المكتبات وبنوك المعلومات

في

مجمع الخالدين وحديث السهرة

أ.د. سعد محمد الهجرسي

أستاذ ورئيس قسم المكتبات والوثائق
جامعة القاهرة

١٩٨٥

الفهرسة أثناء النشر (فان) : المعمل الببليوجرافى بجامعة القاهرة

الهجرسى ، سعد محمد .

المكتبات وبنوك المعلومات في مجمع الخالدين وحديث السهرة / سعد محمد الهجرسى . — [القاهرة] : البيت العربى للمعلومات ، 1986.

196 ص : 24 سم .

تدمك : 7 - 00 - 1465 - 977 400 قم

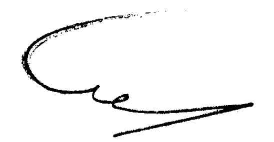
1 . المكتبات والمعلومات — مصطلحات وتعريفات . 2 . الضبط الببليوجرافى . 3 . التعليم والمعلومات . ا . مجمع اللغة العربية بالقاهرة . ب . الاذاعة المصرية (حديث السهرة) ج . البيت العربى للمعلومات . د . العنوان .

Z 665 - H34 021

LC 85 — 961200
بطاقة مكتبة الكونجرس لهذا الكتاب
٨٥ — ٩٦١٢٠٠

اهـــــداء

الى من عرفته وعرفنى . . ! قبل المناصب والألقـــاب . . ! قبـــــل « الدكتوراه » بزمان .. ! وقبل « الأستاذية » بأزمان .. ! فأصبح الاســـم وحده .. ! أعز الروابط وأبقاها بيننا : بين الطاهر احمد مكى وسعد محمد الهجرسى



قائمـــة المحتويات

تقـــــديم

فى هذا الكتاب قطعتان ، من الفكر العربى الأصيل ، فى أدب المكتبات والمعلومات ، تنتميان الى النصف الأول ، من ثمانينيات هذا القرن .

واذا كنت أعتز بكل منهما ، اعتزاز الباحث أو الكاتب ، بما يبحث أو يكتب ، بصرف النظر عن القيمة الحقيقية ، للبحث أو للكتابة ، فان المنتمين الى تخصص المكتبات والمعلومات ، فى مصر وفى بقية الأوطان العربية ، سوف يجدون فيهما نوعا آخر من الاعتزاز ، هو الذى يهمنى فى هذا التقديم ، وان كنت على ثقة من أن قيمتهما الحقيقية ، ستكون هى الأخرى موضع الاعتزاز .

هاتان القطعتان ، هما الثمرة التى يعود بهما تخصص المكتبـــات والمعلومات ، بعد أن دعى بصفة رسمية لكى يقول كلمته لأول مــــرة ، على امتداد الوطن الربى ، من خلال أوثق تجمع أكاديمى ، وأعرق صوت اعلامى ، فى هذا الوطن كله .

عاش هذا التخصص بكلمته ، فى مجمع اللغة العربية بمصر (**مجمع الخالدين**) لخمس سنوات متوالية ، وعاش هذا التخصص بصـــوته فى الاذاعة المصرية (**حديث السهرة**) لخمسة شهور متصلة .

(١) مجمـــع الخالدين

فى العام الأول من الثمانينيات ، اتصل بى الأســتاذ « بدر الدين أبو غازى » ، وزير الثقافة الأسبق ، وعضـــو مجمع اللغة العربيـــة ،

وكانت اللقاءات الثقافية والفكرية ، قد امتدت بيننا قبل ذلك بسنوات ، فى مجلة الثقافة العربية التى رأس تحريرها ، منذ صدورها عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالقاهرة أوائل السبعينيــات ، حتى انتقالها الى تونس عام ١٩٧٩ ٠

وكان هذا الاتصال الأخير ، دعوة لى ، بتفويض من مجمــع اللغة العربية بالقاهرة ، للعمل خبيرا فى لجنة ألفاظ الحضارة ، عندما تقــرر لأول مرة فى أكتوبر ١٩٨٠ ، النظر فى المصطلحات والمفــاهيم المرتبطة بقطاع المكتبات والمعلومات ٠

وكان رحمه الله ، هو المقرر لهذه اللجنة حتى وفاته فى يونيه عام ١٩٨٣ ، وتولى أمرها بعد ذلك الدكتور مجدى وهبة ، وقد كان صديقا وزميلا بكلية الآداب فى جامعة القاهرة ، منذ الستينيات ٠

عملت هذه اللجنة بأعضائها الثمانية ، وعملت معها حتى أول مايو ١٩٨٥ ، وكنت قد اقترحت فى البداية ، مجموعة من المبادىء وخطــة للعمل ٠ أما المبادىء فكانت مستوحاة من « نظرية الذاكرة الخارجية »، التى دعوت اليها وعبرت عنها منذ السبعينيات ، لتحديد الهوية المميزة لتخصص المكتبات والمعلومات ، وبيان الخطوط التى تصل أو تفصــل ، بينه وبين التخصصات القريبة والبعيدة ، وإيضاح المعالم والقســمات الرئيسية فيــه ٠

وأما الخطة فقد تكفلت برسم الأسلوب الأمثل لتحديد المفــاهيم والتعريفات ، وترتيب الألفاظ ، واستخدام علامات الترقيم فى كتــابه المادة النهائية لهذا العمل العلمى ؛ استخداما وظيفيا مقننا ٠

وقد تفضل أعضاء اللجنة ، بالموافقة على تلك المبادىء وهـــذه الخطة ، مع بعض الاضافات والتعديلات الواعية الحكيمة ، كما وافق

عليها فيما بعد مجلس المجمع ، ثم مؤتمره العام فى دورة (فبراير/مارس ١٩٨٢) مع اضافات وتعديلات أخـرى •

وقد تضمنت « المبادىء والخطة » ، أن توضع المصطلحات والتعريفات فى سبع شرائح ، أنجز منها المجمع بلجنته الفنية ومجلسه ومؤتمره العام « الشرائح الأربع الأولى » ، وهى التى نبادر بنشرها فى القسم الأول من هذا الكتاب مع « المبادىء والخطة » •

كان اللقاء أسبوعيا ، بين الخبير وأعضاء اللجنة الفنية ، طوال الفترة التى تستغرقها كل دورة ، من أكتوبر حتى يونيه كل عام • يتقدم اليهم الخبير بمجموعة متكاملة من التعريفات التى تدخل فى الشريحة موضع النظر ، مصحوبة بالمصطلحات الانجليزية والعربية المقترحة للمفهوم فى كل تعريف •

وأعضاء اللجنة من جانبهم ، يستفسرون ويناقشون ، وقد يقترحون كلمة أخرى للمصطلح غير المعروضة • فيتم قبولها ، أو يتبين من خلال المناقشة أنها غير وافية ، وأن الكلمة الأولى أدق فى التعبير عن المفهوم• وقد ينتهى الأمر بكلمة أخرى غيرهما ، وقد يوضع المصطلحان معا على التساوى ، أو بأولوية لاحداهما فتوضع الأخرى بين قوسين •

أما التعريف نفسه فجوهره ثابت كما يقدمه الخبير ، ولكنه قد يتعرض للاضافة أو الحذف أو التعديل ، حرصا على دقته واستيعابه ، أو مراعاة للاختصار والايجاز ، أو التزاما بتقاليد المجمع فى بناء الجملة وسلامة العبارة •

كانت الشريحة الواحدة بمصطلحاتها ، التى تتراوح من الثلاثين الى السبعين ، تستغرق فى اللجنة الفنية دورة أو دورتين ، ثم تقدم الى

مجلس المجمع الذى يتكون من جميع أعضائه المصريين ، ومعهم أعضاء اللجنة الفنية والخبير • ويجرى فى هذا المجلس ، عند نظر المصطلحات والتعريفات ، من التعديل والاضافة والحذف ، ما يجرى فى جلسات اللجنة الفنية •

وأخيرا ، تقدم المادة التى مرت بالمرحلتين السابقتين ، الى المؤتمر العام للمجمع فى دورته السنوية (فبراير / مارس) ، وهو يتكون من أعضاء المجلس المصريين ، ومعهم أعضاؤه من البلاد العربية الأخرى ومن المستشرقين ، وأعضاء اللجنة الفنية والخبير • ويجرى فى هذا المؤتمر ما يجرى فى اللجنة الفنية وفى مجلس المجمع ، فاذا أقرت المصطلحات والتعريفات من جانب المؤتمر العام للمجمع ، فانها تكتسب الشرعية اللغوية رسميا •

واذا كان لى من كلمة أخيرة ، فى تقديم هذا القسم الأول من الكتاب، فهى الشكر العميق لأعضاء المؤتمر العام ومجلس المجمع بعامة ، ولأعضاء اللجنة الفنية بخاصة،أقدمه باسمى شخصيا وباسم زملائى وأبنائى،الذين ينتمون الى قطاع المكتبات والمعلومات ، بالممارسة والعمل الميدانى ، أو بالدراسة والبحث الأكاديمى ، على العناية والاهتمام والعطاء من جانب أعضاء المجمع جميعا ، وقد منحوها بسخاء وتجردو موضوعية •

كما أحيى الذكرى العطرة ، لأعضاء اللجنة الذين انتقلوا الى الرفيق الأعلى ، فى أثناء هذه الفترة التى عاشتها كلمة المكتبات والمعلومات ، بجلسات المجمع وفى قاعاته ، وهم :

الأستاذ الدكتور / أحمد محمد الحوفى

الأستاذ / بدر الدين أبو غازى

الأستاذ / محمد عبد الغنى حسن

(٢) حديث السهرة

أما القسم الثانى من هذا الكتاب ، فله قصته بزمانها ومكانهـــا ، حين اتصلت بى السيدة / هـــاجر سعد الدين فى ديسمبر ١٩٨٤ ، وهى المسئولة فى البرنامج العام للاذاعة المصرية ، عن « حديث السهرة » • فقد طلبت الى المشاركة فى الدورة القادمة لهذا البرنامج ، خلال الفتـــرة من يناير حتى مايو ١٩٨٥ •

ولهذا البرنامج تاريخ طويل ، وقيمة ثقافية كبيرة ، يســـتمدها من الموضوعات ومن الشخصيات التى عرف بها منذ عقدين أو ثلاثة • وقـــد جرى العرف فى كل دورة لحديث السهرة ، على اختيار ستة من رجـــال الفكر والثقافة ، كل حسب المجال الذى برع فيه أو عرف به ، ليتحدث مرة كل أسبوع فى يوم ثابت • ويتناول فى حديثه كل مرة ، ولمدة عشرة دقائق، قضية عامة يعرض فيها وجهة نظره ، أو موضوعا فنيا يوضح أساسياته، لجمهور المستمعين والمتطلعين الى هذا البرنامج •

وكان من المتحدثين فى دورة (يناير — مايو ١٩٨٥) الدكتور ابراهيم بيومى مدكور ، رئيس مجمع اللغة العربية (يوم الخميس) ، والدكتور مصطفى سويف ، رئيس قسم علم النفس بآداب القاهرة (يوم الأربعاء)، والدكتور محمود نجيب الربيعى ، رئيس قسم النقد بكلية دار العلـــوم (يوم السبت) ، والدكتورة سامية أسعد ، رئيس قسم اللغة الفرنسية بآداب القاهرة (يوم الأحد) ، والدكتور أحمد مرسى ، أســـتاذ الأدب الشعبى بآداب القاهرة (يوم الثلاثاء) • وكان الموعد ثابتا فى كل الأيام، وهو الساعة العاشرة والربع مساء •

كانت الدعوة الموجهة لى مفتوحة ، أستطيع أن أختار فى كل حلقـــة أسبوعية ، قضية جديدة أو موضوعا خاصا ، وأستطيع أن أجعل حلقات

الحديث كلها التى تبلغ عشرين ، سلسلة مترابطة من المعالجات حول موضوع واحد • ومع أن الاختيار الأول ، كان أكثر مرونة فى تنويع القضايا ، وأيسر سبيلا فى اعداد المحتويات ، وأوفق فى تشويق المستمعين، الا أننى تابعت أبا العلاء المعرى فى « لزوم مالا يلزم » • ، فاخترت أن يكون حديثى سلسلة متصلة من الحلقات ، عن « المكتبات وبنوك المعلومات » •

وكان هذا الاختيار من جانبى نوعا من المغامرة ، فالجانب العام فى الموضوع محدود ، يمكن استيعابه فى بضع حلقات قليلة ، والجانب الفنى للموضوع فيه كثير من الجدة والتفرد ، ولكنه صعب الفهم غير مأمون الاستيعاب ، من خلال الأحاديث المنطوقة ، فى وقت محدود يحسب بالدقائق والثوانى ، لجمهور عام •

ومع ذلك فقد اخترت الطريق الأصعب ، لأنها فرصة لابد من استثمارها الى أقصى الحدود ، فى سبيل قضية أعيشها مع زملائى منذ الخمسينات • فلاول مرة يتاح لهذا الموضوع القديم الجديد ، موضوع « المكتبات والمعلومات » ، فى مصر وفى بقية البلاد العربية ، نافذة بهذه العراقة والسعة الاعلامية ، التى يتمتع بها « حديث السهرة » فى البرنامج العام بالاذاعة المصرية •

وقد اختلفت ردود الفعل منذ البداية ، نحو هذه الحلقات العشرين، عن المكتبات وبنوك المعلومات ، التى كانت تذاع يوم الاثنين ، لحوالى خمسة شهور ، من أول يناير حتى أواخر مايو ١٩٨٥ •

كان هناك اجماع تام على الأهمية والغزارة ، التى اتسمت بها المحتويات فى كل حلقة ، وكان هذا الاجماع مصحوبا بمجموعة من الاقتراحات ، التى توالت على البرنامج منذ الحلقات الأولى :

رأى بعضهم تخفيف المادة المقدمة فى كل حلقة ، وتقريبها للاذهان بمزيد من الأمثلة المحلية السهلة ، وقد تمت الاستجابة لهذا الاقتراح فى حينه بالنسبة لأكثر الحلقات •

ورأت ادارة البرنامج ، ربط المعلومات ببعض القضايا العامة الجارية فى مصر ، وقد استجبت لهذا الاقتراح ، وتم تنفيذه فى أربع حلقات متوالية ، هى الحلقات (١٦ — ١٩) •

وهناك من المستمعين من تقدم الى ادارة البرنامج ، بجعله عشرين دقيقة أو نصف ساعة ، بدلا من الدقائق العشر ، وهى الوقت المخصص لكل الموضوعات التى تذاع فى حديث السهرة • وقد كان من الصعب أو المستحيل ، الاستجابة لهذا الطلب ، لأنه يرتبط بالدوامة العامة للبرامج ، وهى معركة التنافس الخالدة بين المواد الاذاعية ، فوق الخريطة الزمنية للارسال •

وقد رأى آخرون أن يذاع هذا الموضوع ، فى البرنامج الثانى بدلا من البرنامج العام • ولم أرحب كثيرا بهذا الاقتراح ، حتى لو أمكن تنفيذه اداريا ، لأن الدائرة الاعلامية فى البرنامج الثانى ، قاصرة على مدينة القاهرة ولا يسمع خارجها •

وقد ثبت ، أن للسلسلة التى أذيعت ، من حلقات « المكتبات وبنوك المعلومات » فى حديث السهرة ، مستمعين كثيرين ليس خارج القاهرة فقط ،وانما فى بعض الأقطار العربية الأخرى • بل لقد أرسل الى أحد تلاميذى فى لندن ، أنه سمع البرنامج هناك منذ الحلقة الخامسة ، وتابعه بعد ذلك حتى نهاية الحلقات •

أما الاقتراح الاوفق فهو الذى ننفذه فى القسم الثانى من هذا الكتاب ، حيث طلب بعض المهتمين بالموضوع ، طبع هذه الحلقات وتوزيعها

على نطاق واسع ، وأن تكون بنفس عنوانها الاذاعى (المكتبات وبنوك المعلومات فى حديث السهرة) وقد رأيت عند تنفيذ هذا الاقتـــراح ، أن أضيف اليها ما تم عبر خمس سنوات ، بالنسبة للموضوع نفســـه فى « مجمع الخالدين » ، ليصبح العنوان المزدوج للكتاب هو (المكتبـــاب وبنوك المعلومات فى مجمع الخالدين وحديث السهرة) .

العجوزة : فى ١٠/١٠/١٩٨٥

سعد محمد الهجرسى

مصطلحات المكتبات والمعلومات

ـ المبادىء والخطة

ـ المجموعة ١ : الكليات والركائــز الأساسية

ـ المجموعة ٢ : أعمــال التــــزويد

ـ المجموعة ٣ : المقتنيات من أوعية المعلومات

ـ المجموعة ٤ : التكوين الوظيفى لوعاء المعلومات

ـ كشاف المصطلحات العربية

ـ كشاف المصطلحات الانجليزية

مصطلحات المكتبات والمعلومات

فى

مجمع اللغة العربية بالقاهرة

المبادىء والخطــة

١ ــ هناك حدود مشتركة ، ومتداخلة فى أحيان غير قليلة ، بين قطاع المكتبات والمعلومات فى جانب ، وبين كثير من القطاعات الأخرى المرتبطة به فى جانب آخر ، كالطباعة والنشر ، وتكنولوجيا المعلومات وتكنولوجيا التعليم ، والصحافة ، والاذاعة . والتلفزيون ، والســـينما . فالكتب والدوريات ، التى تخرج من المطابع كل يوم ، وتقوم عليها دور النشر ، وترعاها مؤسسات المجلات والبيوت الصحفية ــ يستقر كل منها فى نهاية الأمر ، داخل المكتبات ومراكز التوثيق والمعلومـــات . بل ان أوعيـــة المعلومات قبل المطبوعات ، كالبرديات والمحفوظات ، وبعد المطبـــوعات كالمصغرات الفيلمية والأشرطة الألكترونية والمسموعات والمرئيات ، كانت أولاها هى المقتنيات فى المكتبات القديمة قبل مئات السنين ، وهى أصـــل التراث الحضارى فى نشأته وفى ماضيه ، ومازال تحتل مكانة مرموقـــة فى المكتبات القومية ، فى الوقت الحاضر والى ماشاء الله . أما أخراهـــا فهى أكثر المقتنيات فى المكتبات العصرية ، للقرن العشرين وما بعـــده ، وهى أحدث الاضافات فى حضارة الانسان .

٢ ــ من الطبيعى فى البداية ، لوضع حدود هذا القطاع بدقة ووضوح ، الأخذ بوحدته وتكامله عبر العصور المتتالية لنموه الحضارى . فمكتبـــة الاسكندرية ، كمثال وسط ، وقد قامت على لفائف البردى ورقائق الجلد ،

وقبلها مكتبة آشور بنى بعل التى قامت على الألواح الطينية بنقوشها المسمارية ، وبعدها المكتبات الاسلامية فى عصورها الزاهية ببغداد والقاهرة وقرطبة بمخطوطاتها الباقية لدينا ، ومكتبة الكونجرس الآن فى أواخر القرن العشرين ، التى تقتنى من المطبوعات وحدها عشرين مليون مجلد ، ومن أوعية المعلومات الأخرى حوالى مائة مليون — هذه الأمثلة المتباعدة من المكتبات ومقتنياتها ليست الا حلقات ينتظمها سلك واحد هو « الذاكرة الخارجية » للانسانية • بل ان « الكتاب » الذى صيغت كلمة «مكتبة» فى القرون الأخيرة من مادته اللغوية نفسها ليس هو الاخر الا حلقة وسطى فى « أوعية المعلومات » ، سبقتها وجاءت بعدها حلقات وحلقات • وكان من أهم النتائج المترتبة على الأخذ بهذه الوحدة للقطاع، ضرورة الاعتراف ببعض المفاهيم الجديدة فيه ، التى تتطلب بالضرورة سك الفاظ جديدة لها ، مثل (وعاء المعلومات Information Carrier) ومثل (الذاكرة الخارجية External Memory) ومثل (المرفق البيليوجرافى: Bibliographic Utility) : كما أنها تتطلب اعادة التنسيق بين مدلولات الألفاظ التى استعملت فى القطاع من قبل •

٣ — وكانت الخطوة التالية للاخذ بمبدأ وحدة القطاع وتكامله ، هى تحديد المعالم الرئيسية فيه ، ورسم مجموعة من الخطوط التى تبرز أهم قسماته الوظيفية ، لأن ذلك التحديد وهذه الخطوط معا ، يحققان غرضين هامين يكمل كل منهما الآخر :

أ — أولهما أن تحديد المعالم ورسم القسمات فى قطاع المكتبات والمعلومات ، هو الطريقة المثلى لمراجعة الحدود المشتركة أو المتداخلة بينه وبين القطاعات الأخرى المرتبطة به ، حتى يمكن أن يتم التوزيع على جانبى خط الحدود بطريقة موضوعية ومنطقية ، سواء فى المفاهيم أو التعريفات • فالمفهوم الذى تعنيه (المكتبة : Library) تعبر عنه بكلمة (طبعة Edition) ليس هو المفهوم الذى يقصده (الناشر : Publisher)

أو (الطابع : Printer) حين يستعمل كل منهما نفس اللفظ • ومن هنا فان التوزيع المقصود لا يعنى بالضرورة أن الألفاظ الموجودة فى هذا القطاع، يمتنع وجودها فى القطاعات الأخرى المرتبطة به ، وانما يعنى هوية المفهوم وانتماءه للقطاع المقصود دون غيره ، وأن يكون التعريف مطابقا لهويةفى السياق الانتمائى الملائم •

ب — وثانيهما اختيار المفاهيم فى القطاع ، ومن ثم الألفاظ الملائمة لها ، بطريقة منطقية متكاملة ، على أساس المعالم والقسمات الوظيفيـــة له ، والقدرة على مراجعة ما يتم اختياره للتأكد من تغطية الجـــوانب المختلفة للقطاع ، ولاجتناب ما قد يكون هناك من تناقض داخلى أو تكرار أو تفـــاوت •

٤ — من الملائم قبل وضع المعالم الرئيسة لقطاع المكتبات والمعلومات المقصود ورسم قسماته الوظيفية ، بيان ماهيته فى صياغة تمهيدية مكثفة• وهذه الماهية للقطاع تتلخص فى أنه : يتعامل مع أوعيـــة المعلـــومات (الذاكرة الخارجية) ، يحصرها ويضبطها ، ويحدد سماتها الاستخدامية، ويقتنى منها ما يلائم للاستخدام فى مكتبة معينة ، ذات جمهور له متطلباته وحاجاته القرائية والبحثية ، وينظمها فنيا داخل تلك المكتبة ، ويخـــدم جمهورها باسترجاع الأوعية المنظمة ، أو المعلومات من داخلها ويدبر ويدير الامكانات المادية والبشرية التى نتطلبهـــا أعمال الاقتنـــاء والتنظيم والخدمة » • أما تطويع هذه الماهية لمتطلبات المعالم المحددة والقســمات الوظيفية ، تطبيقا للمبدأ السابق ، فقـــد أمكن تقسيم قطـــاع المكتبـــات والمعلومات بماهيته تلك الى الشرائح التالية :

أولا — الكليات والركائز الأساسية للمكتبات والمعلومات : تتضـــمن هذهالشريحة الأولى أهم المفاهيم التى تبرز ماهية القطاع وموضوعه ، والمؤسسات الكبرى العاملة فيه ، والوظائف العامة التى يمارسها ، مـــع

بعض المفاهيم التى تميز بينه وبين « الأرشيف والمحفوظات » وهو صنوه المباشر •

ثانياً — أعمال التزويد بأوعية المعلومات للمكتبات : تتضمن هذه الشريحة المفاهيم فى أول الوظائف الكبرى التى تمارسها المكتبة وهى وظيفة الاقتناء ، سواء المؤسسات والوحدات التى تقوم بهذه الوظيفة، أو النظم والاجراءات ، أو القائمون بها ، أو الأجهزة والادوات اللازمة لها •

ثالثا — المقتنيات من أوعية المعلومات بالمكتبات : تتضمن هذه الشريحة المفاهيم التى تبرز القيم الوظيفية لمقتنيات المكتبة • وتعتمد هذه القيم على المحصلة النهائية لمحتويات الأوعية وجهات اصدارها ، وشكلها المادى ، التى تحدد أمثل الطرق لتنظيمها فنيا وحسن استخدامها . مثل: المخطوطات ، الكتب ، الدوريات • الخ • وكان من الطبيعى أن تصبح صيغة الجمع أكثر الصيغ ملاءمة للالفاظ فى هذه الشريحة •

رابعا — التكوين الوظيفى لوعاء المعلومات بالمكتبات : تتضمن هذه الشريحة أكثر المفاهيم التى تتفق ألفاظها مع الألفاظ المستخدمة فى القطاعات الأخرى لمفاهيم تختلف هناك كثيرا أو قليلا عن المفاهيم المقصودة هنا • مثل (الطبعة : Edition) ومثل (الغلاف : Cover) وهذا أمر طبيعى يرجع الى أن القطاعات الأخرى تتعامل مع « وعاء المعلومات » انتاجا له ، وقطاع المكتبات والمعلومات يتعامل معه حصرا أو تنظيما فنيا واستخداما ، ومن هنا فلا مفر من قبول كثير من هذه الألفاظ المشتركة ، ووضعها هنا بتعريفها ومفهومها الخاص ، كما توضع هناك بتعريفها ومفهومها المعروف فى تلك القطاعات •

خامسا — التنظيم الفنى لأوعية المعلومات بالمكتبات : تتضمن هــذه الشريحة المفاهيم فى ثانى الوظائف الكبرى التى تمارسها المكتبة ، وهى الوظيفة التى تصف تلك الأوعية وصفا ببليوجرافيا وتحللها موضوعيــا وتصنفها حسب محتوياتها ، سواء المؤسسات والوحدات التى تقـــوم بهذه الوظيفة ، أو النظم والاجراءات ، أو القائمون بالعمل أو الأجهــزة والأدوات •

سادسا — الخدمات واسترجاع المعلومات بالمكتبات : تضمن هــذه الشريحة المفاهيم فى ثالث الوظائف الكبرى وآخرها ، التى تمارســـــها المكتبة تحقيقا للهدف الحقيقى من وجودها ، سواء المؤسسات والوحدات التى تقوم بهذه الوظيفة ، أو النظم والاجراءات ، أو القائمــون بهــذه الوظيفة ، أو الأجهزة والادوات •

سابعا — نظم الايداع وحقوق التأليف والنشر : تتضمن هذه الشريحة فئة متميزة من المفاهيم فى قطاع المكتبات والمعلومات ، لعلاقاتها المزدوجة بين المؤسسات والأعمال والوظائف والخدمات داخل القطاع فى جــانب، وبين ما يقابلها من المؤسسات والأعمال والوظائف والخدمات فى القطاعات المجاورة له أو المرتبطة به فى الجانب الأخر • وقد أصــبحت فى الوقت الحاضر من أخطر القضايا فى هذا القطاع •

٥ — من المفيد اتباع أسلوب معيارى موحد ، فى عرض مجموعة الألفاظ الحضارية لقطاع المكتبات والمعلومات ، سواء فى ترتيب هذه الألفــاظ ، أو فى كتابة التعريفات ، أو فى استخدام علامات الترقيم اســتخداما له دلالات خاصة • ويمكن ايجاز هذا الأسلوب فيما يلى :

أ — تكرار لفظ مرتين أو أكثر مع تعريف مستقل فى كل مرة مثـــل (مكتبة) يعنى أنه يحمل مفهومين أو أكثر بعدد مرات تعريفه ، ويؤكد ذلك أن اللغة الأجنبية تعطى لفظا مختلفا لكل مفهوم •

ب ــ حينما يوضع لفظان لمفهوم واحد وبينهما نقطة مثل (تزويد • اقتناء) فذلك يعنى أنهما متساويان ومستخدمان • أما اذا كان أحـــد الألفاظ بين قوسين مثل (قسم الطلب (الشراء)) فذلك يعنى زيادة ايضاح للفظ الذى يسبق القوسين أو زيادة ايضاح للمفهوم كله •

ج ــ علامة التنصيص فى التعريفات ، مثل « » تعنى أن ما بين طرفى العلامة مصطلح مقبول بالقطاع ، وموجود بتعريفه فى مكان آخر بالقائمــــة •

د ــ القوسان فى التعريفات مثل ( ) يعنيان ابراز كلمة أو تعبير ذى أهمية خاصة ، فى تحديد ماهية المفهوم •

هـ ــ أما بالنسبة لترتيب القائمة ، فقد قسمت مجموعة الألفاظ الى سبع مجموعات فرعية حسب الشرائح السبع للقطاع نفسه • ورتبت الألفاظ داخل كل شريحة ، بالمنطق التصاعدى للمفاهيم حضاريا أو فنيا، دون الالتفات الى الترتيب الهجائى للألفاظ •

و ــ عند استكمال الألفاظ فى كل الشرائح السبع بالترتيب السابق يعد كشافان هجائيان أحدهما بالألفاظ العربيـــة والثانى بالألفـــاظ الاجنبية ، مع رابط رقمى يربط كل لفظ بموقع تعريفه فى القائمة ذاتها•

المجموعة الأولى

(الكليات والركائز الأساسية)

١ ــ الذاكرة (الحافظة) الخارجية :
EXTERNAL MEMORY

مجموع الوسائط المادية ، التى اصطنعها الإنسان ليسجل عليها خبرته ، كالحجارة والألواح الطينية ، وسعف النخل والبردى ، والجلود والعظام ، والورق الصينى ومشتقاته اليدوية والآلية ، والمواد المصنعة حديثا كاللدائن والمركبات الكيماوية ذات السمات الطبيعية الخاصة •

٢ ــ وعاء المعلومات
INFORMATION CARRIER

الوسيط المادى الذى تسجل عليه بيانات أو معلومات معينة ، بالصور أو بالحروف أو بغيرهما من الرموز ، أو بالخصائص المغناطيسية والكهربائية والألكترونية •

وهناك فئتان أساسيتان من أوعية المعلومات: «مكاتبات والتزامات» و «قراءات وبحوث» •

٣ ــ اختزان أوعية المعلومات :
STORAGE OF INFORMATION CARRIRES

النظام الذى بدأه الانسان منذ بضعة آلاف من السنين ، بانشاء

مؤسسات خاصة تتولى أمر أوعية المعلومات بعد انتاجها ، اقتناء ، وتنظيما ، وخدمة فى شكل : بيوت أو دور أو دواوين أو خزائن أو محفوظات .

٤ — المكاتبات والالتزامات :

CORRESPONDENCE & OBLIGATIONS

الوسائط ذات البيانات المرتبطة بالمعاملات بين الأفراد أو الهيئات أو السلطات ، كوثائق الزواج وشهادات الميلاد وعقود الايجار والبيع والمعاهدات والمراسلات الادارية والتجارية .

٥ — القراءات والبحوث :

READING & RESEARCHES

الوسائط ذات البيانات المرتبطة بما يعرفه انسان عن نفسه ، أو عن الطبيعة من حوله ، أو عما وراء الطبيعة، كالطب وعلم النفس والاجتماع والتاريخ والفلسفة والدين .

٦ — بطاقة الفهرسة :

CATALOG (UE) ENTRY

جزازة بيانات عن «وعاء المعلومات» كعنوانه وتاريخه ، والمسئول عن محتواه الفكرى ، ونشره ، وعدد صفحاته أو أوراقه ، ورؤوس الموضوعات فيه .

٧ — الضبط الببليوجرافى :

BIBLIOGRAPHIC CONTROL

النظام الذى يتم به حصر أوعية «القراءات والبحوث» ، داخل

نطـــاق معين ، حيث يكون لكل وعاء «بطاقة الفهرســـة» التى تميزه •
وهناك أربع فئات رئيسية يتمثل فيها هذا النظام : «فهارس المكتبات»
و «فهارس النـــاشرين» و «الببليوجرافيـــات القوميـــة» و «كشافات
الدوريات» •

٨ ـــ الضبط الأرشيفى :

ARCHIVAL CONTROL

النظام الذى يتم به حصر أوعية «المكاتبات والالتزامات» فى هيئة
معينة حيث تســـجل بيانات الوعاء فى «دفتر» أو «سجل» ، كما تحفظ
الأوعية ذاتها مرتبة ترتيبا تاريخيا فى ملفات وتزود بكشافات لاسترجاع
وعاء أو أكثر من داخل تلك الملفات حسب الحاجة •

٩ ـــ فهارس الناشرين :

CATALOG (UE)S OF PUBLISHERS

القوائم التى تحصر المطبوعات الصادرة عن أحد النـــاشرين أو
مجموعة منهم فى منطقة معينة ، فتكون منفردة أو موحدة •

١٠ ـــ فهارس المكتبات :

CATALOG (US) OF LIBRARIES

القوائم التى تضبط المقتنيات من أوعية المعلومات فى احدى المكتبات
أو مجموعة من المكتبات فى منطقة معينة، فتكون منفردة أو موحدة•

١١ ـــ الببليوجرافيات القومية :

NATIONAL BIBLIOGRAPHIES

القوائم التى تضبط الكتب الصادرة فى دولة معينة ، وقد تشـــمل

المطبوعات وأوعية المعلومات الأخرى كذلك ، كما قد يضاف اليها ما يتعلق بالدولة ولو كان صادرا خارجها •

١٢ — كشافات الدوريات :
INDEXES OF PERIODICALS

القوائم التى تضبط محتويات الدوريات من المقالات وغيرها ، سواء أكانت دورية واحدة عبر عمرها كله أو بعضه ، أم مجمــوعة دوريات عامة أو متخصصة •

١٣ — فهرس الكترونى :
ELECTRONIC CATALOG (UE)

مجموع البطاقات التى تحتوى على البيانات الببليوجرافية للكتب، أو الدوريات ، أو غيرها من أوعية المعلومات ، ويتم اختزان هذه البيانات بالحاسب الألكترونى ، بحيث يمكن استرجاعها وفق الطلب •

١٤ — مرفق ببليوجرافى :
BIBLIOGRAPHIC UTILITY

نظام تتولاه احدى الهيئات لاختزان البطاقات الببليوجرافيـــــة بالحاسب الألكترونى ، وتقدم هذه الهيئة خدماتها (المباشرة: **ON LINE**) لمئات أو الآلاف من المكتبات والأفراد ، بواســطة الاتصال (السلكى واللاسلكى) فيسترجع كل متلق فى موقعـــه على شاشـــة الاستقبـــال TERMINAL الموجودة عنده ، بطاقة أو أكثر وفق الطلب •

١٥ — بنك المعلومات :
INFORMATION BANK

النظام الذى تتخذه احدى الهيئات ، لاختزان البيانات والمعلومات

بواسطة الحاسب الألكترونى ، واتاحتها لمن يطلبها ، على الوسـائط الملائمة مطبوعة أو مصغرة أو ممغنطة • وهنـاك فئتان متميزتـان من بنوك المعلومات: «بنوك المعلومات الببليوجرافية» و«بنوك المعلومات غير الببليوجرافية» •

١٦ ــ بنوك المعلومات الببليوجرافية :
BIBLIOGRAPHIC DATABASES

النظم التى تتخذها هيئات متخصصة ، لاختزان «بطاقات الفهرسة» لأوعية المعلومات بحيث يمكن استرجاعها وفق الطلب • وهى بذلك تؤدى وظيفة «الفهرس الألكترونى» و « المرفق الببليوجرافى » •

١٧ ــ بنوك المعلومات غير الببليوجرافية :
NON-BIBLIOGRAPHIC DATABASES

النظم التى تتخذها هيئات متخصصة ، لاختزان محتـويات أوعية المعلومات ذاتها ، وتتحول بذلك الأوعية الورقية التقليدية الى أوعيـة الكترونية • ويغلب استخدام هذه النظم حاليا فى المعلومات الدليليـة والاحصائية ، كأدلة التليفونات والأشخـاص والهيئـات ، والكتب الاحصائية •

١٨ ــ الأرشيف الجارى :
CURRENT ARCHIVE

مجموع أوعية المكاتبات والالتزامات الخاصة بهيئـة معينـة يتم ضبطها أولا بأول والاحتفاظ بها مهيأة للاستخدام خلال مدة تبلغ غالبا خمس سنوات • وتنقل بعدها «دفاتر التسجيل» و «ملفات الوثائق» الى «الأرشيف المغلق» •

١٩ — الأرشيف المغلق :
CLOSED ARCHIVE

مجموع أوعية«المكاتبات والالتزامات»التى تم ضبطها واستخدامها بهيئة معينة ، خلال الفترة بين وقت الاضافة اليها والتصرف فيها اتلافا أو نقلا الى «دار المحفوظات » أو «دار الوثائق القومية» .

٢٠ — دفاتر التسجيل :
REGISTERS

كراسات تسجل فيها بيانات عن أوعية «المكاتبـات والالتزامات» الخاصة بهيئة معينة ، ومنها بيان موقع كل وعاء فى «ملفات الأوعيـة» ذاتها ، وهو ما يسمى برقم الحفظ .

٢١ — ملفات الوثائق :
DOCUMENT FILES

أوعية «المكاتبات والالتزامات» مصنفة الى مجموعة صغيرة ، كل مجموعة تحتـوى على الوثائق الخاصـة بمسألة أو شخص طبيعى أو معنوى بحسب التصنيف المتبع فى نظام الأرشيف .

٢٢ — دار المحفوظـات :
NATIONAL ARCHIVES

المؤسسة الوطنية أو القوميـة التى تقتنى للدولة « المكاتبـات والالتزامات » وتسجلها وتنظمها وتحفظها وتتيحها للمسئولين والباحثين. وقد تسمى «دار الوثائق القومية» ، وقد توجدان معا فى دولة واحدة كما فى مصر ، مع التنسيق بالنسبة لأنواع المقتنيات التى تتـولاها كل منهمـا .

٢٣ ــ ديوان الانشاء :
DIWAN AL INSHA (DIVAN OF CHANCERY)

تسمية مأثورة منذ الفاطميين للجهة التى كانت تصدر عنها الرسائل الرسمية • ويقابلها الآن ادارت معينة فى وزارة الخارجية أو رياسة الجمهورية أو الديوان الملكى •

٢٤ ــ دار الحكمة :
DAR AL-HIKMAH (HOUSE OF WISDOM)

اسم المكان الذى كان يجمع العلماء وطلاب المعرفة وييسر لهم الاطلاع على مقتنياته من المؤلفات ، ويمدهم بالورق والمداد • وقد بدأ فى بغداد بهذا الاسم أيام الرشيد وعرف فى القاهرة باسم «بيت العلم » أيام الحاكم بأمر الله •

٢٥ ــ خزانة الكتب :
AL-KHIZANAH

تسمية قديمة للجهة التى تقتنى الكتب وتنظمها لخدمة العلماء وطلاب المعرفة والقراء • وكلمة «الخزانة» ما تزال مستخدمة حتى الآن فى المغرب وهكذا سميت مكتبة مجمع اللغة العربية فى سنواته الأولى •

٢٦ ــ دار الكتب :
NATIONAL LIBRARY (BIBLIOTHEQUE

تسمية ظهرت فى العصر الحديث ، للمؤسسة التى تمارس على المستوى الوطنى وظائف ثلاثة أساسية ، هى : الاختيار والاقتناء لأوعية القراءات وأوعية البحوث والمراجع، من داخل البلاد وخارجها، والتنظيم الفنى لتلك الاوعية بالوصف والتحليل وخدمة الهيئات والباحثين

فى داخل الدولة وخارجها • وتنسب الى مقرها الوطنى أو القومى فى أغلب الأحيان ، كما قد توصف بكلمة «وطنية» أو «قومية» •

٢٧ — مكتبة :

LIBRARY (BIBLIOTHEQUE)

مؤسسة تتولى وظائف : الاختيار والاقتناء لأوعية القراءة وأوعية البحوث والمراجع، والتنظيم الفنى لتلك الأوعية ، ثم خدمة الباحثين والقراء • وتنسب الى نوعها : «مدرسية» أو «جامعية» أو «عامة» أو «متخصصة» فى فرع معين من فروع المعرفة •

٢٨ — مكتبة (متجر الكتب) :

BOOKSHOP (LIBRAIRIE)

متجر للكتب وغيرها من المطبوعات ، وقد تباع فيه أيضا بعض الأدوات الكتابية •

٢٩ — مكتبة (سلسلة كتب) :

LIBRARY . SERIES . SERIE

مجموعة مترابطة من أوعية القراءات أو البحوث ، كل وعاء يكون حلقة فى السلسلة • وتتجانس كل حلقة مع غيرها فى جانب أو أكثر من الصفات الموجودة فيها ، مثل : (المكتبة الجغرافية)، و (سلسلة اقرأ) ، و (المكتبة الخضراء) •

٣٠ — مركز التوثيق :

DOCUMENTATION CENTER

المؤسسة التى تتولى وظائف : الاختيار والاقتناء لأوعية البحوث المتخصصة ، وخاصة الدوريات العلمية وبحوث المؤتمرات ، كما تقوم

بالتنظيم الذنى لتلك الأوعية ، وبخدمات الاستخلاص والترجمة والاستنساخ ، مثل (مركز التوثيق التربوى) ، و (مركز توثيق الطاقة) • وهى تسمية ظهرت فى الغرب بين الحربين العالميتين ، وانتشر استعمالها فى العربية منذ الخمسينيات •

٣١ — مركز المعلومات : INFORMATION CENTER

المؤسسة التى تقدم للمستفيدين «خدمات المعلومات الببليوجرافية» وهى بيانات مقننة عن الكتب وغيرها من الأوعية ، و « خدمات المعلومات غير الببليوجرافية » كالاحصاءات والأحداث •

٣٢ — مركز الاعلام : MASSMEDIA CENTER

المؤسسة التى تبث المعلومات بالأساليب المتبعة فى وسائل الاتصال الجماهيرية ، كالصحافة والاذاعة والتليفزيون والسينما •

المجموعة الثانيـــة

(أعمال التزويد بأوعية المعلومات للمكتبات)

٣٣ ـ التزويد :
ACQUISITION

سلسلة من العمليات ، لحصول «المكتبة» أو «المركز» على أوعيـــة المعلومات بأنواعها ، طبقا لاحتياجات المستفيدين منهما ، فى حـــــدود الموارد والامكانات المتاحة لهما .

٣٤ ـ قسم الشراء :
ORDER DIVISION

الوحدة الادارية الفنيـــة فى «المكتبة» أو « المركز » ، التى يوكل اليها ابتياع أوعية المعلومات .

٣٥ ـ قسم التبادل والهدايا :
EXCHANGE & GIFT DIVISION

الوحدة الادارية الفنية فى «المكتبة» أو «المركز» ، التى يوكل اليها الحصول على أوعية المعلومات بالتبادل أو الاهداء .

٣٦ — خبراء الموضوعات :
SUBJECT EXPERTS

المستشارون فى المكتبات الكبرى بخاصة ، فى موضـوعات العلوم الاجتماعية والانسانية والعلوم البحت والتطبيقية • ويستعان بهم فى أعمال «التزويد» وفى «الخدمات المرجعية » للمستفيدين •

٣٧ — خبراء الكتب :
BIBLIOGRAPHERS

المستشارون فى المكتبات الكبرى بخاصة، أصحاب الخبرة بالطبعات والاصدارات المختلفة للمؤلفات والمطبوعات ، والعارفون بالقضـايا والتيارات الجارية فى أسواق النشر والتوزيع • ويستفاد بهم فى أعمال التزويد • وكانوا يسمون (الوراقون) فى العصور الذهبية للفكر العربى والاسلامى •

٣٨ — الاختيـار :
SELECTION

فحص أوعية المعلومات، ويقوم به «خبراء الموضوعات» أو «خبراء الكتب» لتقدير ملاءمتها للمكتبة أو المركز حسب سياسة الاقتناء المتبعة•

٣٩ — المتعهدون • الموردون :
DEALERS

التجار الذين يلتزمون بتزويد «المكتبة» أو «المركز» بحاجتهما من أوعية المعلومات حسب أوامر التوريد الصادرة اليهم •

٤٠ — متعهد بأمر مفتوح :

BLANKET ORDER DEALER

تاجر يفوض اليه تزويد المكتبة بما تحتاج اليه من أوعية المعلومات، طبقا لأوصاف محددة للفئات والأنواع التى يتعهد بتوريدها •

٤١ — التبادل :

EXCHANGE

نظام تحصل المكتبة بموجبه على بعض ما تحتاج اليه من أوعيــة المعلومات ، نظير ما تقدمه من الأوعية الزائدة على حاجتها •

٤٢ — الاستهداء :

GIFTS

الطريقة الوحيدة للحصول على بعض أوعية المعلومات التى لايتيحها أصحابها لا بالشراء ولا بالتبادل •

٤٣ — أمر شراء :

PURCHASE ORDER

الطلب الذى يستوفى الاجراءات الادارية لتوريد وعاء أو أوعيــة معلومات بعينها •

٤٤ — استمارة الطلب :

ORDER SLIP

الشكل الذى تضعــه «المكتبــة» أو «المركز» لطلب وعاء معلومات معين • ويشبه « بطاقة الفهرسة» باضافة بعض البيانات الخاصـــة بالتوريد •

٤٥ — طلبات قائمة :
STANDING ORDER

أوامر التوريد التى تصدرها «المكتبة» أو «المركز» الى المتعهد ، بشأن أوعية المعلومات التى تظهر على حلقات كالدوريات ، والسلاسل ، والمؤلفات ذوات المجلدات العديدة •

٤٦ — المواد المستبعدة :
EXCLUDED MATERIALS

أوعية المعلومات التى تحرص «المكتبـــة» أو «المركز» فى أوامر التوريد المفتوحة ، على تذكير المتعهد بتجنبها ، لعدم الحاجة اليها أو للحصول عليها من مصدر آخر •

٤٧ — «مع رفع القيود» :
"NOT WITH STANDING RESTRICTION"

تأشـــيرة من «المكتبـــة» أو «المركز» الى المتعهد ، للتزويد بوعاء معلومات معين ، كان محظورا عليه توريده من قبل •

٤٨ — مطالبة :
CLAIM

اشعار المكتبة المتعهد بعدم وصول وعاء معلومات معين ، ومطالبته بهذا الوعاء • وأكثر ما يتبع ذلك فى أعداد الدوريات •

٤٩ — سعر الغلاف
COVER PRICE

ثمن المطبوع أو وعاء المعلومات المسجل على الغلاف ، ويمثل ســـعر البيـــع للجمهـــور •

٥٠ ــ تخفيض DISCOUNT

نسبة مئوية من « سعر الغلاف » ، يتنازل عنها البائع أو المورد ، فى أوعية المعلومات التى تبتاعها « المكتبة » أو «المركز» .

٥١ ــ البواقى REMAINDERS

نسخ الكتاب البطىء الرواج ، حينما تؤخذ جملة من مخازن الناشر، وتباع فى الأسواق بسعر يقل كثيرا عن سعر الغلاف .

٥٢ ــ سعر تجارى TRADE PRICE

ثمن وعاء المعلومات ، الذى لا يتجاوز فى المتوسط ثمن ما يمثله من المطبوعات وأوعية المعلومات الأخرى فى نفس المكان والوقت .

٥٣ ــ مغالاة فى الثمن OVERPRICING

الزيادة فى سعر وعاء المعلومات ، التى ترى «المكتبة» أو «المركز» أن المتعهد يتجاوز فيها حدود التعاقد أو حدود الأوعية المماثلة .

٥٤ ــ غير متاح UNAVAILABLE

صفة وعاء المعلومات الذى يعجز المتعهد عن توريده للمكتبة أو المركز، لعدم وجوده فى السوق الجارية أو فى سوق المطبوعات النافدة .

٥٥ — لم ينشر بعـــد :

NOT YET PUBLISHED

وعاء المعلومات الذى يتبين للمتعهد أن موعد صدوره لم يحن بعد، فيخبر « المكتبة » المتعاقدة معه بذلك •

٥٦ — طبعة حاضرة :

IN-PRINT EDITION

المطبوع الذى لا يزال موجودا فى السوق التجارية ويستطيع المتعهد توريده بسعر هـــذه السوق •

٥٧ — طبعة نافـــدة :

OUT-OF-PRINT EDITION

المطبوع الذى يتبين أن الطبعة المطلوبة منه غير موجودة فى السوق الجارية • ولهذه المطبوعات سوقها الخاصة ، التى تزيد أسعارها كثيرا على ســـعر الغلاف •

٥٨ — تحت الطبع :

IN TEH PRESS

وصف للمطبوع الذى لا يزال فى المطبعة ، ولم يخرج بعد للسوق الجـــارية •

٥٩ — مصـــورة :

PHOTOREPRODUCTION

وعاء المعلومات الذى يستخرج من الأصل بواســـطة التصـــوير الضوئى ، ولا تحرص المكتبات على اقتنائه الا عند الضرورة •

٦٠ ــ طبعة طبق الأصــل :

FACSIMILE EDITION

المطبوع الذى قصد به أن يكون كامل المماثلة لطبعة سابقة . اصبحت موضع الاهتمام بالنسبة للقراء والباحثين •

٦١ ــ طبعــــة :

EDITION

كل نسخ وعاء المعلومات التى تصدر مرة أو أكثر ، دون تغيير ذى بال فى المرات المتتالية ، وتصدق أيضا على ما يحدث فيه تغيير ذو بال •

٦٢ ــ أصــدارة :

IMPRESSION

كل نسخ وعاء المعلومات التى تخرج معا كل مرة يصدر فيها الوعاء• والاصدارات المتشابهة تعتبر طبعة واحدة مهما تعددت • أما الاصدارات المتميزة فكل منها تعتبر طبعة مستقلة •

٦٣ ــ حــــالة :

CASE

بعض نسخ وعاء المعلومات ضمن الاصدارة ، حينما يتميــز ذلك البعض بفروق طباعية محدودة •

٦٤ ــ نســــخة :

COPY

كل كيان مادى يظهر فيه وعاء المعلومات ، ضمن اصدارة أو طبعة •

٦٥ — اصدارة معادة
REPRINT

كل نسخ وعاء المعلومات التى تخرج معا كل مرة يصدر فيها الوعاء بعد صفها من جديد ولكن دون تغيير فى النص •

٦٦ — مطبـــوعات
PRINTED MATTER

مصطلح بريدى للدلالة على محتويات طرود المطبوعات لمعاملتهـا بأجور مخفضـــة •

٦٧ — الشحن البريدى
POSTAL SHIPPING

ارسال أوعية المعلومات بطريق البريد البحرى أو الجوى ، وهـو يختلف فى الاجراءات والتكلفة عن الشحن غير البريدى •

٦٨ — تعليمات الشحن
SHIPPING INSTRUCTIONS

المواصفات التى تضعها «المكتبة» أو «المركز» للمتعهد عند توريد أوعية المعلومات ، بالنسبة لأحجام الطرود ، وتغليفهـا ، وربطهـا ، والتأمين عليها ، وغير ذلك •

٦٩ — التسجيل • الاضافة :
ACCESSIONING

تقييد أوعية المعلومات التى ترد الى «المكتبة» أو «المركز» فى الدفاتر الادارية ، حسب الاجراءات واللوائح المعمول بها •

٧٠ ــ رقم التسجيل (الاضافة) ٠ الرقم العام
ACCESSION NUMBR

الرقم المسلسل الذى يأخذه كل وعاء للمعلومات عند وروده للمكتبة أو المركز ٠

٧١ ــ خاتم الاقتناء (الملكية)
HOLDING STAMP

البيان المنقوش باسم «المكتبة» أو «المركز» ونوعية الاقتنـــاء، الذى يسجل على وعاء معلومات فى موقع أو مواقع معينة ، اثباتا للملكية وتسهيلا لبعض المتطلبات الادارية ٠

المجوعة الثالثـــة

(المقتنيات من أوعية المعلومات بالمكتبات)

٧٢ ـــ مقتنيـــات :

HOLDINGS

أوعية المعلومات التى تقتنيها «المكتبة» أو «المركز» لخدمة القراء والباحثين .

٧٣ ـــ تنمية مجموعة (مقتنيات) المكتبة :

DEVELOPMENT OF THE LIBRARY COLLECTION

زيادة مقتنيات «المكتبة» أو «المركز» من أوعية المعلومات ، طبقـــا للمبادىء والسياسة والاجراءات التى تحقق الاستجابة لحاجات القراء والباحثين .

٧٤ ـــ مجموعات خاصة :

SPECIAL COLLECTIONS

أوعيـــة المعلومات التى توضع بالمكتبـــات الكبرى ، مســـتقلة عن المقتنيات الأخرى ، تسهيلا لاستخدامها أو تخليدا لذكرى صاحبهـــا . وأهم المجموعات الخاصة تلك التى تكون فى الأصل خزانة لأحد العلماء المشهورين أو هواة الكتب ، مثل (الخزانة التيمورية) و (المكتبـــة الزكية) فى دار الكتب القومية بمصر .

٧٥ ـــ المجلدات :
HARDBOUNDS

المطبوعات المجلدة تجليدا سميكا • وتحتفظ بها المكتبات في مقتنياتها الدائمة لمتانتها وجودة أوراقها ، وقوة احتمالها في التداول •

٧٦ ـــ غير المجلدات • المغلفات
PAPERBACKS

مطبوعات بغلاف ورقي ، وتراعى فيها قلة التكلفة ليتسع نطـــاق توزيعها • ولا تضعها المكتبات عادة ضمن مقتنياتها الدائمة •

٧٧ ـــ أعمال مجهولة المؤلف :
ANONYMOUS WORKS

أوعية المعلومات التي لا يعرف مؤلفوها ، وهي تتطلب نوعا خاصا من التنظيم الفني داخل المكتبات •

٧٨ ـــ أعمال منتحلة المؤلف
PSEUDONYMOUS WORKS

أوعية المعلومات التي تنسب الى مؤلفين غير حقيقيين أو الى غير مؤلفيها الحقيقيين • وهي تتطلب نوعا خاصـــا من التنظيم الفني داخل المكتبـــات •

٧٩ ـــ العهريات :
PORNOGRAPHY

أوعية المعلومات التي تستغل الغرائز الجنسية ، بقصد اثارتها • وتقتنى في «المكتبات القومية» وفي « المكتبـــات المتخصصة » لأغراض البحث والدراسة •

٨٠ ـــ مخطوطات :
MANUSCRIPTS

أوعية المعلومات المكتوبة بخط اليد • وهى من المقتنيات التى تتميز بها « المكتبات القومية » وبعض « مكتبات البحث » و «المكتبـــات الخاصة» ، ولا يسمح باعارتها أو الاســتخدام اليومى لها • وتجرى العادة بتصويرها فى «مصغرات فيلمية» ، تيسيرا لافادة الباحثين منها•

٨١ ـــ شبه المطبوعات :
MIMEOGRAPHED MATERIALS

أوعية المعلومات التى تستخدم فى اصدار وسائل الطباعة شـــبه اليدوية ، مثل (الاستنسل) • ولا تضعها المكتبات فى مقتنيات عادة •

٨٢ ـــ كتابات مرقومة (مرقونة) :
TYPESCRIPTS

أوعية المعلومات المكتـــوبة بالآلة الكاتبة (الراقمة ، الراقنة) ولا تضعها المكتبات فى مقتنياتها عادة •

٨٣ ـــ كتب البنط الكبير :
LARGE PRINT BOOKS

الكتب وغيرها من أوعية المعلومات ، التى تطبع بحروف كبـــيرة البنط • وتقتنيها المكتبات عادة لخدمة الأطفال وضعاف البصر •

٨٤ ـــ مراجع • كتب مرجعية :
REFERENCES REFERONCE BOOKS

أوعية المعلومات التى بطبيعة محتوياتها وتنظيمها لم توضع لتقرأ من أولها الى آخرها ، وانما يرجع اليها عند الحاجة لاستقاء معلومات

معينة ، كالقواميس ، ودوائر المعارف ، والأدلة ، والبيليوجرافيـــات ، وغيرها • ولا يسمح عادة باعارة هذا النوع من الأوعية ، كما أنهـــا توضع فى القاعات المفتوحة للقراء والباحثين •

٨٥ ــ بحوث : DISSERTATIONS

أوعية المعلومات التى تحوى دراسات موجزة فى موضوع معين ، كأحد المتطلبات فى المعاهد العليا والجامعات •

٨٦ ــ رسائل • أطروحات : THESES

أوعية المعلومات التى تحوى دراســات علمية أو فنية أو أدبية ، للحصول على درجة جامعية عليا • وقد تكون مطبوعة ، ولكن أغلبهـــا يظهر فى نسخ محدودة العدد ، فتتولى المكتبة أو غيرها من الهيئــــات المتخصصة تسجيلها فى «مصغرات فيلمية» • وتتطلب بعض المكتبـــات اذن صاحب الرسالة أو المشرف قبل اتاحتها للباحثين •

٨٧ ــ مطبوعات حكومية : GOVERNMENT PUBLICATIONS

أوعية المعلومات التى تصدر من أجهزة الدولة ، أو من غيرها باذن منها • وكثير من هذه المطبوعات يصدر بصفة دورية، مثل الجريدة الرسمية والنشرة التشريعية ، ومجموعات الأحكام القضائية • ويلحق بالمطبوعات الحكومية ما يصدر من الهيئات الاقليمية أو الدولية الحكومية ، كجامعة الدول العربية والأمم المتحدة • وتفضل كثير من المكتبات تنظيم الجانب الأكبر من المطبوعات الحكومية فى مجموعة مستقلة ، تسهيلا للعمليات الفنية وأعمال «الخدمة والاسترجاع» •

٨٨ ــ مطبوعات فنية (تقنية) :

TECHNICAL PUBLICATIONS

أوعية المعلومات الخاصة بالجوانب العمليـة والتطبيقيـة لمختلف العلوم ، مثل الطب والزراعة والهندسة وغيرها .

٨٩ ــ تقارير فنية (تقنية) :

TECHNICAL REPORTS

أوعية المعلومات التى تضم بيانا بالحالة أو الموقف فى مراحل تنفيذ المشروعات ، فى مجالات الصحة والزراعة والهندسة وغيرها .

٩٠ ــ مواد خرائطية :

CARTOGRAPHICAL MATERIALS

الأوعية التى تصور ــ كليا أو جزئيا ــ الكرة الأرضية والاجرام الأخرى طبقا لمقياس معين . ويدخل فيها : الخرائط ، والمجسمات ذات الأبعاد ، والأطالس ، والصور الفضائية ، ومواقع التوابع الصناعية ، ومساراتها . وتحتم الصفات الخاصـة لهـذه المواد أن تنظم فى قسم خاص بها ، تسهيلات للعمليات الفنية بالمكتبة ، ولأعمـال « الخـدمة والاسترجاع » .

٩١ ــ مواصفات :

SPECIFICATIONS

أوعية المعلومات التى تحتوى على التفصـيلات الدقيقة لتنفيـذ مشروع معين ، أو تقديم أحد المخترعات وتسـجيله للحصـول على براءة به .

٩٢ ـ براءات الاختراع :
PATENTS

الوثائق الرسمية التى تعطى للمخترع ، وتمنحه حق استغلال ما اخترعه ، ويكون ذلك للمدة التى يحددها القانون • كما تطلق على الوثائق التى ينتقل بها هذا الحق الى الغير •

٩٣ ـ مقاييس • معايير :
STANDARDS

أوعية المعلومات التى تصدرها الهيئات القومية والدولية صاحبة الشأن، لتحديد المستويات فى المواد والمصنوعات ، وفى كثير من أوعية النشاط الفكرى والثقافى ، تسهيلا للتجارة وتبادل الخدمات والمعلومات •

٩٤ ـ نشرات الأخبار :
NEWS BULLETINS

أوعية معلومات تصدربصفة دورية فى أغلب الأحيان ، عن الهيئات والمؤسسات العامة وغيرهما • وهى تشتمل على الأخبار والبيانات ذات الأهمية بالنسبة للباحثين فى شئون تلك الهيئات والمؤسسات • ويوضع أكثرها ضمن المجموعات المؤقتة بالمكتبات والمراكز •

٩٥ ـ منشورات دورية • تعميمات :
CIRCULARS

أوعية معلومات تصدر عن الهيئات والمؤسسات العامة وغيرها ، للتداول بين العاملين بها فى الشئون التى تهمهم • وهى من المصادر العلمية الهامة فى البحوث الميدانية المرتبطة بهذه الهيئات والمؤسسات • وقد توضع فى المكتبات والمراكز بصفة مؤقتة ليفيد منها الباحثون والدارسون •

٩٦ ــ كتيبــات :

BOOKLETS

مطبوعات غير مجلدة وبدون غلاف أو بغــلاف ورقى ، قليـــلة الصفحات (أقل من خمسين صفحة) ، وتتناول مسألة معينة أو موضوعا محدود الجوانب • ويوضع أكثرها فى المجموعات المؤقتة بالمكتبـــات والمراكز •

٩٧ ــ كراسات :

LEAFLETS

أوعية المعلومات الصغيرة ذات الأوراق المحدودة • وقد توضـــع فى المكتبات ومراكز التوثيق والمعلومات بصفة مؤقتة •

٩٨ ــ متتابعات • أقسام :

PARTS . FACSICLES

الأقسام التى يحددها الناشر ، لتصدر أسبوعيا أو شهريا ، عندما يقوم بنشر أحد الأعمال الكبرى • وتوضع معا فى صندوق أو صناديق حتى يكتمل النشر ثم تجلد •

٩٩ ــ ملفـــات :

FILES

مجموع أوعية المعلومات التى ترتبط بقضية أو موضوع معين ، وترتب بنظام خاص عند اختزانها بحيث يسهل الرجوع الى أى منها •

١٠٠ ـ قصاصات :
CLIPPINGS

مقتطفات من الصحف والمجلات ومن غيرهما ، توضع معا بنظام خاص فى (حافظة : PORTFOLIO) أو فى اضبارة •

١٠١ ـ فصل • مستلات :
DETACHMENTS. OFFPRINTS

المقالات أو الفصول أو غيرهما ، المستخرجة من وعاء معلومات أكبر وتقتنيها المكتبات عادة اذا لم يتيسر لها الوعاء الأكبر

١٠٢ ـ المطبوعات المنفصلة الأوراق :
LOOSE-LEAF PULLICATIONS

نوع من المطبوعات ذات الأوراق المنفصلة ، يستخدم للموضوعات التى تتجدد معلوماتها بسرعة ، كالتشريعات ، والأدوية ، وأدلة الهيئات•

١٠٣ ـ مطويات :
FOLDERS

أوعية معلومات اعلامية ، مكونة من ورقة واحـدة عادة ، تطوى مرة أو أكثر بحيث تكون كل طية صفحة • وتوضع عادة فى المقتنيـات المؤقتة •

١٠٤ ـ متسعات • صحائف :
BROADSHEETS . BROADSIDES

أوعية معلومات تحوى موضوعا كاملا فى صفحة واحدة غير مطوية•

١٠٥ ــ ملصقات :
POSTERS

أوعية المعلومات التى تلصــق أو تعلق على الحيطان ، كالاعلانات العامة والسياحية ومجلات الحائط • وهى تدخل فى مقتنيـــات بعض المكتبات لأغراض الدراسة والبحث •

١٠٦ ــ ألبومات الطوابع :
STAMP ALBUMS

الكراسات المعدة لالصاق طوابع البريد ، وبها خانات محددة لمـا صدر من طوابع فى مختلف الدول • وتقتنيها بعض «المكتبات المتخصصة» لقيمتها المرجعية الفريدة •

١٠٧ ــ دفاتر المذكرات والعناوين :
BLANK BOOKS & ADDRESS BOOKS

الكراسات المعــدة لتسجيل المذكرات والعناوين وغيرهما • وقــد تصدر فى أشكال فنية فريدة ، ولكن أكثر المكتبـــات تعتبرها ضمن «المواد المستبعــدة» •

١٠٨ ــ الأشكال الخاصة (للكتب) :
SPECIAL FORMATS

أوعية المعلومات الفريدة بتكوينها المادى ، كالمطبوعات فى أشــكال دائرية أو مثلثة ، أو التى تحفظ فى «واقيات» فريدة النوع أو المظهر •

١٠٩ ــ عينيات • حقيقيات :
REALIA

أوعية معلومات تضم أعيان الأشياء ، كالنبات والفراش • وتقتنى فى المكتبات المتخصصة ، وتعامل معاملة أوعية المعلومات المألوفة •

١١٠ ــ بدائل : REPLICA

أوعية المعلومات التى تقوم مقام «العينيات» ، كالنماذج والمماثلات للأشياء • وتوجد فى المكتبات المتخصصة •

١١١ ــ مؤلفات منفردة • منفردات : MONOGRAPHS

أوعية المعلومات غير الدورية • وأكبر فئة فى هذا النوع من الأوعية وأوسعها انتشارا وأعمقها أثرا فى تاريخ المعرفة هى (الكتب : BOOKS)• وتكون الجزء الأكبر من المقتنيات فى أكثر المكتبات •

١١٢ ــ دوريات • مسلسلات : PERIODICALS . SERIALS

أوعية المعلومات التى تصدر فى أجزاء متتابعة دون نهاية محددة • ولكل جزء تسمية رقمية أو وصفية رقمية أو زمنية • ويكون تتـــابع الأجزاء لفترات منتظمة ، وقد يكون لفترات غير منتظمة • و (الدوريات المتخصصة : SPECIALIZED SERIALS) هى القطاع الأهم من المقتنيات فى «المكتبات المتخصصة» وفى « مراكز التوثيق والمعلومات» •

١١٣ ــ ســــلاسل SERIES

أوعية المعلومات التى تصدر مترابطة بعمل المؤلف أو النـــاشر ، موجهة لجمهور معين ، أو بمستوى خاص فى المعالجة ، أو حول قطـــاع معين من الموضوعات ، مع توحيد الاخراج لكل حلقات السلسلة • وأهم فئاتها « سلاسل المنفردات » •

١٤٤ — سلاسل المنفردات :
MONOGRAPHIC SERIES

أوعية معلومات من فئة «الكتب» ، لكل منها مؤلفه وموضوعه وعنوانه ، ولكن الناشر يوحد بينها فى الشكل الاخراجى الطباعى ،ويضع لها عنوانا عاما ، مثل سلسلة (اقرأ) •

١١٥ — جرائد (صحف) :
NEWSPAPERS

فئة الدوريات التى تعتمد على المواد الأخبارية وما يتصل بها من تعليقات • وتصدر يومية فى أكثر الأحيان •

١١٦ — مجلات :
JOURNALS

فئة الدوريات غير الأخبارية ، وتصدر أسبوعية أو شهرية أوفصلية• وقد تكون عامة لكافة القراء ، أو نوعية خاصة بطبقة منهم ، أو متخصصة للعلماء والباحثين •

١١٧ — الكتب السنوية • سنويات :
YEARBOOKS . ANNUALS

نوع من الدوريات ينشر سنويا فى شكل تقرير أو موجز للنشاط الذى قامت به هيئة ما • وقد تكون سجلا للحقائق الاحصائية وغيرها خلال العام •

١١٨ — حوليات تاريخية :
CHRONICLES . ANNALS

أوعية المعلومات التى تدون فيها الأحداث والوفيات على مدار العام•

١١٩ ــ وقائــع :
PROCEEDINGS

أوعية المعلومات التى تسجل نشاط المؤتمرات والندوات واللقاءات العلمية وغيرها ، متضمنة الافتتاحيات ، والبحـــوث ، والمناقشـــات والتوصيات •

١٢٠ ــ تقـــويم :
CALENDERS

أوعية المعلومات التى تحتوى على متنوعات من المعلومات ، ولكنهـــا ترتبط فى تتابعها بأيام السنة • وأهم فئة فى هــذا النــوع من الأوعيـــة (المنــاخيات ALMANACS)

١٢١ ــ مناخيـــات :
ALMANACS

أوعية المعلومات التى تحتوى على متنوعات من المعلومات الموسمية، كالمناخ ، والمزروعات ، ومختلف الوقائع الطبيعية والاجتماعية والسياسية، موزعة على شهور السنة وأيامهـــا •

١٢٢ ــ أسفار تذكارية • تكريميات :
FESTSCHRIFTS .'MELANGES
MEMORIAL VOLUMES

أوعية المعلومات التى يشترك فيها مجموعة من الباحثين ، اعترافـــا بفضل العالم الذى وضعت لتكريمه فى حياته أو بعد مماتـــه •

***

١٢٣ ــ مصــــغرات : MICROFORMS

أوعية معلومات غير تقليدية ، لاتقرأ محتوياتها بالعين المجـــردة ، سواء أكانت على ورق أو على خامات فيلمية • وقد أصبحت تمثل نســبة غير قليلة فى مقتنيات المكتبات الحديثة •

١٢٤ ــ مطبوعات مصغرة (مصغرات معتمة) (بطاقات مصغرة) : MICROPRINTS (MICRO-OPEQUES) (MICROCARDS)

أوعية معلومات غير تقليدية ، تتكون من بطاقات غير شفافة من الورق الحساس أو العادى ، ولا تقرأ محتوياتها بالعين المجردة • وقد تحتوى البطاقة الواحدة (غالبا : ٣×٥ أو ٤×٦ أو ٦×٩ من البوصات) على مئات الصفحات حسب نسبة التصغير •

١٢٥ ــ بطــاقات الكــوة : APERTURE CARDS

أوعية معلومات غير تقليدية ، تتكون من بطاقات ورقية ، وتحمــل كل بطاقة (غالبا : ٥ر٨×٥ر١٧ سم) بعض البيــانات المقـــروءة بالعين المجردة ،مع فتحات تثبت فيها أفلام بها المحتويات الأساسية للبطاقة ، وهى فى الغالب تصميمات أو مساقط أو جداول أو غيرها من الأشـــكال والبيانات الهندسية •

١٢٦ ــ مصغرات فيلمية (ميكرو فيلم) : MICROFILMS

أوعية معلومات غير تقليدية ، تكون ملفوفة على (بكرة : REEL) أو فى (حويفظة : CASETTE) أو فى (خرطوشة : CARTRIDGE)

بمقاسات مختلفة (غالبا : ٨ أو ١٦ أو ٣٥ من المليمترات للعرض وأطوال قد تصل الى ٣٠ مترا) • وقد تحمل الواحدة من ٤٠٠٠ الى ٨٠٠٠صفحة، لا تقرأ محتوياتها بالعين المجردة • وقد تكون تصويرا لأوعية تقليدية كتبا أو دوريات ، وقد تصدر بداية من الحاسب الألكترونى •

١٢٧ ــ جزازات فيلمية (فيشات فيلمية) : MICROFICHES

أوعية معلومات غير تقليدية ، تتكون من بطاقات فيلمية بمقاسات مختلفة (غالبا : ٣×٥ أو ٤×٦ أو ٦×٨من البوصات) ولكل بطاقةترويسة تقرأ بالعين المجردة • أما المحتويات التى قد تصل الى ٣٠٠ صفحة فى الجزازات الفيلمية العادية فلا تقرأ بالعين المجردة • ويوجد أيضا (الجزازات الفيلمية البالغة التصغير : ULTRA MICROFICHES) التى قد تتسع الواحدة منها لحوالى ٣٠٠٠ صفحة • والجزازات الفيلمية قد تكون تصويرا لأحد الأوعية التقليدية كتابا أو دورية ، وقد تصدر بداية من الحاسب الألكترونى •

١٢٨ ــ شرائح : SLIDES

أوعية معلومات غير تقليدية ، تتكون من قطع فيلمية مربعة الشكل (٢×٢ بوصة) لكل منها اطار تثبت فيه مصنوع من الورق المقوى أو البلاستيك • وتحتوى كل شريحة على صورة أو شكل •

١٢٩ ــ شرائح مجهرية : MICROSCOPE SLIDES

أوعية معلومات غير تقليدية ، تتكون من قطع فيلمية مربعة الشكل

(٢×٢ بوصة) وتحتوى كل شريحة على صورة أو شكل لكـائن دقيق ، فانها تستخدم بواسطة المجهر •

١٣٠ — شرائح تجسيدية • شرائح التجسيم :
STEREOSCOPE SLIDES

أوعية معلومات غير تقليـدية ، تعتمـــد على الازدواج فى زاويـة التصوير لمحتوى الشريحة ، وتعرض بواسطة جهـــاز خـاص ، لخلق الاحساس بوجود ثلاثة أبعاد للصورة أو الشكل الذى تحتـوى عليـه الشريحـة •

١٣١ — شرائح • منزلقات فيلمية :
FILMSTRIPS . FILMSLIPS

أوعية معلومات غير تقليدية ، تتكون من قطع فيلمية مستطيلة (غالبا: ٣٥ مم×٣٠ سم) غير ملفوفة • وتحتوى الشريحة أو المنزلقة الواحدة على مجموعة متتابعة من الصـور والأشكال ، التى تظهر ثابتة فى أثنـاء العـرض •

١٣٢ — شـفافات :
TRANSPARENCIES

أوعية معلومات غير تقليدية ، تتكون من قطع فيلمية شبه مربعة بمقاسات (غالبا : ١٠×١٢ سم أو ٢٥×٣٠ سم) • وتحتـوى كل منهـا على تصميمات أو مساقط أو جداول أو غيرها من الأشكال الهندسـية والبيانات التوضيحية •

١٣٣ — الأقراص المليزرة (البصرية) :
OPTICAL DISKS

أوعية معلومات غير تقليدية ، يبدو القرص الواحد منها فى الحجم

المألوف (قطر ١٢ بوصة) . ولكن الوجه الواحد للقرص الليزر يختــزن زهاء ٥٤،٠٠٠ لقطة أو صفحة • ويتم الاختزان بواسطة أشعة « الليزر » بأحد نظامين : (المحاكى : ANALOG) ويســتخدم فى اختزان الصور والخرائط والأشكال ، أو (الرقمى : DIGITAL) ويستخدم فى اختزان الكتب والمطبوعات •

***

١٣٤ ــ أوعية سمعية بصرية : AUDIOVISUAL MEDIA

فئات متعددة من أوعية المعلومات غير التقليدية ، تقوم على تسجيل الصوت أو الصورة المتحركة أوهما معا ، بإحدى الطرق التكنولوجيــة الملائمة • وتصنع بمقاييس وسرعات متفاوتة ، وتظهر فى أشكال متنوعة ، أشهرها : الشريط ، والقرص ، والاسطوانة • وتستخدم فى أغــراض البحث ومجالات الترفيه •

١٣٥ ــ تسجيلات صوتية : SOUND RECORDINGS

أوعية معلومات غير تقليدية ، تقــوم على تسجيل الصــوت بطرق تكنولوجية متنوعة ، وتصنع فى أشكال متعددة منها : (الشريط الصوتى: PHONOTAPE) و (القرص الصوتى : PHONDISK و (الأســطوانة الصوتية PHONOCYLINDER و (السلك الصوتى : PHONOWIRE و (الألبوم الصوتى : PHONOALBUM) ولكل منها مقاييســه الخاصة به • وتستخدم فى البحوث كما تستخدم فى الترفيه •

١٣٦ ــ الكتب الناطقــة : TALKING BOOKS

أوعية معلومات صوتية ، يقصـــد بها أن تكون بذاتها بديــلا للكتب

بالنسبة للمعوقين فى حاسة البصر • وهى تسمية وظيفية أما من الناحية الهندسية فقد تصنع فى شكل شريط أو قرص أو أسطوانة •

١٣٧ — الصور المتحركة :
MOTION PICTURES

أوعية معلومات للصور التى تظهر متحركة فى أثناء العرض ، وتسجل على الأشرطة الفيلمية • وقد يضاف اليها التسجيل الصوتى مع مراعاة التوافق الزمنى بين الصوت والصورة • ولهذه الأشرطة مقاييس وسرعات متفاوتة • وهى تستخدم للبحث وللترفيه •

١٣٨ — تسجيلات مرئية :
VIDEORECDINGS

أوعية معلومات غير تقليدية ، تقوم على تسجيل الصوت والصورة معا ألكترونيا • وتصنع فى أشكال من البلاستيك مغطاة بمادة قابلة للمغنطة ، فى مثل (الشريط المرئى : VIDEOTAPE) و القرص المرئى VIDEODISC) و (الحويفظة المرئية VIDEOCASETTE) •

١٣٩ — أشرطة الأخبار المرئية :
NEWS VIDESTAPES

تسمية هندسية وصفية لأوعية معلومات ، تقوم على تسجيل الصوت والصورة معا ، باستخدام التكنولوجيا الألكترونية ، على أشرطة للاستخدام فى نشرات الأنباء التليفزيونية •

١٤٠ — ملفات المعلومات المقروءة آلية :
MACHINE READABLE DATA FILES

فئة غير تقليدية من أوعية المعلومات ، تقوم على الخصائص

الألكترونية ، لاختزان البيانات على أشرطة أو أقراص أو أســـطوانات أو غيرها • ويستخدم الحاسب الالكترونى فيها عند الاختزان وعنـــد الاســـترجاع •

١٤١ ــ توليفات أوعية • أطقم أوعية :

KITS . SETS

أوعية المعلومات التى يتكون واحدها من قطعتين أو أكثر تنتمى كل منها الى نوع مختلف (تقليدى وغير تقليدى) وتوضع معا فى «حافظة» لهدف تعليمى أو لغيره •

المجموعة الرابعة

(التكوين الوظيفى لوعاء المعلومات)

١٤٢ — العنوان :

TITLE

التسمية المختارة لوعاء المعلومات • ومكانها فى الأوعية الورقية كالكتب والمجلات ، صفحة خاصة تسمى « صفحة العنوان » •

١٤٣ — صفحة العنوان :

TITLE PAGE

الصفحة التى تسجل بها البيانات الأساسية ، عن وعاء المعلومات الورقى ، كعنوانه وتأليفه ونشره •

١٤٤ — صفحة العنوان الاضافية :

ADDED TITLE PAGE

صفحة أخرى غير « صفحة العنوان » تسجل بها البيانات الأساسية لوعاء المعلومات الورقى ، فى حالات معينة ، كاستخدام لغة أو هجائية أخرى لكتابة هذه البيانات ، وتوضع عادة فى الجانب الثانى لوعاء المعلومات •

١٤٥ — صفحة العنوان المجتزأ :

HALF-TITLE PAGE

صفحة تسبق « صفحة العنوان » عادة ، وتحمل العنوان المختصر لوعاء المعلومات الورقى • وقد تأتى بين « صفحة العنوان » و «المتن» •

١٤٦ ـ كعب الكتـــاب :
BOOK SPINE

ملتقى الأوراق فى ظهر الكتاب • وقد يسجل عليه عنـــد التغليف أو التجليد بعض البيانات ، كالعنوان والمؤلف والناشر •

١٤٧ ـ قوادم الكتاب
PRELIMINARIES

صفحة العنوان المجتزأ ، وصفحة العنوان الاضافية ، وظهر صــفحة العنوان ، والغـــلاف ، وكعب الكتاب •

١٤٨ ـ بيان المسئولية :
STATEMENT OF RESPONSIBILITY

اسم الشخص الطبيعى أو المعنوى ، واحدا أو أكثر ، المســئول عن المحتوى الفكرى لوعاء المعلومات ، وبيان نوع المسئولية ، تأليفا أو تحقيقا أو مراجعة أو ترجمة أو غير ذلك • ويسجل عادة فى « صفحة العنوان »•

١٤٩ ـ بيـــان الطبعـــة :
EDITION STATEMENT

رقم الاصدارة لوعاء المعلومات ، أو وصـــفها بالزيادة أو التنقيح أو الاختصار أو غيرها ، أوهما معا • ومكانه فى « صفحة العنوان » وقد يوضع فى ظهرها ، أو فى «القوادم» الأخرى أو فى صفحة خاصـــة •

١٥٠ ـ بيان النشر :
IMPRINT

اسم الناشر على « صفحة العنوان » ، مصحوبا فى العادة بمكانه ، وبتاريخ النشر ، وبالشعار الذى اتخذه لمؤسسته • وقد تتكرر هـــذه

البيانات كلها أو بعضها فى ظهر صفحة العنوان أو فى «القوادم» الأخرى أو فى « خاتمة الطبـــع » •

١٥١ ــ صفحة حق النشر :
COPYRIGHT PAGE

ظهر « صفحة العنوان » بالكتاب ، ويسجل عليها عادة بيان حق النشر مسبوقا بالعلامة(ح C) ، وبيانات النشر وبعض البيانات الأخـــرى ، مثل « الترقيم الدولى الموحد للكتب » •

١٥٢ ــ تاريخ النشر :
PUBLICATION DATE

التاريخ الذى يحدده الناشر ، لبدء توزيع الكتاب ، وهو غير تاريخ اتمام الطبع ، وقد يقعان فى عام واحد •

١٥٣ ــ الايداع القانونى :
LEGAL DEPOSITE

تقديم عدة نسخ من وعاء المعلومات ، للمكتبة القومية أو ما يقـــوم مقامها • وهو أحد الاجراءات فى النظام الذى تضعه الدولة ، لحماية حقوق التأليف والنشر • وتعتبره بعض المكتبات أحد المصادر الأساسية فى « تنمية مجموعة المكتبة » •

١٥٤ ــ رقم الايـــداع :
DEPOSITE NUMBER

الرقم المسلسل خلال عام ، الذى تسجله الجهة المسئولة عن تسلم وعاء المعلومات ، حسب الاجراءات المتبعة فى الدولة ، لحماية حقـــوق التأليف والنشر •

١٥٥ ــ تاريخ الايداع :

DEPOSITE DATE

التاريخ الذى تسجله الجهة المسئولة عن تسلم وعاء المعلومات ، اعمالا للقانون الخاص بحقوق النشر والتأليف فى الدولة ٠

١٥٦ ــ الترقيم الدولى الموحد للكتب (تدمك) :

INTERNATIONAL STANDARD BOOK NUMBERING (ISBN)

نظام يضمن ــ على المستوى الدولى ــ اعطاء رقم فريد لكل كتاب٠ ويتكون من عشر خانات موزعة على أربع شرائح ، أولاها من اليسار للمنطقة التى صدر بها الكتاب ، والثانية للناشر ، والثالثة للكتاب ، والرابعة للمراجعة ٠ وقد طبق فى مصر منذ ١٩٧٥ ، وشريحتها فى هذا النظام تحوى مليون ترقيمة من (٠٠٠ر٠٠٠ر٩٧٧) الى (٩٩٩ر٩٩٩ر٩٧٧) ٠

١٥٧ ــ الترقيم الدولى الموحد للدوريات (تدمد) :

INTERNATIONAL STANDARD SENAL NUMBING (ISSN)

نظام يضمن ــ على المستوى الدولى ــ اعطاء رقم فريد لكل «دورية» ، ويبلغ عشرة ملايين ترقيمة ، يخصص منها لكل دولة حصة معينة ، حسب عدد ما صدر أو يصدر فيها من دوريات ٠

١٥٨ ــ قولة مأثورة :

EPIGRAPH

اقتباسة قصيرة توضع على صفحة عنوان الكتاب ، أو فى صدر أقسامه او فصوله ٠ وغالبا ما تدل الايماء عن قرب أو بعد بما يحويه الكتاب أو القسم أو الفصل ٠

١٥٩ ــ فهرس (قائمة) المحتويات :
TABLE OF CONTENTS

بيان بالمحتويات الأساسية لوعاء المعلومات ، مرتبة حسب ورودها فيه أبوابا وفصولا وغيرهما • ومكانه عادة فى بدايات وعاء المعلومات •

١٦٠ ــ مادة تمهيدية :
PREFATORY MATTER

عناصر الكتاب قبل «المتن» الأساسى ، كالتمهيد والتصدير والتقديم ، والمقدمة ، من جانب المؤلف أو غيره •

١٦١ ــ التصدير :
PREFACE

أحد مكونات «المادة التمهيدية» ، ويشتمل عادة على بيان قصير من المؤلف ، يوضح غايته من تأليف الكتاب ، ومحتواه • وقد يكتبه شخص آخر يعرف بالمؤلف وبكتابه • ويسمى «التصدير» أحيانا (تقديم : FORWARD) •

١٦٢ ــ المقدمة :
INTRODUCTION

مدخل الكتاب ، الذى يتضمن التعريف بموضوعه ، ومنهج البحث فيه ، ومختلف تقسيماته •

١٦٣ ــ الترويسة :
CAPTION

العنوان والبيانات المصاحبة له ، الواردة فى بداية صفحة المتن ، بوعاء المعلومات •

١٦٤ ـ المتن :
TEXT

المحتويات والنصوص المقصودة فى وعاء المعلومات ، التى تأتى بعد «المادة التمهيدية» .

١٦٥ ـ عنوان القسم :
PART TITLE

العنوان الخاص بأحد الأقسام فى وعاء المعلومات ، ويوضع عادة على صفحة مستقلة تسمى(صفحة عنوان القسم: PART-TITLE PAGE)

١٦٦ ـ عنوان الرأس (الترويسة) :
CAPTION TITLE

العنوان الخاص بايضاحية فى متن وعاء المعلومات ، من جدول ، أو صورة ، أو رسمة ، أو خريطة ، أو غيرها ، اذا وضع فى رأس كل منها.

١٦٧ ـ العنوان السفلى :
LEGEND TITLE

العنوان الخاص بايضاحيـــة فى متن وعاء المعلومات ، من جدول ، أو صورة ، أو رسمه ، أو خريطة ، أو غيرها ، اذا وضع أسفل كل منها.

١٦٨ ـ المفتاح :
LEGEND

البيان الذى يشرح الرموز المستخدمة فى الخريطة ، أو الرسمة ، أو ما يشابهها . ويوضع عادة أسفل كل منهـــا .

١٦٩ ــ الأسلوب :

STYLE

القــواعد الخاصــة باخراج الكتاب ، من حيث علامات الترقيم ، والحروف المكبرة ، وهجاء الكلمات ، وطريقة ايراد الحوشى ، الخ • وهو يختلف من دار نشر الى أخرى •

١٧٠ ــ الاســتهلالى :

INITIAL

حرف كبير فى بداية الكلمة الأولى من الفصل أو الباب ، بارتفــاع سطرين أو ثلاثة سطور •

١٧١ ــ الاقتباســـة :

QUOTATION

فقرة مقتبسة ، تكتب على نحو يميزها عما هو سائد فى متن الكتاب•

١٧٢ ــ الفقرة :

PARAGRAPH

بضعة أسطر متوالية ، مشــــتملة على عدة جمل ، تعبر عن فكرة مترابطة الأجزاء • وهى نوعان «الفقرة القائمة» حيث يتم «الاقتطاع» فى السطر الأول وحده ، وتبقى بقية السطور مكتملة ، و «الفقـــرة المعلقة» حيث السطر الأول وحده مكتمل وبقية السطور مقتطعة •

١٧٣ ــ الاقتطاع :

INDENTION

ترك مسافة بيضاء فى بداية السطر ، تمييزا للفقرات على صفحات وعاء المعلومات • وهناك أسلوبان للاقتطاع فى الفقرات : من كل السطور

باستثناء الأول فى « الفقرة المعلقــة » أو من الســطر الأول وحده فى « الفقرة القائمة » •

١٧٤ ـ الاكتمال :

FLUSH

امتداد السطر من الهامش الى الهامش ، دون ترك مسافة بيضاء فى بدايته ، وهو نقيض (الاقتطاع : INDENTION) •

١٧٥ ـ التسمية المنحوتة :

ACRONYM

الاسم المركب من بعض حروف الكلمات الكاملة للاسم ، مثل معــد (المصرف العــربى الدولى) أو المنظمدارية (المنظمــة العربيــة للعلوم الادارية) • وهى تكتب وتنطق باعتبارها كلمة واحدة •

١٧٦ ـ المختصرة :

ABBREVIATION

بعض حروف الكلمة التى يمكن الاستغناء عنها بها فى الكتابة دون النطق • ويحدث ذلك فى الكلمات التى يكثر تداولهــا ، مثل اه (انتهى) أو نا (أنبأنا) •

١٧٧ ـ الاستهلاليات (الحروف الاستهلالية) :

INITIALS

الحروف الأولى من كلمات الاســم العلم أو التعبير المشـــــهور ، حين تكتب وتقـــرأ مقطعــــة ، مثل ق س (قناة السويس) أو ق ع (قطاع عام) أو م ط (مضاد للطائرات) •

١٧٨ ــ معقوفتــان : BRACKETS

حاصرتان تأخذان شكل المستطيل لو ضمت احداهما للأخـــرى . ويوضع بينهما من البيانات والعبارات ما يقصد ابرازه فى السياق .

١٧٩ ــ هلاليتــان : PARENTHESES

قوسان يوضع بينهما من البيانات أو العبارات ما يقصـــد ابرازه فى الســياق .

١٨٠ ــ الخطــأ المطبعى : MISPRINT

خطأ فى المطبوع سببه عدم الدقة فى الطبـــاعة ، دون أن يكون لصاحب المطبوع يد فيــه :

١٨١ ــ الكشـــاف : INDEX

بيان بالجزئيات الدقيقة فى وعاء المعلومات ، كأسماء الأشــخاص والأماكن والمســائل ، التى ترتبت ترتيبــا هجائيا . وتوضـــع الكشافات فى نهايات الوعاء ، باعتبارها من «المواد الختامية» .

١٨٢ ــ مسرد المصطلحات : CLOSSARY

قائمة المفردات الاصطلاحية . مرتبة هجائيا ، ومصــحوبة بشرح موجز لكل منها .

١٨٣ ـ الاحالة :
CROSS-REFERENCE

البيان الذى يحيل مستخدم «الكشاف» أو «المسرد» أو ما يشبههما على الموضع الذى ترد فيه البيانات المطلوبة ، بالوعاء ذاته •

١٨٤ ـ خاتمة الطبع • حرد المتن :
COLOPHON

شعار الطابع الذى يوضع عادة فى نهاية المطبوع • ويطلق أيضـا على البيان الذى يمكن أن يشتمل على اسم الطابع والناشر والموزع وعدد النسخ وتاريخ الطبعة ورقم الايداع •

١٨٥ ـ المادة الختامية :
BACK MATTER

الاضافات بعد نهاية «المتن» فى وعاء المعلومات ، وتشمل : الملاحق، والكشافات ، ومسارد المصطلحات ، وخاتمة الطبع •

١٨٦ ـ سترة الكتـــاب :
BOOK JACKET

ما يوضع فوق «غلاف الكتاب» لحمايته من الغبار وغيره ، وغالبـا ما يحمل بيانت وصورا ترويجية للكتاب •

١٨٧ ـ الترويجــة :
BLURB

بيانات متنوعة : تصف الكتاب من قبل الناشر له ، وتوضـــع على «سترة الكتاب» • والمصطلح الانجليزى استخدام أمريكى ظهــر فى العشرينيات ولم يعرف له أصل لغوى •

١٨٨ — الغلاف • التجليدة :
COVER

الدفتان اللتان تكونان تجليدة الكتاب أو المجلة أو تغليفة أى منهما •

١٨٩ — التذهيب :
GILDING

اضفاء اللون الذهبى على حواف ورق الكتاب ، باستخدام رقائق الذهب أو بغير ذلك من الوسائل • ويطلق أيضا على زخرفة «غلاف الكتاب» باللون الذهبى •

١٩٠ — الواقية :
BINDER

«غلاف» منفصل تحفظ فيه بعض أوعية المعلومات الخفيفة ، كالنشرات ، والكراسات والقصاصات فى شكل اضمامه ، لحمايتها من التمزيق والتفرق •

١٩١ — الحاوية :
CONTAINER

غطاء كالصندوق ، توضع فيه أوعية المعلومات غير التقليدية •

١٩٢ — الحافظة :
PORTFOLIO

غطاء كالصندوق ، تتلاءم مقاييسه مع وعاء المعلومات الموضوع فيه ، كالأوراق المنفصلة ، والايضاحيات ، والأوعية غير الورقية •

١٩٣ ـ الحـافظة الانزلاقيـة :

SLIP CASE

غلاف ورقى خاص تحفظ فيه التسجيلات الصوتية ، المصنوعة فى شكل الأقراص •

١٩٤ ـ حويفظـة :

CASETTE

غطاء من البلاستيك ، يوضع فيه شريط التسـجيلة الصوتيـة أو المرئية بصفة دائمة ، حيث ينتقل الشريط عند التشغيل من البكرة الأولى الى الثانية وبالعكس •

١٩٥ ـ ملف السلك الصوتى :

SPOOL OF PHONOWIRE

أداة يحفظ عليها التسجيلات الصوتية المصنوعة فى شكل الأسلاك•

١٩٦ ـ شنبر :

RIM

الغطاء الذى تحفظ فيه التسجيلات الصوتية المصنوعة فى شـكل اسطوانات •

١٩٧ ـ السـلك :

WIRE

شكل للوسط المادى الذى يستخدم فى التسجيلات الصوتية •

١٩٨ ـ الشريط :

TAPE

شكل للوسط المادى الذى يستخدم فى التسجيلات الصوتيـة

والمرئية والألكترونية والليزرية • ويظهر فى مقاييس مختلفة طولا وعرضا وكثافة فى التسجيل ، وتغليفا ، وسرعة فى التشغيل •

١٩٩ ــ القرص :

DISC . DISK

شكل للوسط المادى الذى يستخدم فى التسجيلات الصوتية والمرئية والألكترونية والليزرية • ويظهر فى مقاييس مختلفة طولا وعرضا وكثافة فى التسجيل ، وتغليفا ، وسرعة فى التشغيل •

٢٠٠ ــ الأسطوانة :

CYLINDER

شكل للوسط المادى الذى يستخدم فى التسجيلات الصوتية والمرئية والألكترونية والليزرية • ويظهر فى مقاييس مختلفة قطرا وارتفاعا وكثافة فى اتسجيل ، وتغليفا ، وسرعة فى التشغيل •

٢٠١ ــ الواجهة :

FRONTISPIECE

«الايضاحية» التى تسبق «صفحة العنوان» بالكتاب • وهى فى العادة «لوحة» خاصة ، تطبع مستقلة عن «الملازم» ، وتضاف عند التجليد •

٢٠٢ ــ رزمة :

REAM

مجموعة من أوراق الطباعة (عادة ٥٠٠ ورقة) • وهى التى يتم التعامل على أساسها ، من حيث الوزن ، والثمن ، الخ •

٢٠٣ ــ نسخة جاهزة للتصوير :
CAMERA-READY-COPY

الوضع النهائى لوعاء المعلومات الذى سيطبع ، بعــد «الصف» أو «الكتابة المرقونة» ، وبعد «التصويب» والمراجعة ، لكى يطبع منه العدد المطلوب •

٢٠٤ ــ ملزمة :
SIGNATURE . GATHERING

مجموع الصفحات التى تتكون من قطعة الورق البيضاء ، بعد طيهـــا وطباعتها • وهى فى العادة ثمانى صــفحات اذا طويت مرتين ، أو ست عشرة صفحة اذا طويت ثلاث مرات •

٢٠٥ ــ ورقة بيضـــاء (طـائرة) :
FLYLEAF

أية ورقة غير مطبوعة فى بداية الكتاب أو نهايته • وهى غير الورقـــة الملتصقة بدفة «الغلاف» أو «التجليدة» •

٢٠٦ ــ الحجم :
SIZE

ارتفاع الوعاء وطوله وعرضه وقطره ، مقيســـا بالســــنتيمترات أو البوصات • وقد يطلق عليه «القطع» فى الأوعية الورقية •

٢٠٧ ــ التعـــداد :
EXTENT

الطريقة التى يحسب بها امتداد وعاء المعـــلومات ، بعـــدد أوراقه أو صفحاته أو أعمدته أو مجلداته حســبما يلائم من ذلك فى الأوعيـــة الورقية ، وبما يلائم من الوحدات فى الأوعية غير الورقية •

٢٠٨ ـ الورقـة :
LEAF

الوحدة التى قد يحسب بها امتداد وعاء المعلومات الورقى ، اذاكانت مطبوعة أو مكتوبة من أحد الوجهين فقط .

٢٠٩ ـ الصـفحة :
PAGE

الوحدة التى قد يحسب بها امتداد وعاء المعلومات الورقى ، اذا كانت الأوراق مطبوعة أو مكتوبة من كلا الوجهين .

٢١٠ ـ العمـود :
COLUMN

الوحدة التى قد يحسب بها امتداد وعاء المعلومات الورقى ، اذا كان الترقيم فى الوعاء قد أعطى للأعمدة دون الصفحات ودون الأوراق .

٢١١ ـ المجلـد :
VOLUME

الوحدة التى قد يحسب بها امتداد وعاء المعلومات الورقى ، اذا وقع فى أكثر من مجلد واحـد .

٢١٢ ـ الايضـاحية :
ILLUSTRATION

المادة التى يتضمنها «المتن» فى وعاء المعلومات ، ولا تقـوم على الكلمات والنصوص ، وانما على الخطوط والرسمات والصور ونحوها .

٢١٣ ـ اللوحـــة : PLATE

«الايضاحية» التى تدخل فى «متن» الكتاب ، ولكنها تطبع مســتقلة عن «الملازم» ، ثم توضع معها عند التغليف أو التجليد •

٢١٤ ـ الشـــكل : FIGURE

مادة «ايضاحية» تطبع مع «المتن» وقد تسمى (شـــكل متنى : TEXT FIGURE) تمييزا لها من «اللوحة» •

٢١٥ ـ المطويـــة : FOLDOUT

ورقة كبيرة الحجم ، عليها خريطة أو جدول أو نحوهما ، تطـــوى بحيث تتساوى مع أبعاد الكتاب وتجلد معـــه •

٢١٦ ـ الادراجـــة : INSERT

ورقة اضافية ، تدرج منفصلة بين صفحات الكتـــاب ، وقد تجلد أو تغلف معها • وذلك لتأدية غرض معين كالتصويب ونحوه •

٢١٧ ـ جيب الكتـــاب : BOOK POCKET

ما يثبت فى «الغلاف» الداخلى لبعض الكتب ، لتوضع فيه المـــواد الايضاحية الملحقة بالكتاب ، كالخرائط والجداول وغيرهمـــا من المواد المستقلة أو مرشدات الاســتخدام •

٢١٩ ـ جزازة التصويب :
ERRATA SLIP

شريحة من الورق ، تحمل التصويبات الهامة لبعض الأخطاء ، التى وقعت فى أثناء الطبع ، ثم تدس بين الصفحات عند التغليف أو التجليد .

٢٢٠ ـ المـادة المصاحبة (المرافقـة) :
ACCOMPANYING MATERIAL

الكيان المستقل عن المطبوع أو غيره من أوعية المعلـومات ، ولكنه يرتبط به فى التوزيع والاستخدام ، كالقرص الصوتى المصاحب لكتاب فى تعليم اللغة الأجنبيـة .

٢٢١ ـ مرشـد الاستخدام :
USER GUIDE

كيان مطبوع مستقل عن وعاء المعلومات ، يوضع فيه او يوزع معـه ، الارشاد المستفيدين الى الطريقة الصحيحة لاستخدامه .

INDEX OF ENGLISH TERMS

المكتبات وبنوك المعلومات

المكتبـــات وبنــوك المعلومات

فى

أحاديث السهرة بالاذاعة المصرية

١ ـــ ٢

(الخلفيـــة العـــامة)

الحلقــة ١ : خلفيــة عامة عن المكتبـــات

نتناول فى سلسلة من «أحاديث السهرة» ، على امتداد يبلغ حوالى عشرين حلقة ، موضوعا قديما جديدا ، هو المكتبـــات وبنوك المعلومات • ومن الملائم فى الحلقة الأولى والثانية من هذه السلسلة ، أن نقدم «خلفية عامة» عن هذا الموضوع بجناحيه : القـــديم والحديث ، اللذين يكمل كل منهما الآخر كما سنرى • ولنبتدىء اليوم بالجناح الأول فى الموضوع ، وهو «المكتبات» •

ترجع «المكتبات» بمدلولها الأوسع ، الى تاريخ بعيد فى حيـــاة الانسانية ، قد يمتد الى بضعة آلاف من السنين ، منذ البدايات الأولى المبكرة ، حينما أخذ الانسان يسجل بالصور والأشكال ، خبراته ووقائع حياته ، على الحجارة وغيرها من الوسائط البدائية ، فى الماضى البعيـــد ، ومرورا بتطورات أخرى كثيرة ستأتى الاشارة اليها فيما بعد ، حتى نصل الى العقود الأخيرة من القرن العشرين ، التى يتم التسجيل فيها بأشعة «الليزر» ، على أقراص مستديرة شبيهة فى شكلها وحجمها بالأسطوانة المألوفة ، ويتسع الواحد منها ، بهـــذا الحجم المحدود ، لبضع مئات من الكتب •

وإذا كانت «المكتبة» بمعناها المألوف بيننـــا ، هى التى تضم عددا قليلا أو كبيرا من الكتب المطبوعة ، فان ذلك فى تقديرى ، يرجع الى أنها قد اشتقت اسمها ، من هذا النوع المشهور المألوف بيننا من مواد المعرفة، وهو الكتب المطبوعة ، التى تعتمد عليها أكثر المكتبات فى الوقت الحاضر اعتمادا كبيرا ، كما اعتمدت عليها فى الماضى اعتمادا أكبر ، منذ ظهـــور الطباعة فى القرن الخامس عشر •

ولكن «المكتبة» فى المدلول الأوسع ، غالبا ما تتجاوز الكتب المطبوعة بمعناها الضيق ، فتضم الآن معها عددا كبيرا أو قليلا ، من المواد الورقية الأخرى ، كالجرائد والنشرات وبقية الدوريات على اختلاف أنواعها ، وكذلك الخرائط والاطالس والرسمات الهندسية • كما أنها قد تضم أيضا المخطوطات التراثية القديمة ، والمراسلات والمذكرات الحديثة ، وغيرها من المواد الورقية غير المطبوعة •

ونلاحظ أن بعض هذه المواد الورقية ، كالجرائد اليومية والمخطوطات القديمة ، قد ينقل الى مصغرات فيلمية ، تصبح هى الأخرى من مقتنيات المكتبة • ويتم ذلك توفيرا للمساحات التى تشغلها هذه المواد الورقية ، بنســـبة قـــد تكون ١٠٠ الى ٥ أو أقل ، وصـــيانة للمواد القديمـــة من الاستخدام اليومى ، الذى يعرضها للتلف وقد يقضى عليها قضاء تاما •

بل إن هناك من المكتبات فى الوقت الحاضر ، ما يضيف الى كل ذلك «المواد غير التقليدية » • ومنها التسجيلات الصـــوتية على أســـلاك أو أشرطة أو أقراص أو اسطوانات ، منفردة أو فى ألبـــومات • ومنهـــا أيضا التسجيلات المرئيـــة الثابتـــة والمتحركة ، كالشرائح ، والأفلام الروائية ، والأفلام العلمية • ومنها كذلك التسجيلات الألكترونية ، التى تختزن محتوياتها وتسترجع وتقرأ بواسطة الحـــاسب الألكترونى ، على أشرطة أو أقراص أو اسطوانات كذلك • وهناك تجربة حالية تقوم بهـــا

أكبر مكتبة فى أمريكا وهى مكتبة الكونجرس ، تضيف بها نوعا جديدا من « المواد غير التقليدية» ، وهى «الأقراص البصرية» أو «الليزرات» ، التى يمكن بواسطة أشعة الليزر ، أن يختزن الواحد منها ، قدرا من المعلومات يساوى عشرات الآلاف من الصفحات .

وهكذا قدر لهذه الكلمة «مكتبة» رغم اسـتنادها فى الاشتقاق الى نوع معين من مواد المعرفة والمعلومات ، وهو الكتاب بمفهومه المألوف ــ قدر لها أن تمتد فى مدلولها الأوسع ، الى كل الوسائط التى ابتدعهـا الانسان ، ليسجل عليها خبراته وتجاربه ووقائع حياته ، سواء أدخل فيها الكتاب بمعناه الضيق المحدود ، أو قصد بها المواد الأخرى غيره . فنحن نقول مثلا : مكتبة الألواح الطينية ، ومكتبة البرديات ، ومكتبة الرقوق ، ومكتبة المصغرات الفيلمية ، ومكتبـة الليزريات أو الأقراص البصرية . ونقول كذلك : المكتبة الصوتية ، والمكتبة المرئية .

وقد كان من الممكن كذلك أن نقول : المكتبة الألكترونيـة ، لتلك المواد التى تسجل وتقرأ بواسطة الحاسب الألكترونى ، ولكن التسـمية التى اشـتهرت فى الغـرب خلال الستينيات والسبعينيات ، ونقلنـاها نحن الى اللغـة العربيـة هى «بنوك المعلومات» . واذا كانت بنوك المعلومات هى الجناح الثانى فى موضوع هـذه السلسـلة من أحاديث السهرة ، فستكون « الخلفية العامة » الخاصة بها هى موضوع الحلقـة الثانية من السلسلة فى الأسبوع القادم . ونعـود الآن الى «المكتبات» وهى الجناح الأول لاستكمال الخلفية العامة الخاصة بها .

فى الحضارة العربية ، كانوا يطلقون على ذلك المكان الذى تجمع فيه مواد المعرفة فى زمانهم ــ وهى المخطوطات ــ كانوا يطلقون عليـه تسميتين ذهبتا أدراج الرياح كما ذهب المسـمى ، وهما «بيت الحكمة» و « دار العلم » وقد بقيت هاتان التسـميتان فترة غير قصـيرة ، أيام

العباسيين فى بغداد والفاطميين فى القاهرة • ثم ورثتهما تسمية جديدة هى «خزانة الكتب» أو «الخزانة» ، وما تزال هـــذه التسمية الأخيرة مستعملة حتى الآن ، فى أكثر البلاد العربية بشمال افريقيا • أما البلاد العربية فى المشرق ، فقد استخدمت تسمية أخرى هى «دار الكتب» عربية الجزئين ، أو بنصف عربى ونصف تركى وهى « كتبخانة » ، التى سميت بها دار الكتب القومية بمصر ، عند انشائها عام ١٨٦٩ •

وفى الوقت الحاضر تسود كلمة «مكتبة» دون غيرها ، ولعل هـــذه السيادة ترجع الى أنها هى التى تساوى التسمية فى اللغات الأوربية ، مثـــل Library أو Biblioteque ، وتدل على الجهة التى تتـــولى الاختيار والاقتناء لنوع أو أكثر من مواد القراءة والمعرفة ، بما يتلاءم مع حاجات الجمهور الذى تقوم بخدمته ، كما تتولى التنظيم الفنى لهذه المقتنيات ، وتتيحها لجمهورها بأنماط مختلفة من الخدمةكالاعارة الداخلية والخارجية ، والتوجيه والارشاد ، واجابة الاستفسارات•

وتنتشر المكتبات فى الوقت الحاضر ، فى البلاد المتقدمة انتشـــارا واســـعا ، فتبلغ مثلا أكثر من ١٠٠ر٠٠٠ مكتبة فى الولايات المتحـدة الأمريكية ، التى يبلغ سكانها حوالى ٢٢٠ مليون نسمة ، بمعدل مكتبة لكل ألفين أو ألفين وخمسمائة مواطن •

ومن الطبيعى فى مثل هذه المجتمعات المتقدمة ، أن تتفـــاوت المقتنيات فىتلك المكتبات كميا ونوعيا، حسب الجمهور الذى تقوم بخدمته كل مكتبة •

فهناك «المكتبات المدرسية» داخل المدارس • وهناك «المكتبـــات العامة» ومكتبات الأطفال والشباب ، التى تنشأ فى القرى والمدن الصغيرة والأحياء المختلفة بالمدن الكبيرة • وهناك « المكتبات الجامعية » ومكتبات الكليات والأقسام ، التى تمثل الجوهر الأساسى فى الحياة الأكاديمية •

وهناك فئات غير متناهية من«المكتبات المتخصصة» التى تنشأ فىالوزارات والادارات ، والمصالح والأجهزة ، من المنظمات الرسمية وغير الرسمية ، كالبنوك والشركات ودور الصحف والجمعيات ، على اختلاف أغراضهـا والمجالات التى تعمل فيها •

ونتيجة لهذا التعدد والتنوع للمكتبات فى البلاد المتقدمة ، نجد أن الفرد الواحد يتمتع بخدمة عـدة أنواع من المكتبات على امتداد حياته : أولها مكتبة الطفل والشاب قرب مسكنه ، والمكتبة المدرسية والمكتبـة الجامعية • فاذا تخرج ودخل فى الركب العام للحياة وللعمـل ، فأمامه المكتبات العامة والمكتبات المتخصصة ، حيث يعيش وحيث يعمل •

وهناك بالنسبة للدولة كلها ، المكتبة القومية ، التى تضم كل مايصدر على أرضها من مواد القراءة والبحث التقليدية وغير التقليدية • كمـا تختار من المواد الصادرة بالخارج كل ما تهتم به الدولة ورجالاتهـا وعلماؤها ، لأغراض البحث والقراءة • وتتفاوت هذه المكتبات القوميـة تفاوتا كبيرا ، بين الدول الكبرى والدول الصغيرة ، فالمقتنيات فى المكتبات القومية الصغيرة ، غالبا ما تكون أقل من مليون مجلد ، ولا تصل إليـه إلا بعد عشرات السنين من إنشائها ، وقد لا تصل اليه على الإطلاق •

أما فى الدول الكبرى ، فإن بعضها مثل مكتبـة «الكونجـرس» بالولايات المتحدة ، تقتنى كل يوم ألف كتـاب جديد ، تأتيها من شـتى أنحاء المعمورة ، وتضاف إلى رصيدها الذى يبلغ الآن حـوالى عشرين مليون من الكتب وحدها ، أما المواد الأخرى غير المطبوعة ، فتبلغ عشرات الملايين • والى اللقاء فى الأسبوع القادم لنقـدم «خلفية عـامة» عن « بنوك المعلومات » •

الحلقة ٢ : خلفية عامة عن بنوك المعلومات

هذه هى الحلقة الثانية ، فى سلسلة أحاديث السهرة ، عن المكتبات وبنوك المعلومات • وإذا كنا قد قدمنا فى الحلقة الأولى خلفية عامة عن المكتبات ، فحلقة الليلة خلفية عامة عن بنوك المعلومات •

ليس هناك لبنوك المعلومات ، تاريخ بعيد ولا متوسط ، لأن التسمية والمدلول نفسه ، لم يظهرا إلا فى النصف الثانى من القرن العشرين • وكان ذلك فى البلاد الغربية وفى اللغات الأوربية بعامة ، وفى أمريكا وفى اللغة الإنجليزية بخاصة • ثم نقلت هذه التسمية إلى اللغة العربية فى أثناء السبعينيات على أقصى تقدير •

ويرتبط المدلول والتسمية ، باستخدام الحاسب الإلكترونى ، فى اختزان المعلومات ومعالجتها ، واسترجاعها • والحاسب الإلكترونى نفسه أحد المخترعات ، التى وضعت بذرتها الأولى فى أثناء الحرب العالمية الثانية أوائل الأربعينيات ، ثم ظهرت أجياله المتوالية منذ ذلك الحين حتى الآن •

وليس يعنينا كثيرا ، تتبع التطورات التى أحاطت باستخدامه خلال تلك الفترة ، أكثر من أن عقد الستينيات ، قد شهد الإضافة التى نهتم بها مباشرة فى هذه الاستخدامات • فإذا كانت البدايات الأولى لاستخدامه، قاصرة على معالجة البيانات الرقمية والعمليات الرياضية الخالصة ، فقد أمكن بعد ذلك تطويعه لاختزان المعلومات الأخرى ، كلمات وسطورا وفقرات ، على وسائط فى شكل أشرطة أو أقراص أو أسطوانات ، واسترجاع هذه المختزنات بواسطة الحاسب نفسه ، كليا أو جزئيا حسب الحاجة •

ومن الممكن أن نطلق على الوسائط ، التى تختزن فيها المعلـــومات بالطريقة السابقة ، تسمية «الألكترونيات» فتصبح بذلك إحدى الحلقات فى سلسلة أوعية المعلومات ، سبقتها المخطوطـــات ، والمطبـــوعات ، والمصغرات ، وظهرت بعدها الليزريات ، وقد جاء ذكر هذا التتابـــع فى الحلقة السابقة عن «المكتبات» ومقتنياتها • كما أن العملية نفسها تسمى «تحسيب المعلومات» ، فتقابل بذلك النسخ فى المخطوطات ، والطباعـــة فى المطبوعات ، والتفليم فى المصـــغرات ، والليزرة فى الليـــزريات • أما التسمية الأشهر وهى «بنوك المعلومات» فإن دخولها واســـتخدامهافى هذا المجال ، يمثل فى حد ذاته موضوعا طريفا وهاما ، لابد من تنـــاوله فى حلقة قادمة •

ولكن الذى يهمنا الآن هو ، إعطاء نموذج مألوف لدينا ، نتمثـــل من خلاله عملية «تحسيب المعلومات» ونتعرف على السمات المميـــزة للاختزان والاسترجاع الألكترونى للمعلومات • ونختار لذلك النمـــوذج التوضيحى ، «المعجم الوسيط» الذى وضعه مجمع اللغة العربية فى بداية الستينيات ، وهو يضم بضعة آلاف من الكلمات العربية ، لكل منها شرح يبلغ فى المتوسط بضعة سطور ، ويبلغ المعجم فى حجمه الكلى حوالى مليون كلمة ، وفى كل كلمة بضعة حروف ، كما أنه يحتوى على حـــوالى مائـــة ألف من علامات الترقيم ، كالفاصلة ، والنقطه ، الخ •

إن هذا العمل الذى وضعه مجمع اللغة العربية ، يمكن أن يظهـــر فى شكل مخطوط ، حينما يكتبه أحد الأشخاص بيده نظير أجر معين ، وقد يبلغ فى هذا الشكل المخطوط ألفين من الصفحات ، ويكون عندنا فى هذه الحالة نسخة واحدة مخطوطة • كما يمكن الذهاب به الى احدى المطابع ، فيظهر فى شكل مطبوع قد يبلغ ألف صفحة ، وتكون عندنا فى هذه الحالة بضعة آلاف من النسخ المطبوعة طبق الأصل ، تباع الواحدة منها بعشرة جنيهات أو بعشرين جنيها •

ويمكن أيضا تحويل الملايين العشرة أو العشرين ، وهى مجمــــوع الحروف وعلامات الترقيم والمسافات البيضـــاء بين الكلمـــات ، التى يتضمنها «المعجم الوسيط» ، إلى نبضات ألكترونية مقننـــة ، تســـجل بواسطة الحاسب الألكترونى على وسيط معين ، شريطـــا أو قرصـــا أو أسطوانة ، بحيث يمكن استعادتها كلها أو بعضها حسب الطلب ،فتظهر مطبوعة على الوسيط الورقى ، أو مسجلة على المصغرات الفيلميـــة ،أو مكتوبة على شاشة تليفزيونية .

فهذا شـــكل ثالث للمعجم الوسيط ، مختزن بواســـطة الحاسب الألكترونى ، يحقق الوظيفة الأساسية ، التى يحققها الشـــكل المخطوط بنسخته الفريدة ، والشكل المطبوع بنسخه العديدة . ويحسن أن نستكمل هذه المقارنة التوضيحية بالاشارة السريعة إلى ثلاثة جوانب أخـــرى ، لكل منها أهميته فى التعرف الدقيق على تحسيب المعلومات .

أولا — لا يمكن قراءة المختزنة الألكترونية ولا الانتفـــاع بهـــا إلا بواسطة الحاسب الألكترونى ، ولهذا الحاسب متطلبات آلية وفنيـــة معروفة ، ولكل منهما تكاليف ونفقات ، وتؤكد المؤشرات الحسابية خلال العقود الماضية ، أن أولاهما فى تناقص مستمر دون الثانية ، التى تحتاج إلى مهارات بشرية عالية الخبرة مرتفعة المرتبات .

ثانيا — اذا كانت تكاليف النسخة المخطوطة حوالى خمسمائة جنيه مصرى ، والنسخة المطبوعة حوالى عشرين جنيها ، فتكاليف المختزنـــة الألكترونية للمعجم الوسيط ، بحجم عشرة ملايين حرف ، كانت تبلغ منذ عشرين عاما حوالى عشرة ملايين دولار ، أما الآن فتبلغ حوالى ١٠٠ر٠٠٠ دولار فقط ، باعتبار أن تكاليف التحسيب الألكترونى ، فى نظم المعلومات الاسترجاعيـــة ، قـــد هبـــط من دولار للحرف الواحد ، إلى دولار لكل مائة حرف . ومع هذا الهبوط الهائل فى التكاليف ، فما يزال « تحســـيب المعلومات » طريقة غير اقتصادية ، إذا كانت المختزنة الألكترونية للمعجم

الوسيط تستخدم استخداما محدودا ، بنفس الطريقة التى تستخدم بها النشرة المخطوطة أو المطبوعة ، كما سيلى فى المقارنة الثالثة •

ثالثا — الاستفادة من النسخة المخطوطة أو المطبوعة محدودة بشخص واحد فى نفس الوقت • أما المختزنة الألكترونية ، فهناك آفاق واسعة لاستثمارها والاستفادة منها ، ومجموع هذه الاستثمارات والاستفادات إذا كان الموقف يتطلبها ، يجعلها أقل تكلفة وأسرع استجابة من الشكل المخطوط أو المطبوع :

أ — فمن الممكن لعشرات الأشخاص أو المئات أو الآلاف ، أن يستخدموا هذه المختزنة الألكترونية ، استخداما كاملا فى نفس الوقت ، حيث يكون أمام كل منهم شاشة تليفزيونية ، يظهر عليها ما يريد أى منهم الرجوع إليه ، ويكون كل منهم فى موقعه على عشرات الأميال أو مئاتها ، من موقع المختزنة الألكترونية •

ب — ومن الممكن أيضا استخراج نسخة أو أكثر ، من هذه المختزنة الألكترونية ، بحيث يمكن لكل منها ، أن تؤدى نفس ما تؤديه المختزنة الأولى ، حينما توضع فى حاسب ألكترونى خاص بها •

جـ — ومن الممكن كذلك استثمار المختزنة الألكترونية ، الأصلية أو النسخة ، فى إصدار أى عدد من المصغرات الفيلمية ، وهى أرخص كثيرا من النسخ المطبوعة ، فالكتاب المطبوع الذى يباع بخمسين دولارا ، تباع نسخته المصغرة بخمسة دولارات على أقصى تقدير •

د — بل إنه من الممكن استثمار هذه المختزنة الألكترونية ، فى إصدار أى عدد من النسخ المطبوعة ، باعتبار أن المختزنة الألكترونية تؤدى وظيفة الجمع التصويرى ، الذى تعتمد عليه المطابع الحديثة •

هـ — أما الاستثمار الأهم ، فهو المساعدة الفريدة على الاحتفـاظ بحداثة المعلومات وجدتها ، بدرجة يستحيل توفرها فى الأشكال الأخرى. فبينما يصبح قدر قليل أو كبير من المعلومات ، فى النسخة المخطوطـة أو المطبوعة ، غير دقيق أو غير صالح مع مرور الزمن ، فمن الممكن تحديث المحتوى فى المختزنة الألكترونية يوميا ، بالحذف أو الإضافة أو التغيير حسب الحـاجة .

تلك هى الامكانات والاستثمارات الكبيرة للمختزنات الألكترونية ، فما هى المعلومات والمواقف التى تحتم اللجوء الى هذا النوع من الاختزان والاسترجاع . من المؤكد أن محتويات «المعجم الوسـيط» ومـواقف استخدامه ، لا تتطلب فى الوقت الحاضر على الأقل ، تحـويله الى ملف معلومات يقرأ آليا بالحاسب الألكترونى . ولكن هناك فى الخارج وفى مصر كذلك ، أنواع متعددة من المعلومات والمـواقف التى تتطلب امكـانات الاختزان والاسترجاع الألكترونى ، أو ما يسمى «بنوك المعلومات» ، وهى موضوع حديثنا فى بعض الحلقات القـادمة ان شاء الله ، عن (الحاسب الألكترونى) باعتباره عنصرا أساسيا فى بنوك المعلومات .

المكتبات وبنوك المعلومات

فى

أحاديث السهرة بالاذاعة المصرية

٣ ـ ٥

(الحاسب الألكترونى)

الحلقة ٣ : المعلومات والحاسب الألكترونى

فى الحلقة الماضية ، تبين لنا أن «المعجم الوسيط» الذى وضعه مجمع اللغة العربية فى أوائل الستينيات ، لشرح بضعة آلاف من الكلمات العربية ، يمكن أن تسجل محتوياته بطريقة تقليدية ، فى شكل مخطوط أو مطبوع ، بتكلفة للنسخة الواحدة المخطوطة لا تتجاوز بضع مئات من الجنيهات ، وقد تهبط النسخة المطبوعة الى عشرين جنيها ، أو حتى الى عشرة جنيهات فقط • كما يمكن أن تسجل نفس المحتويات بواسطة الحاسب الألكترونى ، على شريط أو قرص أو أسطوانة ، فيتوفر بذلك شكل ثالث غير تقليدى ، هو المختزنة الألكترونية للمعجم ، التى لا تقل تكلفتهافى الوقت الحاضر عن مائةألف دولار ، ولكن امكاناتها الاستخدامية والاستثمارية ، يمكن أن تتجاوز هذه التكلفة ، اذا كانت هناك مواقف تتطلب هذه الامكانات الكبرى •

ومن هنا فان نظم المعلومات التى تعتمد ، على الاختزان والاسترجاع الألكترونى ، قد توجهت منذ البداية الى أنماط ومجالات معينة ، يمكن معها تبرير التكاليف التى تتميز بها نظم المعلومات الألكترونية •

فى المقام الأول يطبق هـذا الاختزان ، على البيـانات والمعلومات ذات الطبيعة المتجددة بالمقياس الزمنى ، ولا سيما اذا كان المستفيدون من هذه البيانات والمعلومات ، حريصين على تلقيها فى أحدث صـورة حقيقية لها • فالكتاب السنوى للاحصاءات العامة بمصر مثلا ، يمكن أن يتحـول الى مختزنة ألكترونية ، تسجل فيها البيانات والمعلومات الموجودة عند الانشاء ، ثم توضع البيانات الجديدة سنويا أو شـهريا ، أو حتى أسبوعيا أو يوميا ، حسب درجة الجدة والحداثة التى يتطلـع اليهـا الباحثون ، لتحل محل البيانات التى لم تعد تمثل الواقع • وذلك بدلا من اصدار طبعة جديدة من هذا الكتاب كل عام ، مع ملاحظة أن الخـدمة بهذه المختزنة الألكترونية ، أسرع استجابة وأوفى تغطية لحاجات الباحثين من الخدمة التى توفرها الطبعات السنوية •

وفى المقام الثانى ، لابد أن يكون هناك استخدام كثيف وهام ، من الناحيتين الكمية والنوعية ، للبيانات والمعلومات التى يتم تحسـيبها ، يبرر التكاليف الكبيرة عند انشاء المختزنة الألكترونية ، وتكاليف الصيانة المستمرة لها ، وتكاليف التحديث الدورى لمحتوياتها ، بحيث تكون هـذه التكاليف معقولة أو اقتصادية ، فى مواجهة هذا الاستخدام السريـع والمكثف • ومن هنا فان « الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصـاء » بمصر ، وكذلك بعض الأجهزة الخاصة فى وزارة الدفاع ، قامت بانشـاء عدد غير قليل من هذه المختزنات الألكترونية ، للمعلومات الاحصـائية وغير الاحصائية ، لأن الحاجة اليها واستخدامها ، يتميزان بنوعيـة من الأهمية والخطورة ، ويتطلبان السرعة والجدة بأقصى درجة ممكنة ، وليس من الممكن توفيرهما بالشكل التقليدى المخطوط أو المطبوع •

أما لماذا استخدمت التسمية (بنوك المعلومات) لتدل على هـذه المختزنات الألكترونية، وعلى ما يرتبط بها من نظم للاختزان والاسترجاع؟ ولماذا شاعت هذه التسمية وانتشرت ، رغم وجود تسميات أخرى أكثـر

دقة من الناحية العلمية ؟ فلا بد أن نعرف أولا أن هذه التسمية ولـــدت وانتشرت فى أمريكا أول الأمر باللغة الانجليـــزية طبعا ، ثم انتقلت الى البلاد واللغات الأخرى ، لأسباب كثيرة ليس أهمها ، ما تتمتع به هـــذه التسمية من الطرافة والســـهولة •

أما السبب الأهم فى نظرى ، فهو القـــدر الكبير من الشـــــبه بين المعالجات ، التى تتم بالنسبة للنقود وهى المحتويات فى البنوك الحقيقية، وتلك المعالجات التى تتم بالنسبة للمعلومات وهى المحتويات فى المختزنات الألكترونية • ومن الطبيعى أن تكون هذه المقارنة بين المعالجتين فى البيئة الأمريكية صاحب التسمية، وليس فى البلاد النامية مثلا ، التى تأخذ فيها النقود والمعلومات ، وضعا آخر لم يبلغ بعد وضعهما هناك •

القدر الأكبر من رصيد النقود فى البيئة الأمريكية موجود فى البنوك، وليس فى جيوب المواطنين أو فى خزائنهم الخاصة • وكل اضافة أو حذف أو نقل من حساب شخص الى آخر ، يتم تسجيله فى هذا البنك أو ذاك ، دون الحاجة الى وضع هذه المبالغ فى أيدى أصحابها عند هذا الانتقـــال• كما أن كل شخص يستطيع أن يبيع ويشترى ، ويقرض ويســـتقرض ، بنقوده التى ليست فى يده ، ولكنها مع غيرها من النقود فى البنك •

ان النقود فى هذا النمط المثالى للبنوك ، تشبه المعلومات فى المختزنات الألكترونية ، حيث يستطيع كل باحث وقارىء ، أن يستخدم المعلومات المختزنة ألكترونيا ، دون أن تتحرك هذه المعلومات من مختـــــزناتها ، كما يمكن الاضافة الى هذه المعلومات ، والحذف منها ، وتغيير بعضها ، حسب الوضع الجديد والحقيقة الحالية لموضوعها :تماما كما يحدث بالنسبة للنقود فى البنوك ، عند كل تغيير أو حذف أو اضافة أو نقل من حســـاب الى حساب ، فيسجل ذلك فورا ، وتمثل الأرقام الجديدة ، الحقيقـــــة الآنية لأوضاع النقود فى البنك •

أما الوضع فى البلاد النامية ، بالنسبة المعلومات وبالنسبة للنقود أيضا ، فما يزال بعيدا عن هذا المستوى الأنفع فى كل منهما ، وما تزال هناك اختناقات كثيرة ، تعوق انسياب المعلومات وانسياب النقود كذلك ، فتحجب أو تؤخر وصول كل منهما ، الى الموقع الأمثل للاستخدام والاستثمار .

واذا كان للنقود أهميتها الكبيرة ، ولها خبراؤها الذين يحسنون الحديث عنها ، فالذى يهمنا فى هذه السلسلة من أحاديث السهرة ، هو «المعلومات» ، باعتبار أنها القاسم المشترك ، بين الجناحين الكبيرين فى موضوعنا ، وهو «المكتبات وبنوك المعلومات» .

فالمكتبة منذ القدم ، هى المؤسسة التى تولت الأمر فى كل أوعية المعلومات ، اختيارا واقتناء ، وتنظيما فنيا لها ، وخدمة واستخداما لمحتوياتها . كان ذلك فى عصر الألواح الطينية والبرديات والرقوق ، وفى عهود المخطوطات والمطبوعات، وفى أيام المصغرات الفيلمية والمسموعات والمرئيات .

فلما جاءت المختزنات الألكترونية للمعلومات ، وهى التى اشتهرت بأسم «بنوك المعلومات» ، كان من الطبيعى أن تقوم بينهما علاقة وثيقة، فتصبح هذه المختزنات الألكترونية ، فئة جديدة من أوعية المعلومات التى تقتنيها المكتبات . حقا يوجد تفاوت غير قليل بين هذه الفئات ولا سيما بين الفئات التقليدية كالمخطوطات والمطبوعات ، التى يمكن استخدامها واسترجاع محتوياتها ، دون حاجة الى استخدام أية آلة ، والفئات غير التقليدية من المصغرات والمسموعات والمرئيات والألكترنيات، التى تتطلب كل منها استخدام آلة معينة ، لاسترجاع المعلومات التى يحتويها أى وعاء من هذه الفئات .

ولكن هذا الأمر الطبيعى فى علاقة المكتبات ، بالمختزنات الألكترونية وبنوك المعلومات ،ليس فى حقيقته بهذا التبسيط الظاهرى ، الذى تعددته فى شرحى السـابق لهذه العـلاقة • ذلك أن الآلة المطلوبة فى الأوعية الألكترونية للمعلومات ، وهى الحاسب الألكترونى ، ليست آلة عادية ، فلها متطلبات فى البرمجة والتشغيل فى غاية الدقة والفنية ، كما أن لهـا امكانات يمكن أن تغير الأوضاع الموروثة فى المكتبات تغييرا جذريا • واذا كان العمر الاستخدامى للحاسبات الألكترونية ، يبلغ حوالى أربعة عقود، فان المواجهة المباشرة بينها وبين المكتبات بدأت فى أواخر السيتينيات ، ومع أن قصة هذه المواجهة لم تكتمل بعد فصولا ، فالذى مضى منها جدير بالحديث فى الحلقة القادمة وما بعدها ان شـاء الله ، عن « المكتبـات والتكنولوجيا الحديثة » •

الحلقة ٤ : المكتبات والتكنولوجيا الحديثة

المكتبات كما عرفنا فى الحلقة الأولى ، مؤسسات عريقة فى تاريخ الحضارة الانسانية ، فهى تغطى ثلاثين أو أربعين قرنا ، من المساحة الكلية لهذه الحضارة ، التى تبلغ آلاف السنين •

وفى نفس الحلقة ، وفى الحلقة الثانية كذلك ، تبين لنا أن « بنوك المعلومات » بشىء من التبسيط المقبول ، تعتبر نمطا حديثا من أوعية المعلومات ، التى تقتنيها المكتبات ، وأن التسمية الملائمة لهذا التبسيط هى « المختزنات الالكترونية » •

أما فى الحلقة الثالثة ، فقد تأكدت العلاقة الوثيقة ، بين المكتبات وبنوك المعلومات ، رغم هذه التسمية الطريفة . التى قد توهم غير ذلك • فأوعية المعلومات التى تقتنيها المكتبات فئتان : التقليدية التى تسترجع محتوياتها، دون الاستعانة بالآلات، كالمخطوطات والمطبوعات• وغير التقليدية التى تتطلب الآلة عند قراءتها واسترجاع ما فيها ، كالمصغرات الفيلمية ، والمسموعات والمرئيات ، والألكترونيات والليزريات •

حقا ان للحاسب الألكترونى ، وهو الآلة التى تستخدم فى بنوك المعلومات ، امكانات تفوق بمراحل كبيرة ، كل ما سبقه من المخترعات الآلية والتكنولوجيات الحديثة ، ولكن ذلك لا يغير من وظيفته وموقعه فى تصورنا • فهو تكنولوجية جديدة تستثمرها المؤسسات التى تنتج أوعية المعلومات ، كما استثمرت غيره فى الماضى البعيد والقريب ، وكما ستستثمر ما يأتى بعده فى المستقبل القريب والبعيد كذلك • وأوعية المعلومات هذه ، أيا كانت طريقة انتاجها ، هى المقتنيات التى تتولى المكتبات أمرها ، خدمة للقراء والباحثين •

الانتقال من الكتابة بالصور والأشـكال ، الى الكتابة بالحـروف والكلمات ، كان تكنولوجية جديدة فى وقته ، خرجت بأوعية المعلومات الى مرحلة ، أدق فى التسـجيل وأحسن فى الأداء • الاستغناء عن استخدام العظام والجلود ، وما صـاحبها من نبات البردى وأوراق الشجر وسعف النخيل ، واللجـوء الى الكتـابة بالأحبار على الورق الصينى ، كان تكنولوجيـة كبيرة فى الزمن الماضى ، أصبحت أوعيـة المعلومات بهـا ، أكثر مرونة فى التداول وأكبر سعة فى المحتويات •

وكان استخدام الطباعة بالحروف المتفرقة ، تكنولوجية كبـرى منذ بضعة قرون ، حتى لقد سـمى العصر نفسه باسمها ، فقـالوا « عصر الطباعة » • وكان اسـتخدام البخار ثم الكهرباء ، فى تشغيل آلات الطباعة ، تكنولوجيـة فرعية ذات دور كبير فى ترقيـة الانتاج لأوعية المعلومات ، وتوسيع الدائرة التى تغطيها تلك الأوعية •

وهكذا كان الأمر أيضا ، بالنسبة لتكنولوجيا التصـغير الفيلمى ، والتسجيل الصوتى ، والتسجيل المرئى ، التى أنتجت لنا الفئات غـير التقليدية لأوعية المعلومات ، وهى الفئات التى تتطلب الآلة ،عند الرجوع اليها واستخراج المعلومات من داخلها •

ومن الملاحظ أن التكنولوجيات التى تستخدم فى انتاج أوعيـة المعلومات ، وخصوصا الحديث من هذه التكنولوجيات ، غالبا ما تتداخل أو يكمل بعضها بعضا فى عمليات الانتاج • ففى الطبـاعة مثلا ، كان الاعتماد بادىء الأمر على الجمع بالحروف المعدنية الباردة المعدة سلفا، ثم ظهر الجمع بالحروف المعدنية الساخنة التى تعد آنيا ، وفى الوقت الحاضر يستخدم الجمع التصويرى ، بواسطة الحاسب الألـكترونى نفسه ، دون الحاجة الى حروف معدنية على الاطلاق •

أما بعد الجمع بأى من الطرق الثلاثة ، فهناك تكنولوجيات متفاوتة، تسبق ادخال هذا المجموع لتدور به آلات الطباعة ، فتخـرج لنـــا النسخ المطبوعة • بل أن هذا المجموع ، قد تنتقل به تكنولوجية الاتصال عن بعد ، بالأقمار الصناعية أو بغيرها ، لتغذية آلات الطباعة التى تبعد آلاف الأميال ، فتظهر النسخ المطبوعة هناك • كما يتم ذلك منذ أواخر العام الماضى ، بالنسبة للاهرام الدولى ، الذى تجمع مادته فى القاهرة، وتنقل بالقمر الصناعى ليطبع فى لندن •

وأما فى المصغرات من أوعية المعـلومات ، مثـلا ثانيا لتداخـل التكنولوجيات وتكاملها عند الانتاج . فقد بدأت باستخدام التكنولوجية التقليدية للتصوير فى اثناء القرن التاسـع عشر وأواخره ، ثم طـور المخترعون هذه التكنولوجية فى القرن العشرين ، قبل الحرب العالميـة الثانية وبعدها ، باستخدام كاميرات خاصـة ووسائط فيلمية عاليـة الحساسية • وفى الوقت الحـاضر يتم بواسطة الحاسب الألـكترونى كذلك ، التقاط المحتوى فى المختزنة الألـكترونية أو ملف المعـلومات الألكترونى ، ليظهر فى شكل مصغرة فيلمية ، كما يظهر على شـــاشة تليفزيونية ، أو فى نسخة مطبوعة •

تلك هى اللمحات السريعة لقصة التكنولوجيات القديمة والحديثة ، الأساسية منها والفرعية ، منفردة ومتكاملة فيما بينها ، بالنسبة لانتاج أوعية المعـلومات ، التى تقتنيها المـكتبات • أما المكتبات نفسها فلها قصتها مع هذه التكنولوجيات ، ولا سيما الحديثة منها •

حتى القرن التاسع عشر ، كانت المكتبات كغيرها من المؤسسات ، تضاء بالمصابيح التقليدية ، فلما ظهرت المصابيح الكهربية ، استخدمتها المكتبات مع غيرها من المؤسسات ، أو بعـدها فى بعض الأحيان • كان العاملون بالمكتبات حتى أواخر القرن التاسع عشر ، يعدون سجلاتهم

مخطوطة بأيديهم ، فلما ظهرت الآلة الكاتبة ، استخدمت فى اعـــداد السجلات بالمكتبات مثلها فى ذلك مثل المصالح الأخرى ، التى قد تكون سابقة أو مسبوقة فى هذا الاستخدام •

وهكذا كان اللقاء بين المكتبات كمؤسسات للمعلومات ، وبين بقية التكنولوجيات الحديثة ، التى يهمنا منها الحاسب الألكترونى ، ليس لامكاناته الفائقة فحسب ، ولكن لمرونته الـكبيرة فى التكامل مع غيره من التكنولوجيات ، والانطلاق معه الى آفاق متجددة •

لم تكن المكتبات فى مقدمة الجهات ، التى استخدمت الحـاسب الألكترونى ، ولم يكن من الممكن أن يقـوم فيها بدور كبـير باعتبارها مؤسسة لأوعية المعلومات ، لو بقيت امكاناته محدودة بالبيانات الرقمية والعمليات الحسابية • فالحاسب الألكترونى بشكله الذى ظهـــر فى منتصف القرن العشرين ، ليس الا حلقــة فى سـلسلة متواليــة من التكنولوجيات ، البدائية والتقليـــدية والحديثة ، الخاصة بالعـــد والحساب •

أما الحلقات البدائية فأولها العدادات اليدوية ، التى عرفت بمنطقة الشرق الأقصى منذ أزمان بعيدة ، وما تزال بعض أشكالها باقية حتى الآن • وأما الحلقات الآلية فأولها « الماكينـــة » التى صممها الرياضى الفرنسى « باسكال » عام (١٦٤٢) للقيام بوظيفة الجمع • ومنهـا الجهاز الذى أعده « هيرمان هولاريث » الأمريكى ، واستخدم عـام (١٨٩٠) فى تعداد السكان بالولايات المتحـدة الأمريكية • ولعـل آخرها ذلك الجهاز الضخم ، الذى تم اعداده فى جامعة « هارفارد » الأمريكية ، بطول يبلغ ثمانية عشر مترا ، وارتفاع يبلغ ثـلاثة أمتـار ، ويقوم بالعمليات الحسابية التى تصل الى٢٣ خانة بعد العلامة العشرية، بسرعة تبلغ ٦٠ عملية فى الدقيقة •

وأما الحلقات الألكترونية لتكنولوجيات الحساب ، فقد وضعت بذورها فى أثناء الحرب العالمية الثانية ، للمساعدة فى بعض بحوث العمليات العسكرية • وقد ظهر جهازان ألكترونيان على الأقل قبل منتصف القرن العشرين ، احدهما عام (١٩٤٦) فى جامعة « بنسلفانيا » الأمريكية ، وكان مزودا بصمامات كهربية ، ويؤدى عمليات حسابية متنوعة ، والآخر فى جامعة كمبريدج بالمملكة المتحدة فى عام (١٩٤٩) ، وكان مزودا بعدد كبير من الصمامات الكهربية ، التى ضاعفت قدراته وسرعته •

وقد بقيت المكتبات ، لا تكاد تدرى شيئا عن هذه التكنولوجية العجيبة ، التى اصطلح على تسميتها فى اللغة الانجليزية "Computer" باعتبار أنه يقوم بعمليات حسابية ، لأن الوظائف الأساسية للمكتبة ، لا تتطلب هذا المستوى العالى من العمليات الحسابية • وكان من الضرورى أن تمضى عشرون سنة أخرى حتى عام (١٩٦٩) ، تتم فى أثنائها تطويرات واستخدامات متنوعة للحاسب الألكترونى ، لكى تتنبه المكتبات التقدمية أنها تستطيع القيام بتوظيفات فريدة لهذا الحاسب ، فى أعمالها الفنية والادارية على السواء • أما هذه التوظيفات فهى موضوع الحلقة الخامسة بعنوان « المكتبات والحاسب الألكترونى» فى الأسبوع القادم ان شاء الله •

الحلقة ٥ : المكتبات والحاسب الالكترونى

عرفنا فى الحلقة الماضية ، أن السنوات من ١٩٤٩ الى ١٩٦٩ ، قد شهدت تطورات واستخدامات متنوعة ، للحاسب الألكترونى خارج المكتبات • وقد مضت عشر سنوات على الأقل من هذه الفترة ، قبل أن تتنبه بعض المكتبات القليلة فى البلاد الغربية ، الى أنها تستطيع أن تستثمر الامكانات الكبيرة للحاسب الألكترونى ، فى توظيفات فريدة للقيام بأعمالها ، الفنية وشبه الفنية والادارية على السواء •

أما تطورات الحاسب الألكترونى واستخداماته ، التى تمت فى تلك الفترة خارج نطاق المكتبات ، فليس يعنينا منها هنا الا الجوانب العامة ، التى تساعدنا على ادراك التوظيفات المتوقعة له داخل المكتبات ، باعتبارها نمطا متميزا من التطبيق والاستخدام للحاسب الألكترونى •

على الرغم من أن البدايات التوظيفية للحاسب الألكترونى ، فى أثناء الحرب العالمية الثانية حتى أواخر الأربعينيات ، كانت محصورة فى نطاق البيانات الرقمية ، والتطبيقات الرياضية الخالصة ، فقد أمكن بعد ذلك بقليل ، تطويع هذه الامكانات الرقمية ذاتها ، لاختزان البيانات الأخرى والتعامل معها ، بالحذف والاضافة والتجديد والاسترجاع • وهى الخطوة التى شجعت على استثماره فى تطبيقات أخرى كثيرة ، فى مقدمتها التطبيقات التجارية وشبه التجارية ، كالاقتصادية والادارية •

وتدل الأرقام التى سجلها « الجهاز المركزى للتعبئة العامة والاحصاء»، عن استخدام الحاسبات الألكترونية فى مصر ، لست سنوات هى نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات ، وهى فترة مماثلة للاستخدام

فى البلاد الغربية ، باعتبار أن استخدامنا هنا فى مصر ، تأخر عشرين عاما عن الاستخدام المماثل فى الخارج — تدل هذه الأرقام ، على أن التطبيقات التجارية ، تبلغ فى المتوسط ، ثلاثة أضعاف كل التطبيقات الأخرى ، بل انها قد بلغت عشرة أضعافها فى عام ١٩٧٧ ، وهو العام الأول فى تسجيلات الجهاز •

ويدخل فى التطبيقات الادارية والاقتصادية والتجارية ، عمليات المرتبات والأجور ، وحساب الأرباح والخسائر ، وحساب الضرائب والنفقات ، ومراقبة المخازن ، وحسابات العملاء ، وتجهيز الميزانيات ، وملفات العاملين ، وشئون الأفراد ، وتخطيط المشروعات ، ومتابعات التنفيذ ، وتحليل المشاكل الطارئة ، وتقييم المشروعات بعد التنفيذ ، الخ •

وقد ساعد على تدعيم هذا الاتجاه وتكثيفه ، فى استخدامات الحاسب الألكترونى ، خلال الخمسينيات والستينيات بالخارج ، وخلال فترة مماثلة منذ منتصف الستينيات فى مصر وفى بقية البلاد العربية ، عامل آخر يسبق ظهور الحاسب الألكترونى نفسه • فقد كانت هناك منذ أوائل القرن العشرين ، شركتان كبيرتان لتصنيع الحاسبات الآلية ، التى ظهرت فى أواخر القرن التاسع عشر ، وهما شركة (آى•بى•ام•) فى أمريكا ، وشركة أخرى مماثلة فى المملكة المتحدة ، وهى التى سميت فيما بعد (آى•سى•ال•) •

كان الاهتمام البارز لهاتين الشركتين ، قبل ظهور الحاسب الالكترونى فى منتصف القرن العشرين ، مركزا فى التطبيقات التجارية وشبه التجارية ، للالات التى تقومان بتصنيعها • وقد ترك هذا الاهتمام أثره الواضح على منتجاتهما ، حتى بعد ظهور الامكانات الهائلة لتطبيقات الحاسب الألكترونى ، خارج النطاق التجارى

والاقتصادى والادارى • بل ان هذا الاهتمام قد ترك أثره حتى الآن، على أكثر الشركات الأخرى التى تقوم بتصنيع الحاسبات الألكترونية ، وتعد البرامج الخاصة بتشغيلها ، باعتبار أن التطبيقات التجارية وشبه التجارية ، هى الأكثر رواجا بين المتعاملين مع هذه الشركات ، والأعلى ربحا للمؤسسين وحاملى الاسهم فيها •

ولم يتغير هذا الوضع فى البلاد المتقدمة الا مع بداية السبعينيات ، حينما أخذت على عاتقها واحدة من أكبر المكتبات فى العالم ، وهى مكتبة الكونجرس ، استخدام الحاسب الألكترونى فى أعمالها الفنية منذ عام ١٩٦٩ • فقد بدأت الشركات السابقة ، تهتم باستخدام الحاسب الالكترونى فى هذا المجال، وازدهرت هناك نظم المعلومات الببليوجرافية، التى ما تزال مفتقدة حتى الآن فى أكثر البلاد النامية •

وقد كان من النتائج الجانبية ، لسيادة التطبيقات التجارية وشبه التجارية ، أن أكثر المشتغلين بتحليل النظم فى تطبيقات الحاسب الألكترونى ، ينتمون فى خلفياتهم الدراسية ، الى التخصصات الاقتصادية والادارية والتجارية ، وكذلك الأمر بالنسبة لمن يعدون البرامج ، ولمن ينشئون لغات التخاطب مع الحاسب الألكترونى ، ولمن يصممون الأشكال التى تختزن بها البيانات • واذا كان هذا الاحتكار المهنى فى التطبيق قد خفت حدته فى البلاد المتقدمة منذ السبعينيات ، فقد أصبح أحد المعوقات الخطيرة فى المكتبات ، لاستخدام الحاسب الألكترونى فى الأعمال الفنية بالبلاد النامية ، ومنها مصر والبلاد العربية الأخرى ، كما سيأتى الحديث عنه فى حلقة قادمة ، باعتبار أن نجاح أى نظام ألكترونى للمعلومات ، يرتبط عضويا بمقدار المعرفة ، التى يملكها المسئولون عن وضع النظام ، ومقدار خبرتهم بطبيعة المجال الذى يتم فيه التطبيق والاستخدام • وقد كانت — ومازالت — الطبيعة

الخاصة بالعمليات الفنية وشبه الفنية داخل المكتبات ، مجهولة لأكثر محللى النظم وواضعى البرامج فى البلاد النامية .

أما فى البلاد المتقدمة كما ذكرنا سابقا ، فقد استطاعوا تدارك هذا الخطر قبل وقوعه ، وشكلت اللجان الفنية المشتركة على المستوى القومى ، لتضم كبار المسئولين والخبراء ، فى الجوانب الهندسية والتطبيقية ، الى جانب ممثلين للشركات الكبرى القائمة بتصنيع الحاسبات الالكترونية ، ومنشئى اللغات وواضعى البرامج ، ومعهم كبار المسئولين عن الأعمال الفنية بالمكتبات ، الذين يستطيعون تحليل النظام القائم فى المكتبة ، والمشاركة فى وضع النظام الألكترونى ، الذى يتلاءم مع الوظائف الفنية للمكتبة . وقد استمرت بعض تلك اللجان القومية ، كما حدث فى الولايات المتحدة الأمريكية تعمل لمدة عامين كاملين قبل أن تضع تقريرها النهائى ، ثم مضت بضع سنوات أخرى فى مراجعة النظام المقترح وتجربته .

ومن الممكن أن تؤخذ « مكتبة الكونجرس » التى سبقت الاشارة اليها ، كمثال لتطبيق الحاسب الألكترونى فى الأعمال الفنية وشبه الفنية والادارية بالمكتبات ، باعتبارها رائدة فى هذه الناحية . أما بالنسبة للاعمال الادارية ، فقد تأكدت تلك اللجنة القومية التى نشر تقريرها عام ١٩٦٣ ، أن حجم العمل فى المكتبة وطبيعته ، يتطلبان استخدام الحاسب الألكترونى فى هذا الجانب . فميزانية المكتبة الأساسية وتمويلات المشروعات الخاصة ، كانت تبلغ فى ذلك الوقت زهاء ٢٠٠ مليون دولار . كما كان يعمل بها بضعة آلاف من الفنيين والاداريين المقيمين فى واشنجتن ، ويعمل لها بالخارج عدد غير قليل من موظفيها الدائمين ، ومن المستشارين المؤقتين . ويتقاضى هؤلاء وأولئك أكثر من نصف الميزانية الأساسية فى شكل مرتبات ومكافآت ، كما يذهب الباقى من الميزانية والتحويلات الخاصة ، الى عدد كبير من

تجار الكتب والموردين لأوعية المعلومات الأخرى ، والشركات المسئولة عن توريد المـواد والآلات والأجهزة وصيانتها ، فى داخـــل الولايات المتحدة وفى خارجها ٠

وقد كان من الطبيعى بالنسبة لتلك الجـوانب الادارية وشـــبه الادارية المتنوعة ، أن يكون تطبيق الحاسب الالكترونى فيهـا للمكتبة ، مماثلا للتطبيقات التجارية وشبه التجارية خارجها ٠ أما الأعمـــال الفنية وشبه الفنية ، وخصوصا أعمال الفهـارس وخدمات المعـلومات للباحثين والقراء ، فستكون موضوع الحلقـات التالية عن « الضـــبط الببليوجرافى » ، وأولاها بعنوان « نظم المعلومات الببليوجرافية » فى الاسبوع القادم ان شاء الله ٠

المكتبات وبنوك المعلومات

فى

أحاديث السهرة بالاذاعة المصرية

٦ — ١٣

(الضبط الببليوجرافى)

الحلقة ٦ : نظم المعلومات الببليوجرافية

تبين فى الحلقات الخمس السالفة ، أن «المعلـــومات» هى العنصر التكوينى ، الذى يجمع «المكتبات» مع «بنوك المعلومـــات» ، ويوحــــد بينهما فى موضوع متكامل ، نتناوله فى سلسلة متصلة من أحاديث السهرة.

بل لقد تبين أكثر من ذلك ، أن «بنوك المعلومات» مع ضرورة الحاسب الألكترونى لها ، فى العمليتين : الاختزان والاسترجاع ، الا أن المختزنات الألكترونية المرتبطة بهاتين العمليتين ، ليست الا فئة جديدة من أوعيـــة المعلومات ، تدخل فى نطاق المكتبات بمعناها الوظيفى الحاضر ، باعتبارها المؤسسات المسئولة عن أوعية المعلومات ، على اختلاف فئاتها .

فهى التى تتولى فى البداية ، وظيفة الاختيار والاقتناء لهذه الأوعية، ثم تقوم بالتنظيم الفنى للأوعية المقتناة ، وتعمل على ضبط محتوياتها ، وهى المسئولة فى النهاية عن استرجاع هذه الأوعيـــة ، أو المـــــلائم من محتوياتها ، خدمة للقراء والباحثين كلا حسب حاجته .

ومع أن المكتبات بهذه الوظائف الأساسية ، لم تكن فى مقدمة المؤسسات التى استثمرت الامكانات الهائلة ، للحاسب الألكترونى عند ظهوره ، الا أنها لم تلبث أن تداركت ذلك فى البلاد المتقدمة ، بعد عقد واحد أو عقدين على أقصى تقدير • وكان ذلك فى المكتبات القومية الكبرى ، وفى كثير من المكتبات المتخصصة ، فهى التى بدأت تتنبه الى امكانات الحاسب الألكترونى ، ومن ثم أخذت تعمل على استثمارها ، فى العمليات الادارية والفنية بداخلها •

واذا كان عقد الستينيات ، هو الذى شهد البدايات الأولى ، لاستخدام الحاسب الألكترونى فى أعمال المكتبات ، فان هذا الاستخدام سرعان ماتنوع وتطور وانتشر ، خلال عقدين اثنين أو أقل قليلا •

فقد انتقل من المكتبات الكبرى والمتخصصة ، الى المكتبات المتوسطة والصغيرة ، والى المكتبات العامة ، وانتقل كذلك من البلاد المتقدمة الى بعض البلاد النامية • وأصبح يغطى جوانب كثيرة داخل هذه أو تلك من المكتبات ، وكثر الحديث هنا وهناك عن الانجازات الضخمة للحاسب الألكترونى ، فى هذا المجال الذى نهتم به ، فى سلسلتنا من أحاديث السهرة ، وهو المكتبات وبنوك المعلومات •

ونحن من جانبنا ، نستطيع أن نضع هذه الاستخدامات بالمكتبات ، فى مجموعتين متقابلتين : أولاهما الاستخدامات الادارية وشبه الادارية ، كأعمال الميزانية ، والمرتبات والمكافآت ، وشئون الأفراد • وهى الاستخدامات التى لا تختلف فيها المكتبات ، عن المؤسسات الأخرى غير المكتبات • وثانيتهما الاستخدامات الببليوجرافية ، التى كانت تحديا جديدا فى تطبيقات الحاسب الألكترونى ، ثم أصبحت نوعا فريدا فى استخداماته وانجازاته •

واذا كانت المجموعة الأولى ، قد أصبحت توصف بين المتخصصين، بأنها استخدامات تقليدية للحاسب الألكترونى ، فان المجموعة الثانية ماتزال أرضا خصبة ، لمبادرات الخبراء وانجازاتهم ، فيما يسمونه : « نظم المعلومات الببليوجرافية » •

ومن السهل أن ندرك الطبيعة الخاصة ، لنظام المعلومات الببليوحرافى، بعد الاستعراض العام ، لعينة كافية ، تمثل نظم المعلومات غير الببليوجرافية ، فبضدها تتميز الأشياء كما يقولون •

١ — مر بنا فى الحلقة الثانية من هذه السلسلة ، ما يمكن أن نقدمه مثلا أول لنا هنا : فقد رأينا أن اختزان البيانات ، التى أعدها الأعضاء فى مجمع الخالدين ، لحوالى ثلاثين ألفا من الكلمات العربية ، فى معجمهم الوسيط ، بواسطة الحاسب الألكترونى ، بحيث يمكن استرجاع أى منها عند الحاجة ، كما يمكن أن نضيف اليها أو نعدل فى محتوياتها — رأينا أن مثل هذا الاختزان ، ينتهى بنا الى مختزنة ألكترونية للمعجم الوسيط، تقابل نسخته المخطوطة أو المطبوعة • وعرفنا أن هذا الملف أو الملفات الالكترونية للمعجم الوسيط ، غالبا ما تأخذ التسمية الشائعة ، فيقال: أنشأنا « بنك معلومات لغوى » ، وقد يفضل المتخصصون أن يقولوا : أنشأنا « نظام معلومات لغوى » •

٢ — والمثل الثانى لنظم المعلومات غير الببليوجرافية ، هو ما يمكن أن يتم بالنسبة للبيانات ، الخاصة بآلاف الحشرات أو النباتات أو المركبات الكيماوية ، عندما تختزن المعلومات حول كل منها بواسطة الحاسب الألكترونى ، بحيث يمكن استرجاع أى من البيانات الفردية أو النوعية حسب الحاجة ، كما يمكن الاضافة اليها والتعديل فى أجزائها• فهذا بنك معلومات أو بنوك معلومات علمية للحشرات والنباتات والكيماويات ، وهو عند المتخصصين « نظام معلومات علمى » وهذا

المثل الثانى ليس افتراضا كالمعجم الوسيط ، ولكنه الواقع الفعلى الذى تمارسه الأكاديميات ، والجامعات والأقسام العلمية بالخارج .

٣ — وبالمثل نستطيع أن نأخذ ، الكتاب السنوى للاحصاءات العامة فى مصر ، ونقوم باختزان محتوياته بواسطة الحاسب الألكترونى ، بحيث يمكن استرجاع أى منها حسب الحاجة ، كما يمكن الاضـــــافة والتغيير والحذف . فهذا «بنك معلومات احصائى» ونسميه أيضا «نظام معلومات احصـــــائى » .

٤، ٥، ٦ — ومن الممكن أن نفعل مثل ذلك ، مع البيانات الموجودة فى «دليل تليفونات القاهرة» ، بأجزائه الثلاثة التى أصدرتها الهيئـــة العامة للمواصلات ، ومع البيانات الموجودة فى « دليل الأفراد العلميين » وفى «دليل الهيئات العلمية» وكلاهما من اصدار أكاديمية البحث العلمى. فنكون قد أنشأنا بذلك ثلاثة من «بنوك المعلومات الدليلية» . وهنـــاك من يسميها « نظم معلومات دليلية » .

٧، ٨، ٩، ١٠ — وقد فعلت مثل ذلك بعض المؤســـسات ، مـــع البيانات الخاصة بـ : العاملين فيها ، ومرتباتهم ومكافآتهم وغيـــابهم . فأصبح لها بذلك «بنك معلومات» أو بنوك معلومات ادارية ، ويسمونها «نظم معلومات ادارية» . كما فعلته أيضـــا المحال الكبرى بالخارج مع البيانات الخاصة بالبضائع ، وأنواعها وأعدادها وأثمانها ، فأصبح لهـــا «نظم معلومات تجارية» أو «بنوك معلومات تجارية» .

تلك العينة بأمثلتها العشرة التى عرضناها لبنوك المعلومات أو لنظم المعلومات غير الببليوجرافية ، التى تعتمد على الحاسب الألكترونى فى الاختزان والاسترجاع ، تتفاوت فيما بينها تفاوتا كبيرا كما رأينا ، فى مجالات التطبيق ، ونوعية المعلومات ، واهتمامات المستفيدين . ولكنهـــا

معا تشترك فى الصفة التى تميزها من نظم المعلومات الببليوجــرافية ، فكل واحد من تلك النماذج العشرة ، يختزن المعلومات ذاتها التى يتغياها الباحث والمستفيد .

أما نظام المعلومات الببليوجرافى ، سواء تم فى داخل المكتبات أو فى خارجها ، فانه فى الحقيقة وفى أغلب الحالات ، مجرد وسيلة أو أداة ، يصل من خلالها الباحث والمستفيد الى وعاء المعلومات الذى يبحث عنه، رواية يستمتع بقراءتها ، أو كتابا علميا يستفيد بمحتوياته ، أو بحثـــا جديدا فى مجلة متخصصة يريد استيعابه ، الخ . فالذى يختزن عن هذه الأوعية، بواسطة الحاسب الألكترونى ، فى«بنك المعلومات الببليوجرافى» أو ما يسمى «نظام المعلومات الببليوجرافى» ، ليس الا مجرد بيـــانات محدودة عن كل وعاء ، كعنوانه وتاريخه ، والمسئول من محتواه الفكرى، ونشره ، وعدد صفحاته أو أوراقه ، ورءوس الموضوعات فيه .

فاذا كانت المكتبة ، تقتنى آلاف الكتب المطبوعة أو ملايينها ، فلا بد من اعداد بطاقة بهذه البيانات لكل كتاب . وكذلك الأمر بالنسبة لكـــل الاوعية التقليدية وغير التقليدية ، مثل المخطوطات والدوريات والأطالس، ومثل المسموعات والمرئيات والألكترونيات ، وتبلغ البيانات فى البطـــاقة الواحدة للوعاء ، بضعة سطور فى المتوسط ، تقل أو تزيد حسب الأسلوب المتبـــع .

وقد رأت المكتبات فى النصف الثانى من القرن العشرين ، أن تجرب اختزان هذه البطاقات بواسطة الحاسب الألكترونى ، بدلا من تنظيمهـــا داخل الأدراج ، وقد أغراها بهذه الاتجاه الذى ثبت نجاحـــه ، تلك الامكانات الهائلة للحاسب الألكترونى ، التى أشرنا اليها من قبـــل . وهكذا انتشرت «نظم المعلومات الببليوجرافية» التى تســـمى أيضـــا «بنوك المعلومات الببليوجرافية » أو «مراصد المعلومات الببليوجرافية»، لضبط أوعية المعلومات ، داخل المكتبات أو خارجها .

تلك هى بداية القصة الحالية للضبط الببليوجرافى بواسطة الحاسب الألكترونى ، أما تفاصيل هذه القصة وتوقعاتها فى المستقبل القريب والبعيد ، فلا بد من تناولها فى بعض الحلقات القادمة . وأما قصة الضبط الببليوجرافى ، قبل الحاسب الألكترونى ، داخل المكتبات وخارجها ، فانها ترجع فى الماضى لخمسة آلاف أو أربعة آلاف من السنين ، وهى موضوع الحلقة القادمة بعنوان « المكتبات والضبط الببليوجرافى » فى الأسبوع القادم ان شاء الله .

عاش الانسان فترة من الدهر طويلة ، بدون مكتبات ، بل بدون أى نوع من التسجيل ، على الوسائط المادية المعروفة ، التى سبقت اليها الاشارة فى الحلقات السابقة • ومن السهل جدا أن نتصور ذلك العصر ، قبل آلاف طويلة من السنين ، اذا عرفنا أن هناك فى العصر الحديث ، بعض المجتمعات البدائية المعزولة ، التى لاتكاد تعرف أى مستوى من أوعية المعلومات ، حتى ولا تلك الأوعية قبل التقليدية ، التى عرفتها المجتمعات المتحضرة ، منذ خمسة آلاف سنة أو أكثر •

واذا كانت الانسانية قد عاشت فى العصور البدائية جدا ، بدون التدوينات وبدون المكتبات ، فليس معنى ذلك أنها عاشت بدون المعلومات• فالانسان وهو أذكى الكائنات على وجه الأرض ، يستثمر القدرات التى ميزه الله بها ، كقدرات التحليل والمقارنة والاستنتاج والتحليل ، فى تزويد نفسه بالمعلومات الضرورية لمعيشته كانسان •

انه يسلط هذه القدرات ، على ما يمر به من أحداث وتجارب ، ويكتسب من ذلك الخبرات والمهارات ، التى يختزنها فى ذاكرته الداخلية، ليستفيد بها فيما يستقبله من أحداث وتجارب جديدة • فالذاكرة الداخلية للشخص فى تلك العصور ، هى مكتبته وبنك معلوماته بلغة العصور الحديثة •

ومن الطبيعى أن الذاكرة الداخلية للفرد ، تزداد بزيادة عمره ، فمحتويات الذاكرة الداخلية من الخبرات والمعلومات لفرد عمره عشرون عاما ، أكبر من مثيلتها لفرد عمره عشرة أعوام فقط ، بفرض أن قدراتهما الذاتية متساوية • ومن الضرورى أن نأخذ فى الاعتبار أيضا ، أن رصيد الخبرات فى الذاكرة الداخلية للفرد ، قد لا يكون مجرد الخبرات

المباشرة التى عاشها بنفسه فقط ؛ بل ان هناك المصدر الآخر والأكبر ، وهو ما ينتقل اليه من الخبرات بواسطة اللغة المنطوقة ، من أفراد الجيل الذى يسبقه .ومن أفراد جيله •

ومن هنا فان الرصيد الكلى للمعلومات ، فى عصور الذاكرة الداخلية، كان متاحا لكل فرد فى المجتمع بمقدار مايسمع ويفهم ، كما أن هذا الرصيد كان ينتقل من جيل الى جيل ، ويزداد فى كل انتقال بمتوالية هندسية ذات أس كبير ، بتزايد بتزايد أفراد المجتمع وازدياد الاتصالات بينهم •

والنتيجة الحتمية لهذا الانتقال الأسى للمعلومات ، مع التزايد المستمر فى عدد الأفراد وقوة الاتصال ، ومن ثم فى حصيلة الخبرات والمعلومات ، أن الفرد الواحد فى الأجيال المتأخرة ، من عصور الذاكرة الداخلية ، لم يكن يستطيع أن يختزن فى ذاكرته الداخلية ، الرصيدالكلى للمعلومات ، من جيله ومن آلاف الأجيال السابقة ، فضلا عن الخبرات الذاتية له هو •

لم يقف الانسان عاجزا أمام هذا التحدى ، بالنسبة لرصيد المعلومات وحفظها ، وهى جوهر معيشته وحياته الانسانية ، وأهم شىء يميزه من الكائنات الأخرى حوله • فلجأ الى الوسائط المادية فى بيئته، كالحجارة والطين ، وأجزاء النبات ، وعظام الحيوانات وجلودها ، يسجل عليها بالصور والأشكال أول الأمر ، ثم بالحروف والكلمات فيما بعد ، ما يمثل الخبرات التى اكتسبها أو ورثها •

وهكذا بدأت «الذاكرة الخارجية» للانسان ، الذى يسجل بطريقة أو بأخرى ، بياناته ومعلوماته ، على وسائط مادية ملائمة ، فتصبح هذه الوسائط أوعية المعلومات ، ذات الأهمية الكبرى فى حاضره ومستقبله • وقد مرت أوعية المعلومات فى عصور الذاكرة الخارجية ،

بثلاث مراحل أساسية : أولاها الأوعية قبل التقليدية ، المتخذة من المواد الطبيعية أو النباتية أو الحيوانية ، دون تغيير يذكر فى طبيعة أى منها • وثانيتها الأوعية التقليدية المتخذة من الورق الصينى ، ومشتقاته عبر العصور ، المصنعة يدويا أو آليا ، كالمخطوطات والمطبوعات بأنواعها • وثالثتها الأوعية غير التقليدية ، منذ القرن التاسع عشر ، كالمصغرات والمسموعات والمرئيات ، الخ • ومن الطريف أن كتابا واحدا هو القرآن الكريم ، قد مر بهذه المراحل الثلاثة •

وقد كان من الطبيعى للانسان ، أن يحرص على أوعية الذاكرة الخارجية ، وأن يضعها فى مكان أمين ، وأن ينظمها فى الأماكن التى وضعت بها ، حتى يستطيع أن يستخدمها ويستفيد بها • وقد تم ذلك منذ البدايات الاولى ، حتى فى الاوعية قبل التقليدية •

فى الألف الثالث قبل الميلاد ، كان هناك معبد فى مدينة « نيبور » البابلية • وفى هذا المعبد خصصت بضع حجرات للألواح الطينية • وفى تل « العمارنة » بمصر ، عثر على ألواح طينية ، ترجع الى الألف الثانى قبل الميلاد • وفى مدينة « نينوى » الآشورية ، عثر فى قصر الملك « آشور بنى بعل » على حوالى ٢٥٫٠٠٠ ألفا من الألواح الطينية ، منقوشة بالخط المسمارى ، وترجع فى تاريخها الى الألف الأول قبل الميلاد •

ومن الملائم هنا أن نقارن بين « الذاكرة الداخلية » فى جانب ، « والذاكرة الخارجية » فى الجانب الآخر ، دون أن يكون لهذه المقارنة أدنى تأثير على التكامل الوظيفى بينهما • هناك ناحيتان للمقارنة المطلوبة : أولاهما — من حيث الطاقة الاختزانية للمعلومات فى كل منهما • وثانيتهما — من حيث ضبط المختزنات لاسترجاعها والاستفادة منها •

أما بالنسبة للذاكرة الداخلية عند أى فرد : فطاقة الاختزان فيها محدودة ، مهما كانت درجة ذكائه وحفظه ، وهو لا يستطيع أن يحتفظ بكل ما يحتاج اليه من معلومات ، لا فى حياته الخاصة ولا فى العمل الذى يقوم به ، بله الرصيد الكلى الذى يتزايد بمتوالية هندسية ، كما يتراكم عبر العصور • وفى الناحية الثانية وهى ضبط المختزنات للاستفادة بها ، نجد أن ذلك يتم فى الذاكرة الداخلية ، بصورة تكاد تكون تلقائية ، دون أن يصطنع الفرد أداة معينة للضبط والاسترجاع ، وانما هو النظام الالهى الذى زوده الله به ، فيضبط ويسترجع بالقدرات والمواهب التى يتمتع بها •

وأما بالنسبة للذاكرة الخارجية ، فهى على العكس فى الناحيتين : طاقتها الاختزانية للمعلومات غير محدودة ، فكل قدر جديد من البيانات أو المعلومات ، يمكن اختزانه فى وعاء جديد ، وقد طور الانسان الامكانات الاختزانية لهذه الأوعية ، بحيث يمكن فى الوقت الحاضر ، اختزان ما يساوى كتابا كاملا ، على كبسولة ليزرية ، لا تتجاوز كثيرا فى حجمها رأس الدبوس المألوف •

وفى الناحية الثانية ، وهى الضبط والاسترجاع ، كان من الضرورى اصطناع نظام خاص ، يضبط هذه الأوعية كما يضبط محتوياتها ، ويتيحها للقراء والباحثين • ومن هنا فمن الممكن أن نسميه « الضبط الوعائى » ، وقد اشتهرت تسميته بـ «الضبط الببليوجرافى»، تمييزا له من « الضبط الأرشيفى » ، للوثائق والمحفوظات الادارية وشبه الادارية ، فى المصالح الحكومية ومؤسسات الأعمال •

وقد كان الضبط الوعائى أو الببليوجرافى ، ممارسة معروفة فى الحضارات القديمة ، حتى قبل ظهور الأوعية الورقية ، وكانت أهميته تزداد بتراكم الأوعية جيلا بعد جيل ، وتزداد الأهمية أكثر من ذلك

بكثافة الانتاج لهذه الأوعيـــة ، مع كل اختــراع أو تحســين فى طريقة انتاجها ، ومع تزايد المفــكرين والمــؤلفين والبــاحثين عبـــر الأجيـــال .

والحقيقة أنه بدون هــذا الضبط الببليوجرافى ، تصــبح أوعيــة المعلومات ، ركاما من الخبرات والمعلومات ، غير معروفة لأحد ولا يمكن الاستفادة بها .

وقد استطاع الببليوجرافى السويسرى دكتــور « بسترمان » ، أن يحصى فى موسوعته الكبرى «الببليوجرافية العالمية للببليوجرافيات» وهى خمسة مجلدات صدرت طبعتها الثانيــة فى منتصف الستينيات ، أكثر من نصف مليون ، من أدوات الضبط الببليوجرافى . يدخل فيها مثلا « الفهرست » لابن النديم ، الذى أعده صاحبه منذ ألف عام تقريبا ، كما يدخل فيها فهرسان مطبوعان ، لدار الكتب القومية بمصر: أولهما «فهرست الكتب المطبوعة فى الكتبخانة الخديوية » بمجــلداته الثمانية ، التى صــدرت فى الفترة (١٨٨٨ — ١٨٩٣) . وثانيهمــا الفهرس الجديد للدار بمجلداته العشرة ، التى صـــدرت فى الفتــرة (١٩٢٣ — ١٩٦٣) .

ومن هنا فاننا نستطيع ، أن نقسم مئات الآلاف من أدوات الضبط الببليوجرافى ، الباقية لنا أو التى ضاعت ، الى مجموعتين :

أولاهما : أدوات الضبط الاقتنائى للأوعيــة المختزنة فى مــكان معين وهى « الفهارس » .

وثانيتهما : أدوات الضبط الخالص ، وهى « الببليوجرافيات » ، التى تحصر أوعية المعلومات داخل نطاق معين ، أو لخــدمة موضوع بعينه . وسيأتى الحــديث عنهما فى الحلقتين القادمتين ان شـــاء اللـــه .

بركلم من الدهار

الحلقة ٨ : الضبط البيبليوجرافى فى المكتبات الحديثة

فى الحلقتين السابقتين ، تطرق الحديث الى ما سميناه « الضبط البيبليوجرافى » أو « الضبط الوعائى » ، باعتبـاره ضرورة حتميـة ، للاستفادة من رصيد الخبرات والمعارف ، المنقوشـة أو المخطوطة أو المطبوعة أو المسجلة ، فى أوعية المعـلومات ، التى تراكمت وتتراكم بأعداد غير متناهية ، منذ عرف الانسان تلك الطرق المتتابعـة لحفظ خبراته ومعارفه •

وعرفنا أن هذا النظام ، لضـبط الرصـيد المتراكم من أوعيـة المعلومات ، يتلخص فى اعداد بيان موجز عن كل وعاء ، ثم تنظم هـذه البيانات فى شكل فهارس أو ببليوجرافيات أو كشـافات ، أو غيرها من الادوات البيبليوجرافيـة ، التى نستطيع بواسـطتها الاسترجاع ، لوعاء معين أو مجمـوعة مقصـودة من الاوعية ، للاسـتمتاع بقراءة أى منها ، أو الاستفادة به فى أغراض الدراسة ، أو لاستخدامه فى شـئون العمل •

واذا كان هذا الضبط البيبليوجرافى أو الوعائى ، قد نشأ وتطور ، مصاحبا لتراكم أوعيـة المعلومات ، منـذ البدايات الاولى ، ولعدة آلاف من السنين ، فان الفترة من منتصف القرن التاسع عشر ، حتى منتصف القرن العشرين ، تمثل القمة فى ممارسة هذا الضبط ، وفى انتشـار أدواته من الفهارس والببليوجرافيات والـكشافات ، وفى وضع القواعد وتوحيدها ، على المستويات الوطنية والاقليمية والدولية •

وكان هذا الازدهار والتوسع والمعيـارية ، فى مقدمة الـدوافع والمتطلبات ، لاستخدام الحاسب الألكترونى فى هذا الضـبط لأوعيـة المعلومات ، مع البدايات الاولى للنصف الثانى من القرن العشرين • فظهرت بنوك المعلومات البيبليوجرافيـة ، أو مراصـد المعـلومات

الببليوجرافية . التى أصبحت تقوم مقام الفهارس والببليوجرافيات والكشافات ، المعروفة قبل ذلك •

ومن هنا فمن الملائم جدا أن نسمى هذه البنوك والمراصد . بالفهارس الالكترونية ، أو الببليوجرافيات الالكترونية ، أو الكشافات الألكترونية •

ولتوضيح الضبط الببليوجرافى فى المكتبات الحديثة ، نأخذ أحد أوعية المعلومات ، وليكن « مذكرات » أحمد عرابى ، التى صدرت فى كتاب بعنوان « كشف الستار عن سر الأسرار » عام ١٩٢٥ ، من مطبعة مصر بالقاهرة •

يتطلب الضبط الببليوجرافى المألوف لهذا الكتاب ، حينما تقتنيه أحدى المكتبات الحديثة ، اعداد بطاقة تتضمن ثلاث فئات من البيانات:

أولاها : الوصف العام له كوعاء معلومات ، فيسجل عنوانه ، وبيان تأليفه ، والمدينة التى نشر فيها ، والناشر ، وسنة النشر ، وعدد صفحاته ، وما الى ذلك من البيانات الببليوجرافية العامة •

ثانيتها : التحليل الموضوعى لمحتواه ، فتسجل الشرائح الرئيسية فيه برءوسها ، ثلاثة أو أكثر أو أقل ، مثل (الثورة العرابية • حريق الاسكندرية • قناة السويس • معركة التل الكبير) •

ثالثتها : رمز الموضوع العام للكتاب ، وهو تاريخ مصر فى العصر الحديث ، فيسجل لهذا الكتاب 962 ، وهو الرمز الرقمى لتاريخ مصر ، حسب أشهر الخطط العالمية للتصنيف •

ان مجموع البيانات فى هذه الفئات الثلاثة ، قد لا يتجاوز بضعة سطور قليلة ، تكتب على بطاقة سميكة بعض الشىء ، بمقاس معيارى ٧٫٥×١٢٫٥ سنتيمتر •

ومن الملائم أن نسأل أنفسنا الآن ، كيف يمكن بواسطة هـــذه البطاقة، أن نسترجع هذا الكتاب ، الذى تقتنيه احدى المكتبات الحديثة، مع الآلاف أو الملايين من الكتب الأخرى ، التى تتناول التاريخ والأدب والفلسفة والاديان ، وكل موضوعات المعرفة الانسانية •

هناك عدة أمور ، لابـــد من ذكرها ، لتـكتمل الصـــورة فى أذهاننا :

أولا — تجهــز المكتبة من البطاقة الســـابقة عدة نســـخ ، لكل منها بداية مختلفة : احداها تبدأ باسم المؤلف ، فاذا كانوا ثلاثة كان لكل منهم بطاقة ، وكذلك المراجعون والمحققون والمترجمــون • وبطاقة أخرى بدايتها العنوان • ثم أربع بطاقات أو أقــل او اكثر ، بعـــدد رءوس الشرائح الموضوعية • وأخيرا بطاقة برقم التصنيف وهــو فى كتابنا 962 •

ومعنى ذلك أن المكتبة التى تقتنى مليون كتاب ، لابد أن تــكون قد أعدت مليون بطاقة ، وكررتها بمداخل : للأشخاص ، والعنـــاوين ، ولشرائح الموضوعات ، ولأرقام التصنيف ، فتبلغ بضـــعة ملايين من البطاقات ، للمليون الواحد من الكتب •

ثانيا — تؤخذ البطاقات المبدوءة بأســـماء الأشـــخاص ، مؤلفين منفردين أو مشتركين ، أو مراجعين أو محققين ، فتوضع معا مرتبـــة هجائيا ، فيما يسمى « فهرس المؤلف » • ومن المؤكــد أن هـــذا الفهرس بالنسبة لمليون كتاب ، لابد أن يتجاوز مليون بطاقة ، باعتبار أن نسبة غير قليلة من الكتب ، سيكون لها بطاقتان أو ثلاثة أو أربعة ، أو حتى أكثر من ذلك ، بسبب وجـــود مؤلفين أو ثلاثة ، أو بسبب وجود مراجعين أو ثلاثة ، ووجود المحققين أو المتــرجمين فى بعض الحـــالات •

وسوف يكون هناك فى هذا الفهرس ، بطاقات مبدوءة باسم أحمد عرابى ، بعدد ما تقتنيه المكتبة من مؤلفات ، ألفها أو راجعها أو حققها ، اذا كان له مثل هذا الانتاج .

ثالثا — تؤخذ البطاقات المبدوءة برءوس الشرائح الموضوعية ، ثلاثة أو أكثر أو أقل لكل كتاب ، فتوضع معا مرتبة هجائيا ، فيما يسمى « فهرس الموضوع » . ومن المؤكد أن هذا الفهرس بالنسبة لمليون كتاب ، قد يبلغ ثلاثة ملايين أو أربعة ملايين بطاقة ، بينها البطاقات الأربع لكتاب أحمد عرابى ، مبدوءة على التوالى بـ (الثورة العرابية . حريق الاسكندرية . قناة السويس . معركة التل الكبير) ، كل واحدة فى موقعها الهجائى الذى تستحقه .

بل اننا ينبغى أن نتوقع ، أن كلا منها سيكون معها ، عدد غير قليل من البطاقات ، تحمل نفس الرءوس الموضوعية ، وتمثل عشرات أو مئات الكتب الأخرى ، التى تناولت هذه الموضوعات غير كتاب عرابى ، واقتنتها المكتبة وأدخلت بطاقاتها فى الفهرس .

رابعا — تؤخذ البطاقات المبدوءة بعناوين الكتب ، بطاقة واحدة لكل كتاب ، فتوضع معا مرتبة هجائيا فيما يسمى « فهرس العنوان » . وسوف يكون موقع بطاقة العنوان لكتاب عرابى فى حرف الكاف مع الشين .

خامسا — تؤخذ البطاقات المبدوءة بأرقام التصنيف ، بطاقة واحدة ، فترتب معا حسب هذه الارقام ، فيما يمكن أن نسميه « الفهرس المصنف » أو « فهرس الرفوف » . وتمتد أرقام التصنيف العشرى ، عبر عشرة أقسام كبرى ، منها قسم 100 لمؤلفات الفلسفة ، وقسم 200 للمؤلفات الدينية ، وقسم 500 للعلوم البحت ، وقسم

800 للأدب ، وقسم 900 للجغرافيا والتاريخ • ويدخل فى هـــذا القسم الأخير الرقم التصنيفى 962 لتاريخ مصر ، وتوجد فيه بطـاقة التصنيف لكتاب أحمد عرابى •

بل اننا ينبغى أن نتوقع ، أن عددا غير قليل من بطاقات التصنيف، تحمـل نفس الرقم ستكون معهـا هناك ، باعتبارها تمثـــل عشرات أو مئات الكتب الأخرى ، التى تعالج بصفة عامة تاريخ مصر الحديث ، غير كتاب عرابى ، واقتنتها المكتبة •

سادسا — تضع المكتبة هـذا المليون من الـكتب ، مرتبـة على الرفوف ، حسب أرقام التصـــنيف ورمـــوزه ، وهى نفس الأرقام والرموز ، المدونة فى البطاقات بفهرس المؤلف ، وفهرس الموضـــوع ، وفهرس العنوان ، والفهرس المصنف •

تلك الفهارس الأربعة ، هى محاور الاسترجاع ، التى تعتمد عليها المكتبة الحديثة ، فى خدمة القراء والباحثين • وقد مثل فيها كتـــاب أحمد عرابى بسبع بطاقات : واحدة فى كل من فهرس المؤلف ،والعنوان، والمصنف ، وأربع فى فهرس الموضوع • أما الكتاب نفسه فهو مع مليون كتاب مرتبة على الرفوف ، حسب أرقام التصنيف •

ونستطيع أن نتخيل أن كل كتاب منهـا فى موقعـــه بالرفوف ، مربوط بعدد من البطاقات التى تمثله فى الفهارس الأربعة ، المرتبة فى أدراجها •

ومن هنا ، فان الاسترجاع يمكن أن يتم من خـــلال هذا النظام الرباعى ، بما يتلاءم مع اهتمامات الباحثين والقراء ، كما يلى :

١ ــ القارىء الذى يريد حصر مؤلفات أحمد عرابى فى المكتبة بما فيها هذا الكتاب ، يسترجع بواسطة فهرس المؤلف •

٢ ــ والمستطلع الذى سمع بكتاب عنوانه «كشف الستار عن سر الأسرار » ، ويريد قراءته أو مجرد بيانات أخــرى عنه ، يســترجع بواسطة فهرس العنوان •

٣ ــ والباحث الذى يريد أن يستوعب ما تقتنيــه المكتبة ، عن معركة التل الكبير ، من مؤلفات عرابى ومن غيرها ، يسترجع بواسطة فهرس الموضوع •

٤ ــ والدارس الذى يريد الاحاطــة بالمؤلفات ، التى تتنــاول تاريخ مصر الحديث بعامة ، وفيها هذا الــكتاب وغــيره ، يسترجع بالفهرس المصنف •

هذا الفهرس أو الفهارس البطاقية ، بمداخلها المختلفــة ، هى أداة الضبط الببليوجرافى والاسترجاع ، للمقتنيات من الأوعية المستقلة فى المكتبات الحديثة • أما الفهارس غير البطاقية ، والكشافات للأوعية غير المستقلة ، وكذلك أدوات الضبط والاسترجاع قبل العصر الحديث ، فسيتم تناولها فى الحلقات القادمة ان شاء الله •

تحويث من الدوريات الاخبارية والعامة

الحلقة ٩ : الـكشافات الببليوجرافية

فى الحلقة الماضية ، وضحنا بشىء من التفصيل ، أدوات الضـبط الببليوجرافى ، لما تقتنيه المكتبات الحديثة ، من الـكتب وغـيرها من الأوعية المستقلة للمعلومات ، كالمخطوطات ، والأطالس ، والدوريات ، والأوعية المسموعة والمرئية .

وعرفنا أن الوعاء الواحد من تلك الأوعية المستقلة ، يمثـل فى فهارس المكتبات الحديثة ، ببضع بطاقات متساوية فى كل البيـانات ، باستثناء البداية فى كل بطاقة . فبعضـها للمؤلفين والمسـئولين عن المحتوى الفكرى ، وواحدة العنـوان ، وأخرى الموضـوع التصنيفى الواسع ، وبضع بطاقات للشرائح الموضوعية الدقيقة .

فاذا كانت المكتبة تقتنى ، مليونا من تلك الأوعيـة المستقلة . فانها تمثل فى الفهارس ببضعة ملايين من البطاقات .

ولكن المقتنيات فى المكتبات الحديثـة ، لا تقتصر على الأوعيـة المستقلة وحدها ، فجريدة الأهرام كمثال ، وعاء واحد مستقل ، تقتنيه كثير من المكتبات الحديثة ، وله بضع بطاقات فى فهارس الأوعيـة المستقلة . غير أن العدد الواحد من هذه الجريدة ، يشتمل على عـدد كبير من أوعية المعلومات غير المستقلة ، فى شـكل أخبار موجزة أو مفصلة ، وتقارير صحفية ، ومقالات ، وأعمدة ثابتة ، الخ .

ولو أسقطنا من الحساب الأوعية ، ذات القيمة المؤقتة ، كالاعلانات التجارية ، والتهانى والوفيات ، فان المواد الباقية فى العدد الواحد ، قد تبلغ خمسين أو أكثر . ومعنى ذلك أن الأوعية غير المسـتقلة ، فى جريدة الأهرام ، قد تبلغ فى العـام الواحد ، زهاء عشرين ألفـا . فاذا كانت الأهرام قد احتفلت ، بالعيد المئوى لصدورها ، منذ عشر سنوات،

فانها تستطيع أن تحتفل أيضا ، بأن محتوياتها ذات القيمة البحثية ، من المقالات والتقارير والأخبار الهامة قد تجاوزت ، ٠٠٠ر٠٠٠ر٢ مادة .

فماذا تصنع المكتبة الحديثة ، التي تقتني كل هذه الثروة ، من أعداد الأهرام ، عبر مائة سنة أو تزيد ، بالنسبة للباحثين الذين يريدون ، ما تحويه مئات الآلاف من صفحاتها ، عن قضية معينة ، مثل حقوق المرأة أو تنظيم الأسرة ، أو عن هيئة معروفة مثل الأزهر أو جمعية الهلال الاحمر ، أو بقلم شخص معين أو عن هذا الشخص ، مثل لطفى السيد أو توفيق الحكيم .

هل تضع المكتبة الحديثة فى فهارسها ، بطاقات لهذه الملايين من الأوعية ، الموجودة فى دورية واحدة ؟ وهل تستطيع أن تفعل ذلك ، مع كل الدوريات التى تقتنيها ، وقد تكون بضع عشرات من الألوف ، بين يومية وأسبوعية وشهرية وفصلية وحولية ؟ وتؤكد الاحصاءات الحديثة ، أن هذه الدوريات ، تبلغ فى الوقت الحاضر على المستوى العالمى حوالى ٠٠٠ر١٠٠ دورية ، كما أن أضعاف هذا العدد ، كان يصدر فى الماضى ، ثم توقف لسبب أو لآخر ، بعد سنوات طويلة أو قصيرة من الصدور .

لقد صدر فى مصر وحدها ، منذ حملة نابليون حتى الآن ، بضعة آلاف من هذه الدوريات ، توقف أكثرها ويصدر فى الوقت الحاضر ، بضع مئات من هذا الرصيد الكبير . وقد تم تقدير الأوعية غير المستقلة، داخل الرصيد الكلى للدوريات المصرية ، بحوالى مائة مليون مادة ، بعد اسقاط المحتويات ذات القيمة المؤقتة .

واذا كانت المكتبات الكبرى ، تقتنى عشرات الآلاف ، أو مئات الالاف من هذه الدوريات ، فهل تضع فى فهارسها بطاقات ، لهذه

الملايين المتزايدة من الأوعية غير المستقلة ، مع بطاقات الأوعية المستقلة التى وضحناها فى الحلقة السابقة ؟

الحقيقة أن المكتبات الحديثة ، لا تفعل ذلك عادة ، لأن الضبط الببليوجرافى لمحتويات الدوريات ، قد أخذ طريقا آخر ، منذ انتشار الدوريات وتزايدها المستمر ، فى القرنين الأخيرين ، ونستطيع أن نميز فى هذا الطريق ، ثلاثة خطوط رئيسية : للدوريات الأخبارية ، وللمجلات العامة ، والدوريات المتخصصة ، كما يلى :

١ ــ أما الدوريات الأخبارية ، فيكفى فى المنطقة أو فى الدولة الواحدة ، اختيار جريدة واحدة لهذا الضبط الببليوجرافى • فتوضع بطاقات للمواد والمحتويات ذات القيمة الباقية فى كل عدد ، بحيث تشتمل البطاقة على عنوان المادة أو فحواها العام ، واسم كاتبها أن وجد ، وتاريخ العدد ، وموقعها فى العدد بالصفحة العمود •

وقد تم ذلك بالنسبة لجريدة الأهرام ، منذ أول يناير ١٩٧٤ ، وتبلغ حصيلة البطاقات لأعداد الشهر الواحد ، حوالى ١٥٠٠ بطاقة • فاذا كان لمحتوى المادة جانبان أو أكثر ، فان بيانات البطاقة لهذه المادة تسجل مرتين أو أكثر ، مثل استقبال الرئيس أنور السادات لتوفيق الحكيم بالاسكندرية المنشور فى الأهرام عدد ٢٦ يونيه ١٩٧٤ ، بالصفحة الرابعة العمود الرابع ، مصحوبا بصورة لهما فى أثناء الاستقبال • فبطاقة هذه المادة ، توضع مرة تحت اسم الرئيس السادات ، ومرة أخرى تحت اسم توفيق الحكيم •

وهكذا تبلغ الحصيلة الكلية ، لمواد الشهر الواحد من أعداد الأهرام ، حوالى ثلاثة آلاف أو أربعة آلاف بطاقة ، ترتب هجائيا حسب مداخلها ورءوسها ، وتطبع فى شكل نشرة شهرية ، تبلغ ١٥٠ أو ٢٠٠ صفحة •

أما الحصيلة السنوية ، التى قد تبلغ حوالى ٥٠٫٠٠٠ بطاقة ، فيعاد تجهيزها وتركم معا وترتب هجائيا ، وتطبع فى شكل كتاب • وقـد تم ذلك فعلا مع الاهرام ، بالنسبة لعـام ١٩٧٤ ، فبلغ ١٢٣٢ صـفحة • وهكذا يتوفر للمكتبة الحديثة ، التى تقتنى جريدة الأهرام ، بواسـطة كشاف الأهرام المطبوع ، أداة الضبط الببليوجرافى ، التى نسـترجع من خلالها ، للقراء والبـاحثين ما يشـاءون من محتويات الجريدة •

واذا كانت الاهرام ، قد بدأت هذا التكشيف الببليوجرافى لمحتوياتها منذ يناير ١٩٧٤ ، فان جريدة نيويورك تايمز بأمريكا ، التى صـدرت لأول مرة عام ١٨٥١ ، قبل الأهرام بخمسة عشر عاما ، قـد بدأت التكشيف الببليوجرافى لمحتوياتها ، منذ ١٩١٣ • بل انهـا استطاعت، أن تكشف كل أعدادها قبل هذه البداية ، لفترة تبلغ اثنين وستين عاما• أمـا الأهرام فانها تحاول تكشيف الأعداد قبل عام ١٩٧٤ ، ولـكنها تسير ببطء شـديد •

٢ ــ وأما المجلات العامة ، كالمصور ، وروزاليوسف ، وآخـر ساعة ، والهلال ، فليس من الملائم أن يعد كشاف ببليوجرافى مسـتقل لكل منها ، لأن ذلك أكثر تـكلفة عند الاعـداد ، وأكبر مشـقة فى الاسـتخدام • ولكن العـرف المهنى ، قد استقر على أن يوضـع كشاف واحد لعـدد قليل أو كبير من المجـلات العامة ، يختـار من بين المجـلات التى تصدر بلغـة واحدة فى نفس المنطقـة أو الـدولة •

ففى أمريكا مثلا ، تقوم مؤسسة خاصـة بهذا العمل التـكشيفى للدوريات العامة هناك ، منذ بداية القرن العشرين حتى الان • وهى تختار لذلك مائة مجلة أو أكثر ، مما يصدر باللغة الانجليـزية هناك ، فتجمع أعداد هذه المجلات خلال الشهر الأول من العام ، وتقوم باعداد

البطاقات للمحتويات والمواد ، ذات القيمة الباقية فى كل عدد ، بنفس الطريقة التى سبق شرحها ، فى كشاف الأهرام • ثم تصدر الحصيلة الشهرية مطبوعة ، بعنوان « مرشد القراء لمحتويات الدوريات » ، وقد تبلغ الحصيلة الكلية من البطاقات للشهر الواحد ، عشر آلاف أو أكثر •

وتسير فى الشهر الثانى بنفس الطريقة ، أما الشهر الثالث فتجمع فى نشرته بطاقات الشهور الثلاثة ، وكذلك بقية الشهور فى العام ، مع تجميع وتركيم فى الشهور السادس والتاسع والثانى عشر • وتبدأ دورة جديدة للعام التالى ، بنفس الاصدار والتركيم فى العام السابق• كما أنها تضع فى اصدارات نهائية ، الحصيلة الكلية لكل أربع سنوات أو خمس سنوات •

أما السبب فى الحرص على الجمع بين الاصدارات الشهرية ، والاصدارات التركيمية لفترات تتابع من ثلاثة شهور الى بضع سنوات ، فهو الحرص على سرعة اعلام المستفيدين ، من خلال الاعداد الشهرية ، والحرص على راحتهم عندما يكون البحث فى هذا الكشاف الببليوجرافى ، على مدى زمنى طويل ، من خلال الاصدارات التركيمية •

٣ ـ وأما الدوريات المتخصصة ، فان الحديث عن الضبط الببليوجرافى لمحتوياتها ، هو موضوع الحلقة القادمة ان شاء الله •

الحلقة ١٠ : ضبط المحتويات فى الدوريات

فى حلقة سابقة عرفنا أن المكتبات الحديثة ، تقوم بضبط مقتنياتها من الأوعية المستقلة كالكتب ، بواسطة الفهرس الرباعى : للمؤلفين ، وللعناوين ، ولرءوس الموضوعات المحددة ، وللموضوعات التصنيفية الواسعة • وعرفنا أن الكتاب الواحد ، يمثل فى فهرس المكتبة ببضع بطاقات ، موزعة على هذه المداخل الاربعة •

أما الأوعية غير المستقلة ، كمحتويات الدوريات من التقارير والمقالات والدراسات ، فقد عرفنا أن دورية واحدة مثل الأهرام ، قد تحتاج فى ضبط محتوياتها الهامة ، خلال شهر واحد فقط ، الى حوالى أربعة آلاف ، أو خمسة آلاف من هذه البطاقات فما بالنا بمحتوياتها خلال عمرها ، الذى تجاوز مائة عام ؟ بل ما بالنا بالمحتويات فى كل الدوريات ، التى قد تقتنى منها المكتبة الواحدة ، عشرات الألوف ، وفيها الحوليات والفصليات والشهريات ، الى جانب الأسبوعيات واليوميات ؟

تبين فى الاجابة عن هذه الأسئلة ، أن بطاقات الضبط لمحتويات الدوريات ، توضع مرتبة فى الكشافات المطبوعة ، التى تعدها هيئات متخصصة ، فى هذه العملية الفنية • وتستطيع المكتبات أن تحصل على هذه الكشافات ، لخدمة روادها من القراء والباحثين ، الذين يستخدمون فهارس المكتبة ، لاسترجاع الأوعية المستقلة ، كما يستخدمون هذه الكشافات المطبوعة ، لاسترجاع الأوعية غير المستقلة ، وهى المحتويات فى الدوريات •

واذا كان من المستحيل ، أن يتم الضبط لمحتويات الدوريات جميعا ، فى كشاف واحد مطبوع ، فقد جرى العرف المهنى ، على

تقسيم الدوريات الى ثلاث فئــات ، من حيث نظــام الضـــبط المتبع لـــكل منهـــا :

١ ــ أولاها الدوريات الاخبارية ، كالصحف اليومية • ويــكفى تكشيف المحتويات فى دورية واحدة ، من مجمـوعة الاخبـــاريات ، الصادرة فى منطقة واحدة أو دولة واحدة • ومن أمثلة هــذا النظــام ، كشاف « الأهرام » بمصر ، الــذى يصدر شـــهريا منـــذ ينـــاير ١٩٧٤ ، وكشاف « نيويورك تايمــز » بأمريكا ، الذى يصـــدر منذ يناير ١٩١٣ •

٢ ــ وثانيتها الدوريات العامة ، كالأسبوعيات وبعض الشهريات• ويتم اعـــداد كشاف موحد ، للمحتويات فى مجموعة من الدوريات ، على أن تكون هذه المجموعة صـــادرة فى منطقة واحدة ، أو فى دولة واحدة ، وباللغة القومية السائدة فى المنطقة أو الدولة • ومن أمثـــلة هذا النظام « مرشد القراء لمحتويات الدوريات » ، الذى يصدر شهريا فى أمريكا ، منذ بداية القرن العشرين ، لضبط المحتويات فى حوالى ١٠٠ دورية عامة ، تصدر هناك باللغة الانجليزية •

ومع أن عددا غير قليل ، من الدوريات العامة ، يصـــدر باللغـــة العربية ، فى مصر وفى بقية الوطن العربى ، وهى تحتوى على ثـــروة كبيرة ، من الأوعية غير المستقلة ، فى شكل مقالات ودراسات عامـــة ، الا أن المشروعات الماضية أو الجارية ، لتكشيف هذه المحتـــــويات وضبطها ، كانت ومازالت تواجه صعوبات متعـــددة • ولم ينجح أى منها حتى الآن ، فى تزويد الباحثين والقراء ، بأداة ببليوجرافية منتظمة ، لاسترجاع المحتويات فى تلك الدوريات العربية •

٣ ــ أما الفئة الثالثة ، فى نظم الضبط للاوعيـــة غيرالمســـتقلة ، فهى الدوريات المتخصصة ، كالفصليات والحوليات • ولا تتميز هــــذه

الفئة من سابقتيها ، بطول الفترة فى تتابع الاعداد فقط (فالأخباريات يومية فى أغلب الحالات ، والعامات أسبوعية أو شـهرية على أكثـر تقدير ، بينما المتخصصاتفصلية أو نصف سنوية ، وقد تكون حولية) ولكنها تتميز كذلك ، بأن محتوياتها ، ليست للقارىء أو المثقف العام • فالكليات والأقسام الأكاديمية بالجامعات ، لكل منهـا دوريتهـا أو دورياتها المتخصصة ، كالزراعة والطب والهندسة والعـلوم والآداب ، التىتصدر مجلات متخصصة فى موضوعاتها العلمية ، كالانتاج الحيوانى، والتشريح ، والجراحة ، والكيمياء ، وعـلم النفس • ولا يسـتطيع قراءتها ، والاستفادة بمحتوياتها ، الا المتخرجون فى تلك الأقسـام والكليات ، دون غيرهم • ومن هنـا فمجلة « طبيبك الخاص » ليست من هذه الفئـة •

ويجرى العرف المهنى ، فى ضبط المحتويات بالدوريات المتخصصة ، على نظام يشبه ما يتم فى محتويات الدوريات العـامة ، باسـتثناء أن الدوريات التى تضـبط محتوياتها فى كشاف موحـد هنا ، ينبغى أن تـكون كلها مرتبطة بتخصص واحـد ، ضيقا كان أو واسـعا ، ويغلب أن تكون صادرة فى بلاد متعددة ، وبلغات مختلفة أكثرها أوربية ، كالانجليزية والفرنسية والألمانية •

ويتفاوت عدد الدوريات المتخصصة ، التى تضبط محتوياتها معا ، فى أداة ببليوجرافيـة واحدة ، حسب مدى السـعة فى التخصص أو الموضوع ، الذى تتناوله الدوريات المتخصصة • ففى مجـال واسـع نسـبيا ، كتخصص الأحيـاء والطب ، يوجـد فى الـوقت الحـاضر حوالى ٦٠٠٠ ستة آلاف دورية متخصصة ، تصـدر بأكثر من عشرين لغـة ، فى مقدمتها الانجليزية ، وتنتشر هذه الـدوريات فى حـوالى مائة دولة • وفى موضوع جديد أو محدود ، كعلم النفس أو الصحافة أو الكمبيوتر ، قد يوجع بضع مئات من هذه الدوريات المتخصصـة ،

تصـدر ببضـع لغـات فى أنحاء متفرقة من العالم ، معظمهـا فى البـلاد المتقدمة .

ويندر أن يكون هناك ، أداة ببليوجرافية واحـدة ، تتولى ضـبط المحتويات فى كل الدوريات المرتبطة بالتخصص . فالقائمون بأمر هـذه الأداة ، قد تقصر امكاناتهم عن التغطيـة الشاملة . وقـد يفضلون الاكتفاء ، بتغطية المحتويات فى الدوريات ، التى تصل الى درجة معينة من الثقة العلمية . ومن هنا فقد يبقى بعض الدوريات دون تكشيف ، كما يمكن أن يظهر للتخصص الواحد عدة أدوات ببليوجرافية ، تتـولى تكشيف الدوريات المتخصصة المرتبطة به . ولا مفر فى هذه الحالة من بعض مظاهر الازدواج .

ولعل النموذج الوحيد ، الذى يقـرب من التغطية الشاملة ، دون اهمال لدورية هامة ودون ازدواج ، قد حظى به تخصص الـكيمياء بمفهومه الواسع ، الذى تتولاه على المستوى العـالمى ، الجمعيـة الأمريكية للكيمائيين منذ ١٩٠٧ . فأداة الضبط الصادرة عن هـذه الجهة ، تغطى فى الوقت الحاضر ، أكثـر من عشرة آلاف دوريـة متخصصة ، تنشر فى أكثر من ١٥٠ قطـرا من أقطـار العـالم ، بأكثر من خمسين لغـة مختلفـة ، ويتم الضبط لحوالى مليون ونصف مليـون ، من البحوث والدراسـات والتقارير المنشـورة فى تلـك الدوريات .

ومهما يكن الاختلاف ، فى نظم الضبط للمحتويات، بين الاخباريات والعـامات والمتخصصات ، فانهـا جميعـا تتفق فى الأمور التالية ، بصـفة عامة :

أولا — تحتوى بطاقة الضبط ، على عنوان التقرير أو المقـالة أو الدراسة ، وكاتبها ان وجد ، واسم الدورية المنشـورة فيهـا ،

والمجلد والعدد والتاريخ والصفحة • وقد تحتوى بطاقة الضبط فى الدوريات المتخصصة ، على خلاصة موجزة للتقرير أو المقالة أو الدراسة •

ثانيا — تتكرر بطاقة الضبط الواحدة عدة مرات ، بعدد الجوانب الهامة فى التقرير أو المقالة أو الدراسة ، وتوضع كل نسخة من هذه البطاقة المكررة ، تحت رأس يمثل أحد جوانب الاهتمام • فمقالة أو دراسة فى عدة صفحات ، تتحدث عن «القمر الصناعى العربى» ، فى مجلة عامة أو متخصصة ، لابد أن يكون لها عدة بطاقات ، توضع تحت رءوس ، مثل (الأقمار الصناعية • القمر الصناعى العربى • الاتصالات اللاسلكية بين البلاد العربية • المحطات الأرضية للقمر الصناعى) ، وكذلك تحت رءوس ، لأسماء الأشخاص والهيئات المرتبطة بهذه المقالة أو الدراسة •

ثالثا — يصدر الكشاف المطبوع بصورة دورية ، فيغطى المحتويات فى الدورية أو الدوريات المحددة له ، شهريا أو فصليا أو سنويا ، حسب كثافة المحتويات فى الدوريات المكشفة ، وسرعة التطلع عند الباحثين والمستفيدين •

وقد بدأ الضبط الببليوجرافى لمحتويات الدوريات ، منذ أواخر القرن الثامن عشر ، ونما وتطور فى القرن التاسع عشر ، وازدهر فى القرن العشرين ، فأصبح صناعة كبرى ، تتولاها مؤسسات غنية قادرة ، وتعمل هذه المؤسسات مستقلة ، أو متعاونة مع بعض المكتبات القومية والمتخصصة ، ولم تعد تكتفى بضبط محتويات الدوريات ، فمدت نشاطها إلى كل أنواع الضبط • ولهذا التطور والازدهار ، جوانبه الهامة ، التى نتناولها فى الحلقة القادمة ان شاء الله . بعنوان « المؤسسات الببليوجرافية الحديثة » •

الحلقة ١١ : المؤسسات الببليوجرافية الحديثة

تبين فى بضع حلقات مضت ، أن حجر الزاوية ، فى الاستفادة من أوعية المعلومات ، كتبا أو دوريات أو غيرهما ، هو ضبطها ، وتبين أن هذا الضبط يعنى اعداد البطاقات التى ترتب معا فى أدوات ببليوجرافية هى الفهارس والكشافات .

وكانت المكتبات منذ البداية ، تتولى اعداد « الفهارس » ، للاوعية المستقلة التى تقتنيها ، كالمخطوطات والكتب . فلما عرفت الدوريات ، وانتشرت فى القرون الثلاثة الأخيرة ، ظهرت حاجتها الى نوعين مختلفين من الضبط : أولهما ضبطها كأوعية مستقلة ، وثانيهما ضبط محتوياتها كأوعية غير مستقلة .

ولم تجد المكتبات أية صعوبة ، فى قيامها بالنوع الأول من الضبط ، فأعدت « الفهارس » للدوريات التى تقتنيها ، تماما كما تعدها للمخطوطات وللكتب . أما بالنسبة للنوع الثانى ، وهو ضبط المحتويات فى الدوريات ، فقد تبين ضخامة هذه العملية . ومع أن بعض المكتبات كانت ومازال ، تقوم بضبط المحتويات ، لعدد محدود من الدوريات التى تقتنيها ، فان القضية أصبحت منذ القرن التاسع عشر ، أكبر من الجهود الفردية ، التى تقوم بها هذه المكتبة أو تلك ، فى بضع دوريات ، تتطلب الدورية الواحدة منها ، بضعة آلاف من البطاقات ، لضبط محتوياتها سنويا . وتستنفد المكتبة بهذه الطريقة الفردية طاقة العاملين فيها وجهودهم ، دون أن تحقق شيئا ذا بال ، بالنسبة لضبط محتويات الدوريات التى تقتنيها ، ويبقى العدد الأكبر من الدوريات دون ضبط لمحتوياته ، وتتعطل الاستفادة من هذه المحتويات .

ومن هنا بدأت بعض المشروعات التعاونية ، برعاية الجمعيات العلمية أو بمشاركتها ، للقيام بهذه المسئولية ، التى أعجزت المكتبات

المنفردة • وقد شهد الربع الأخير من القرن التاسع عشر ، أنضج الأعمال الباقية ، التى نقلت الضبط لمحتويات الدوريات ، من الجهود الفردية المحدودة للمكتبات ، الى العمل الموحد الذى يطبع ، ليتسنى استخدامه والاستفادة به على أوسع نطاق •

ونقدم لذلك نموذجين ، أحدهما للدوريات العامة ، الصادرة فى أمريكا باللغة الانجليزية ، وثانيهما للدوريات المتخصصة ، فى علوم الأحياء والطب •

١ ــ فى النموذج الأول ، قررت الجمعية الامريكية للمكتبات ، فى مؤتمرها السنوى الأول عام ١٩٧٦ ، أن تتعاون المكتبات فيما بينها ، لاعداد كشاف موحد مطبوع ، لمحتويات الدوريات الصادرة فى أمريكا باللغة الانجليزية ، منذ بداية القرن التاسع عشر حتى أواخره ، وكانت تبلغ فى تلك الفترة حوالى ٥٠٠ مجلة ، تراكمت مجلداتها فبلغت أكثر من ١٢٫٠٠٠ مجلد ، وتم تكشيف أكثر من نصف مليون مقالة أو دراسة عامة فى تلك الدوريات • وقد ظهر الكشاف مطبوعا ، فى سبع مجلدات كبار ، صدرت تباعا منذ عام ١٨٩١ ، حتى السنوات الأولى من القرن العشرين •

واذا كان التكشيف فى المرحلة التعاونية التطوعية ، لهذا النموذج الأول ، قد توقف بعد هذه المجلدات السبعة ، فان العمل كان قد بدأ منذ ١٩٠٠ واستمر حتى الآن ، لتكشيف الدوريات العامة هناك ، بادارة شركة متخصصة ، تتولاه وتتولى غيره من المشروعات التكشيفية ، على أسس تجارية ، فهى التى تتحمل نفقات الاعداد والتجهيز ، وهى التى تبيع الكشافات المطبوعة ، بهامش من الربح يضمن بقاء العمل ، والتوسع فيه عند الحاجة •

٢ — أما فى النموذج الثانى ، لدوريات الأحياء والطب ، فقد بدأت الدعوة عام ١٨٧٩ ، من جانب بعض المؤسسات الطبية فى أمريكا ، لاصدار أداة ببليوجرافية مطبوعة ، بعنوان « الكشاف الطبى » ، الذى يضبط المحتويات ، فى مجموعة كبيرة من الدوريات المتخصصة فى هذا المجال ، وقد صدر من هذا الكشاف حتى الوقت الحاضر ، أكثر من مائة مجلد ، وكانت الجمعية الأمريكية الطبية ، بين الهيئات التى تولته خلال تلك الفترة •

وقد ازداد عدد الدوريات ، التى يغطيها هذا الكشاف المتخصص ، خلال عمره الذى تجاوز مائة عام ، فتبلغ فى الوقت الحاضر ، حوالى ثلاثة آلاف من الدوريات المتخصصة فى الطب والأحياء ، التى تصدر بالانجليزية وبغيرها من اللغات ، داخل الولايات المتحدة وخارجها • وتشتمل هذه المجموعة من الدوريات كل عام ، على حوالى ربع مليون ، من المقالات والدراسات والتقارير ، المتخصصة فى هذا المجال •

***

النموذجان السابقان لضبط المحتويات ، فى الدوريات العامة وفى الدوريات المتخصصة ، يرجعان كما رأينا ، الى الربع الأخير من القرن التاسع عشر • ويمثلان انتقال الضبط فى محتويات الدوريات ، من العمل الفردى ، الذى قد تمارسه احدى المكتبات لبعض مقتنياتها ، الى العمل الموحد الذى يطبع ، ليتسنى استخدامه ، والاستفادة به على أوسع نطاق •

وقد انتشرت هذه الطريقة فى القرن العشرين ، وفى النصف الثانى منه بخاصة ، فأصبح هناك فى الوقت الحاضر ، بضع مئات من هذه

الكشافات المطبوعة . لضبط المحتويات فى الدوريات العامة وفى الدوريات المتخصصة ، وكذلك فى الدوريات الاخبارية • ولكل كشاف أو بضع كشافات فى بعض الأحيان ، مؤسسة متخصصة تتولاه ، اعدادا وانفاقا وصيانة وتوزيعا ، على أساس تجارى أو شبه تجارى •

وسوف نعرف فى حلقة قادمة ، كيف انتقلت أكثر هذه المؤسسات ، بالكشافات التى تتولاها ، فأصبحت تختزنها بالحاسبات الألكترونية ، وأصبح للكشاف الواحد شكلان • أحدهما الشكل التقليدى المطبوع ، وثانيهما الشكل الألكترونى ، الذى يطلق عليه « بنك المعلومات » البيبليوجرافى • وكيف أصبحت المحتويات فى هذه الكشافات الألكترونية، تجارة كبرى : فيها المنتجون الأساسيون ، وفيها الوسطاء كبارا وصغارا ، وفيها الناقلون والموزعون ، وفيها المستهلكون والمستخدمون ، لهذه البضاعة من المعلومات • وسوف نعالج هذه الجوانب وغيرها ، فى حلقة قادمة ان شاء الله ، بعنوان « تجارة المعلومات فى الوقت الحاضر » •

أما الآن فلابد من التنويه . بأن طبع الأدوات البيبليوجرافية ، لكى يتسع الانتفاع بها واستخدامها . لم يقتصر على فئة « الكشافات » لمحتويات الدوريات • فقد شهد الربع الأخير من القرن التاسع ، والعقود التى مضت من القرن العشرين ، عددا كبيرا من المشروعات ، لطبع فئات أخرى ، من الأدوات البيبليوجرافية الحديثة ، وتشتمل الأداة الواحدة ، على عشرات الآلاف ، أو مئات الالاف ، أو الملايين من البطاقات •

وبعض هذه الأدوات يضبط المقتنيات ، الموجودة فى مكتبة واحدة أو عدة مكتبات ، وتدخل هذه الأدوات فى فئة « الفهارس » • وبعض الأدوات يضبط الاوعية داخل نطاق معين ، من حيث الزمان أو المكان

أو الموضوع ، دون الارتباط بالاقتناء فى هذه المكتبة أو تلك ، وتدخل هذه الأدوات فى فئة « الببليوجرافيات » .

بل ان هناك أدوات للضبط ، أعدها أصحابها منذ مئات السنين ، فى العهود التراثية الماضية ، وقد بقى بعضها الى اليوم ، فأخذ مكانه مع الأدوات الحديثة . وسيكون ذلك كله ، موضوع الحديث فى الحلقة القادمة ان شاء الله ، بعنوان « مصادر الضبط وقنواته » .

كان من المتوقع ، بعد نجاح الانسان فى اختراع الكتابة ، وتسجيل خبراته فى تلك الوسائط ، التى نسميها أوعية المعلومات ، وبعد التزايد المستمر لهذه الأوعية — أن يقوم باعداد بيان أو بيانات ، تضبط له هذه الأوعية • وهذه البيانات هى التى يسميها « أدوات الضبط الوعائى » أو « أدوات الضبط الببليوجرافى » ، فهى التى تساعده على الاحاطة بتلك الأوعية ، والاستفادة من محتوياتها •

ومن الطبيعى ، أن تظهر الحاجة الى أدوات الضبط هذه ، بمجرد أن تتجمع حصيلة من الأوعية، يعجز الفرد أن يضبطها ، بذهنه وذاكرته البشرية • وكانت هذه الحصائل قد تجمعت فعلا ، فى العصور القديمة ، فى مواقع غير قليلة على سطح المعمورة ، بعضها فى أرض مصر ، وبعضها فى مواطن أخرى ، بأرض الصين والهند ، وبأرض الآشوريين واليونانيين •

وكانت الاسكندرية ، فى القرون الثلاثة الأولى قبل الميلاد ، قد تجمعت فيها أغنى حصيلة من تلك الأوعية ، حسب التقديرات ، المذكورة فى المصادر التاريخية القديمة ، فى الجهة التى أصبحنا نعرفها باسم « مكتبة الاسكندرية » • وتحكى لنا تلك المصادر ، أن « أداة الضبط » لتلك الحصيلة ، وهو « فهرس المكتبة » ، كان يقع وحده فى مائة مجلد •

لم تكن أدوات الضبط قاصرة على الفهارس ، التى تضبط المقتنيات من الأوعية فى المكتبات ، فبعض العلماء قاموا بالضبط ، لما أنتجوه من البحوث والمؤلفات • وقد عرف هذا النمط من الضبط ،

فى الثقافة العربية الاسلامية ، وفيما سبقها من ثقافات كذلك . فى القرن الثانى الميلادى ، أعد « جالينوس » الطبيب الاغريقى المشهور، أداة لضبط ما ألفه من الكتب ، وفى أواخر القرن الخامس عشر الميلادى ، أعد السيوطى امام العلماء فى زمانه ، الشىء نفسه لضبط مؤلفاته الكثيرة ، فهذان مثلان لنمط واحد من الضبط الببليوجرافى، خارج المكتبات .

وقد حظيت الثقافة الاسلامية ، بأنواع متعددة من الضبط الوعائى ، غير فهارس المكتبات . ومن حسن الحظ أن كثيرا من هذه الأدوات ، قد بقيت لنا حتى اليوم ، شاهدا حيا ، على نمو هذه الثقافة وحيويتها وازدهارها ، فى الوقت الذى ضاعت فيه تلك المكتبات، كما ضاعت معها « الفهارس » التى كانت تضبط محتوياتها .

من أنماط الضبط فى الفكر الاسلامى ، خارج المكتبات ، أعمال الوراقين ، وتسجيلات رجال الفرق ، وبرامج الشيوخ ، ودفاتر الاجازات ، والتجميعات الموسوعية ، وحجج الأوقاف .

أما الوراقون فكانوا فئة من العلماء على صلة وثيقة بأئمة العلم والمؤلفين ، وعلى دراية كافية بموضوعات المعرفة ومدارس الفكر ولكنهم لم يشغلوا أنفسهم بالكتابة التأليف ، وانما بالعمل فى هذا المجال الواسع ، بيعا وشراء ونصحا وتوجيها . وقد أتيح لبعضهم كابن النديم منذ ألف عام ، أن يترك لنا أداة ممتازة بعنوان «الفهرست» الذى يضبط معظم الكتب التى كانت متداولة أو معروفة فى وقته ، وتبلغ بضعة آلاف ، رتبها فى عشر قطاعات أساسية للمعرفة ، من وضعه هو ، وفى كل قطاع عدة فنون . يتحدث عنها فى ايجاز ، ثم ينسب الكتب الى مؤلفيها ، مع ذكر شىء قليل عنها وعنهم .

وقد رأى بعض رجال الشيعة ، منذ قرون طويلة ، أن يســـجلوا فى أدوات خاصة بهم، المؤلفات المنسوبة الى أئمتهم وعلمائهم ومؤلفيهم• ولعل أقدمها أداة بعنوان (الفهرســت) أيضــا ، وهـــو من تــأليف « الطوسى » ، الــذى عاش بعد « ابن النديم » بحـــوالى نصف قـــرن •

أما برامج الشيوخ ودفاتر الاجازات ، فهى سجلات يضع فيهـــا صاحب البرنامج أو الدفتر ، أسماء العلماء الذين تتلمذ عليهم أو لقيهم ، وقليلا من أخبارهم وعلمهم ، ويهتم بذكر أسماء الكتب التى قرأها لهم أو عليهم ، وأسماء الكتب التى أجازوه بقراءتها • وقد ازدهر هـــذا النمط الفريد ، من أدوات الضبط الاســلامية ، فى الأندلس وبـــلاد المغرب ، لبضعة قرون ، ومانزال بقاياه موضع الاهتمــام هناك حتى اليوم • ومن نماذجه السالفة (برنامج شــيوخ الرعينى) الذى تــوفى صاحبه منذ حوالى سبعة قرون ،ومن أحدثها (فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات) لمحمد عبد الحى الــكتانى ، الذى توفى عام ١٩٦٢ •

وأما حجج الأوقاف ، ففى محفـــوظات وزارة الأوقاف بمصر ، بعض الحجج التى سجلت بها أسماء مجموعات غير قليلة من الــكتب ، وهبها الواقفون لمكتبة هذا المسجد أو تلك المدرسة • وقــد ضــاعت الكتب نفسها ، وبقيت الأدوات التى كانت تضبطها •

وأما التجميعات الموسوعية من غير أعمــال الوراقين ، فان بذورها الأولى كانت موجودة فى المقـــدمات التى تفتتح بها بعض الــكتب ، حيث يذكر العالم أسماء الكتب التى عرفها فى الموضوع ، أو التى رجع اليها أو يريد أن يستدرك عليها ، ثم تطور الأمر تدريجيا ، فأصــبح الضبط عملا مستقلا أو شبه مستقل •

وقد ازدهر هذا النوع من الضبط ، فى القرون الخمسة الماضية ، على أيدى مجموعة من الاتراك المستعربين ، من فئة العلماء أو المحبين للعلم • ويأتى فى مقدمتهم أحمد بن مصطفى المشهور بـ « طاشكبرى زاده » الذى عاش فى النصف الأول من القرن الخامس عشر • وقد أعد أداته بعنوان (مفتاح السعادة) ، ورتبها على سبع قطاعات كبرى للعلم من وضعه ، وفى كل قطاع عدد من العلوم الرئيسية والفرعية بمؤلفاته ، وقد بلغت حوالى ٣٠٠ علم وفن •

وجاء بعده بحوالى مائة عام مصطفى بن عبد الله الشهير بـ « حجى خليفة » صاحب (كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون) ، الذى يشتمل على حوالى ١٥٫٠٠٠ كتاب ، أكثرها بالعربية وبعضها بالفارسية أو التركية ، وقد رتبها هجائيا بعناوينها •

أما آخر الحلقات فى هذه السلسلة ، من الموسوعات البيليوجرافية الاسلامية ، فقد أعدها اسماعيل باشا بن محمد أمين المشهور بـ « البغدادى » الذى توفى عام ١٩٢٠ ، بعنوان (ايضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون) وذكر فيه أسماء الكتب التى غفل عنها حجى خليفة ، أو ظهرت بعده ، وتبلغ حوالى ٢٠٫٠٠٠ كتاب ، مرتبة هجائيا بالعنوان •

تمثل النماذج السابقة بفئاتها الأربع ، الانواع البارزة للضبط البيبليوجرافى ، الذى نشأ وتطور ، فى نطاق الفكر العربى الاسلامى الخالص • على أن البلاد العربية منذ القرن التاسع عشر ، أصبحت تحفل بأعداد متزايدة ، من أدوات الضبط البيبليوجرافى ، داخل المكتبات وخارجها ، تتبع فيها النظم الأوربية الحديثة للضبط ، التى نمت هناك وازدهرت ، منذ بداية الطباعة حتى الآن •

ولضيق الوقت ، اكتفى بثلاثة نماذج ، ظهرت فى القرن التاسع عشر ، اثنان بمصر وواحد بلبنان ، ويمثل كل منها نمطـــا متميـــزا من أدوات الضبط الحديثـــة ، التى أخـــذناها عن النظــام الأوروبى الجــديد :

أولا — فى عام ١٨٦٩ أنشئت دار الـــكتب المصرية ، باســم الكتبخانة الخديوية ، وتولى ادارتها حتى أوائل القـــرن العشـــرين خبراء من ألمانيا ، وكانت المكتبات القومية فى أوربا آنذاك ، تقــوم باصدار الفهارس ، التى تضبط مقتنياتها ، فى مجلدات مطبـــوعة • فسارت مصر فى هذا الطريق ، وصدر الفهرس الاول المطبوع للـــدار فى حوالى عشر مجلدات خلال الفترة (١٨٨٨ — ١٨٩٣) •

ثانيا — بعد ظهور الطباعة نشـــأت طبقة النـــاشرين وهم ورثة الوراقين ، وقد ازدهرت على أيديهم فى أوربا أدوات جديدة ، تضبط ما هو متاح للبيع • فجاء ابراهيم أفندى صـــادر ، أحد النـــاشرين اللبنانيين ، فأصدر عام ١٨٨١ م أداة لذلك فى ٤٠ صفحة بعنـــوان « المكتبة العمومية » •

ثالثا — بعد ازدهار القوميات الاوربية فى العصر الحديث ، وهو عصر الطباعة أيضا ، نشأت أدوات خاصة ، تضبط ما يطبـــع داخـــل الحدود السياسية للوطن أو الدولة • فجاء أحد المدرسين بالمدرســـة الخديوية ، وهو « عبد الله أفندى الأنصارى » ، فأعـــد بتوجيـــه من « يعقوب باشا أرتين » وكيل نظارة المعـــارف ، أداة بعنـــوان (جامع التصانيف المصرية الحديثة) تسجل حوالى ٣٥٠ كتابا ، صدرت فى مصر خلال الفترة ١٨٨٢ — ١٨٩٢ •

وهكذا يتضح لنا ، أن أدوات الضبط عنـــدنا وفى الخـــارج ، أصبحت تجرى فى الوقت الحاضر ، طبقا للاتجاهات والانمـــاط ، التى نشأت فى أوربا منذ عصر الطباعة • وهو موضوع الحلقة القـــادمة أن شاء الله بعنوان « نظم الضبط الحديثة » •

الحلقة ١٣ : نظم الضبط الحديثة

كان ظهــــور الطباعة وتطــــورها فى أوربا ، نقطة فاصـــلة : فى الحركة العامة لتداول الكتب وانتشارها ، وفى درجـــة التـــدفق الأفقى والرأسى لأوعية المعلومات • ومن ثم لم تعد النظم القديمة لضـــــبط الأوعية داخل المكتبات أو خارجها ، كافية لمواجهة الاعداد المتزايدة ، منهذه الأوعية : كتبا ، ودوريات، وغيرهما • وأصبح من الضرورى ، تطوير نظم الضبط الموروثة من قبل ، وابتداع أنمــاط جـــديدة من الاتصال الببليوجرافى ، تستجيب لمتطلبات البحث والقراءة ، وقد أصبحا موضع الاهتمام والاقبال ، من كل فئات المجتمع وأفراده •

ظهرت فى أوربا « فهارس الناشرين » ، اعــلانا عن المطبــوعات المتاحة لديهم ، بيعا للافراد والمكتبات • وأقيمت الأسواق والمعارض، على فترات متقاربة ، فى مدن ألمانيا مهد الطباعة ، وفى غيرها من المدن كذلك • ولكل سوق فهرسه العام ، الى جانب الفهــارس الفـــردية لكل ناشر ، وقوائم الكتب فى الموضوعات ذات الأهمية •

ومن هنا ، فان الأسواق الحالية على مدار العام ، فى كثير من البلاد المتقدمة والنامية ، على المستويات المحلية والاقليمية والدولية ، وفهارسها العامة والفردية والموضوعية ، ينحدران بجذورهما البعيدة ، من تلك الاسواق الالمانية ، فى القرون الاولى للطباعة ، ومن فهارسها تلك ••• ، التى أصبحت تراثا عزيزا ، فى التاريخ الحـــديث للضـــبط الببليوجرافى •

وظهرت أيضا فى عصر الطباعة ، الفهارس الموحـــدة للناشرين ، التى تصدر سنويا لضبط ما هو متاح للبيع ، داخل دولة معينــــة ، سواء كان صادرا فى نفس العام ، أو متبقيا من الأعوام الماضـــية • فهناك مثلا ، هيئة متخصصة لهذا الضبط ، تتولاه فى أمريـــكا منـــذ

سبعينيات القرن الماضى • وتغطى ســـنويا حـــوالى ربـــع مليـــون مطبوع ، عشرون فى المائة منها صادرة فى نفس العام ، وثمانون فى المائة متبقية من بضعة أعوام سابقة •

وتسجل الأوعية فى هذا الضبط السنوى أربع مرات ، حيث يتم ترتيبها بالناشر ، وبالمؤلف ، وبالعنـــوان ، وبرءوس الموضـــوعات • كما أن لهذه الرباعية ثلاثة أشكال : أولها الشكل الالكترونى بمقـــر الشركة ، والثانى والثالث تقليدى مطبوع ومصغر فيلمى ، يستخرجان من الشكل الأول ، وتبيعهما الشركة بثمن للمطبوع يبلغ أربعة أمثـــال الثمن للمصغر الفيلمى ، أو خمسة أمثاله •

وفى عصر الطباعة أيضا ، تطلع الموسوعيون الأوربيون عدة مرات الى الضبط الشامل لاوعية المعلومات • ولعل أقدم هـــذه التطلعات ، الأداة التى نشرها « كونراد جزنر » ، عالم الطبيعة السويسرى من أصل ألمانى ، فى منتصف القرن السادس عشر ، بعنوان (الببليوجرافيا العالمية) ، وقد سجل فيها المصنفات والأعمال ، لكل المؤلفين الاغريق واللاتين واليهود ، المعاصرين له والسابقين عليه ، فبلغت حـــــوالى ١٥٫٠٠٠ كتاب ، لحوالى ٣٠٠٠ كاتب ومؤلف •

أما المحاولة الأخيرة ، فكانت برعاية (المعهد الدولى للببليوجرافيا) الذى أنشىء لهذا الغرض عام ١٨٩٥ ، وتم برعايته اعـــداد بضـــعة ملايين من البطاقات ، للكتب والبحوث والمقالات داخـــل الدوريـــات • وقد توقف العمل تماما بعد عشرين عاما ، ليس فقط بسبب قيـــام الحرب العالمية الأولى ، ولكن أيضا لاستحالة أن يتم الضبط العالمى ، فى جهاز مركزى تطوعى ، بأداة ببليوجرافية واحدة •

وهكـذا ، رجع الأمر فى النصف الثـانى من القرن العشـرين ، الى النهوض بالنظم الببليوجرافية الوطنية والقوميـة ، التى كانت بذورها الأولى قد ظهرت فى القرون الأولى للطبـاعة ، والى تطـوير القواعد المتبعة وتوحيدها ، والتنسيق الدقيق فيما بينها • فهذا النهوض والتطوير والتوحيد والتنسيق ، هو وحده الطريق لتحقيق ما فشـل فيه (المعهد الدولى للببليوجرافيا) أوائل القرن العشرين • وقد تبنت « اليونسكو » هذا المشروع الجديد ، خلال السبعينيات وأطلقت عليـه (الضبط الببليوجرافى العالمى) •

وقد استقر الوضع ، بالنسبة للببليوجرافيات الوطنية والقومية ، فى أكثر بلاد العالم ، على ضبط المطبـوعات وغيرها من أوعيـة المعلومات ، الصادرة فى أرض البلد أو بلغتها ، بواسـطة أداتين أو مجموعتين من الأدوات : احداهما جارية ، والأخرى ماضية •

أما « الماضية » فهى لضبط ما صدر من أوعية المعلومات ، منـذ دخول الطباعة حتى بداية الجارية • ويتم ضبط أوعية تلك الفتـرة ، كليا أو جزئيا ، بأدوات مستقلة ، يتولاها فرد أو هيئـة • فعبـد الله أفندى الأنصارى ، أعد أداة ، تغطى المطبـوعات الصـادرة فى مصر ، خلال الفترة (١٨٨٢ — ١٨٩٢) ، كما أن يعقـوب سركيس ، أعد أداتين : (المعجم) لضبط المطبوعات العربية والمعربة ، الصادرة فى الوطن العربى وخارجه ، منذ ظهور الطباعة حتى عـام ١٩١٩ ، و (جامع التصانيف) لضبط ذلك خلال الفترة ١٩٢٠ — ١٩٢٧ •

وأما « الجارية » ، فتتولى المكتبة الوطنية أو ما يقوم مقامهـا ، أمر الأداة أو الأدوات ، التى تضبط ما يصدر من أوعيـة المعلومات ، أولا بأول مبتدئة من تاريخ معين ، وتنشر هـذه الأدوات بصـورة دورية ، قد تكون أسبوعية كما فى فرنسا منـذ ١٨١١ وفى ألمانيـا الغربية منذ ١٩٤٧ •

وقد بدأ النظام الجارى فى مصر منذ ١٩٥٥ . وفى بلاد عربية أخرى . كالعراق وتونس والجزائر ، بعد ذلك بعقد أو عقدين • ولكن مواعيد الاصدار متباعدة وغير منتظمة ، وقد يتأخر بعضها عن الموعد المحدد له عاما أو عدة أعوام •

ومن هنا فان (الفهرست العصرية للوطن العربى) ، وهى الباب الرئيسى فى مجلة « عالم الكتاب » المصرية ، التى تصدر بانتظام منذ يناير ١٩٨٤ ، تأخذ المكانة الأولى بين الأدوات العربية الجارية ، ليس فقط بانتظامها فى الصدور ، أو للتقارب الزمنى فى اصدارها ، ولكن أيضا لكثافة التغطية التى تبلغ فى العدد الواحد . حوالى ألف بطاقة، ولامتداد الضبط عبر الوطن العربى كله ، من بغداد الى الرباط •

وفى عصر الطباعة كذلك ، أصبح « الضبط الوعائى » خارج المكتبات ، مع تأديته للخدمات العلمية والاعلامية ، التى يتميز بها ، الا أنه لا يغنى عن ضبط المقتنيات بالمكتبات • فالأول تسجيل للاوعية واعلام بها ، فى صورة مجردة أو شبه مجردة . والثانى تسجيلواعلام بالأوعية ، يتضمن اتاحتها بطريق الاعارة المباشرة للافراد ، أو غير المباشرة بين المكتبات •

ومن هنا ، أخذت المكتبات الوطنية فى أوربا ، منذ سبعينيات القرن الماضى ، تصدر فهارسها فى مجلدات مطبوعة ، كالمكتبة الأهلية فى باريس ، ومكتبة المتحف البريطانى بلندن . ولكل منهما فهرس مطبوع يبلغ حوالى ٣٠٠ مجلد • وتابعتهما فى ذلك دار الكتب المصرية، مرة فى القرن التاسع عشر ، ومرة فى النصف الأول من القرن العشرين، وفى كل منهما حوالى عشر مجلدات •

وقد بلغ هذا النوع من الضبط أقصى درجاته ، عندما اتفقت حوالى ١٠٠٠ مكتبة أمريكية ، على طبع فهرس موحد لمقتنياتها ، فبلغت

الحلقة الأولى منه ، حوالى ٩٠٠ مجلد ، بثمن يبلغ ٣٥ ألف دولار .
وتوجد منه نسخة بدار الكتب المصرية . تشتمل على حوالى عشرين مليون بطاقة ، تضبط الكتب المقتناة فى تلك المكتبات حتى عام ١٩٥٥ ، وبينها حوالى ١٠٠ ألف كتاب باللغة العربية .

أما بعد تلك الحلقة الكبرى ، فانه يصدر بصورة دورية كل شهر ، مع تجميع نهائى كل خمس سنوات ، بمتوسط مليون وربع مليون بطاقة كل عام ، بينها حوالى خمسة آلاف بطاقة للكتب العربية . ونظرا لارتفاع ثمن النسخة المطبوعة ، فانه يصدر كمصغر فيلمى منذ يناير ١٩٨٣ .

وهكذا بدأت النظم الحديثة للضبط ، مع ظهور الطباعة وبسببها ، تطويرا للادوات الجديدة ، وابتكارا لأدوات جديدة ، طوال أربعة قرون أو خمسة ، تهيأت الظروف بعدها ، لكى يصبح هذا الضبط صناعة كبرى ، امتدت اليها (تجارة المعلومات) وهى موضوع الحديث فى الحلقتين القادمتين ان شاء الله .

المكتبات وبنوك المعلومات

فى

أحاديث السهرة بالاذاعة المصرية

١٤ ـ ١٥

(تجارة المعلومات)

الحلقة ١٤ : تجارة المعلومات فى الوقت الحاضر

المعلومات المقصودة بالحديث فى هذه الحلقة ، وفى كل الحلقات الماضية من السلسلة ، هى : كل ما يجرى فى فكر الانسان ومشاعره ، حينما يتجسد فى أوعية الذاكرة الخارجية ، سواء التقليدية وشبه التقليدية ، وهى الكتب والدوريات ، والنشرات والتقارير والمواصفات وبراءات الاختراع ، وكذلك الأوعية غير التقليدية ، وهى الشرائح والافلام والشرائط والاقراص ، المسجلة والمرئية والالكترونية والليزرية .

والفرق بين المجموعة الاولى من التقليديات ، والمجموعة الثانية من غير التقليديات ، هو أن أوعية المعلومات غير التقليدية ، لابد من استخدام الآلة ، عند الرجوع اليها ، لقراءتها واستخراج المعلومات من داخلها ، بينما يرجع الى أوعية المعلومات التقليدية وشبه التقليدية بالقراءة المباشرة ، دون الاستعانة بأية آلة .

والمعلومات بهذا التفسير الوعائى ، مواد خاصة ، للانسان دور فى انتاجها وفى حيازتها ، كما أن هناك احتياجات متعددة

لاستخدامها والانتفاع بها • ومن الطبيعى أن تكون بسبب تلك الحيازة وهذه الاحتياجات ، موضعا للتبادل والمعاملات، التجارية وشبه التجارية وغير التجارية • وقد كانت كذلك فعلا منذ أزمان طويلة ، كما أصبحت فى الوقت الحاضر ، فى مقدمة الصناعات العصرية •

نذكر جميعا ، ما كان يفعله بعض الخلفاء العظام ، فى العصر العباسى الأول : كان أحدهم يأخذ الكتاب الذى ترجمه « حنين بن أسحاق » ، ويعطى المترجم وزنه ذهبا • وكان المؤلفون والعلماء فى ظلال الحضارة العربيةالاسلامية ، يصنفون كتبهم ومؤلفاتهم، برسم الخزانة العلمية ، لذلك السلطان أو هذا الأمير . بسؤال منهما أو بدون سؤال ، ردا لعطاء سبقا به ، أو طمعا فى عطاء منتظر •

وكان الأمر كذلك فى أوربا ، حتى أوائل عصر النهضة ، ولعقود قليلة بعد ظهور الطباعة • ولكن الاختراع الجديد لم يلبث الا قليلا ، حتى تحول بفضل رجال الأعمال ، الى مهنة وتجارة تستثمر فيها الأموال، وبدأ الناشرون يوقعون العقود التجارية مع المؤلفين ، وظهرت القوانين هنا وهناك ، وأصبحت حقوق التأليف والنشر ، موضوعا متميزا فى القوانين الوطنية والدولية •

ومن القوانين الطريفة فى هذا السياق ، قانون حق الاعارة العامة، الذى عرف للمرة الأولى ، بعد الحرب العالمية الثانية ، فى دولة الدانيمارك ، ثم انتقل الى بضع دول أوربية ، كانت آخرها انجلترا منذ عامين • تلتزم المكتبات بمقتضى هذا القانون أن تقدم للمؤلفين أجورا معينة كل عام ، حسب عدد المرات ، التى تعار فيها كتبهم لرواد المكتبة •

وقد حدث التطور الأكبر لأوعية المعلومات . انتاجا وتوزيعـــــا واستخداما . فى النصف الثانى من القرن العشرين ، وفى العقـــدين الأخيرين بصفة خاصة . بعد اســـتثمار التكنـــولوجيات الحـــديثة فى ذلك . ولا سيما تكنولوجية الحاســب الألكتـــرونى ، وتكنولوجيـــة المصغرات الفيلمية والليزرية . وتكنولوجية الاتصال عن بعـد بالأقمار الصناعية ، فقد أصبحت المعلومات بهذه التطورات . من أكبر الصناعات فى البلاد المتقـــدمة .

كانت صناعة الصلب . والصناعات الزراعيـــة . لأعوام طـويلة فى أمريكا . هى الصناعات الثقيلة . التى تتصدر الأرقام فى الاقتصاد الأمريكى . وقد صدر تقرير رسمى ، قـــدم الى الكونجرس فى أواخر ديسمبر الماضى . وتجرى مناقشـــته فى هـــذه الأيام . يتضمـــمن أن صناعة المعلومات بهـذا الامتـــداد التكنولوجى الحديث . أصـــبحت هى السابقة لكل منهما .

بل انـــه فى عـــام ١٩٧٧ . كما يتضمن التقرير . وكان العجـــز فى الميزان التجارى العام لأمريكا . يتجاوز ٣٠ بليون دولار . ســـجل الدخل القـــومى المرتبط بصـــناعة المعـــلومات وتجارتها . فائضـــا يبلغ بليـــون دولار . وتبلغ الأموال المســـتثمرة فى قطاع المعلومات وحده ٥٥ بليون دولار ، وهـــو حوالى ٣ ٪ من مجمـــوع الانتاج القـــومى الأمريـــكى .

ولهذا التطور المعاصر . جوانبه الايجابيـــة الواضـــحة ، فقـــد أصبحت المعلومات أوسع انتشارا . وأيسر سبيلا من أى وقت مضى . كما أن له سلبيات ، كثيرا ما تخفى على أصحاب المصلحة فى هـــــذه المعلومات ، فقد دخل الى هذا المجال ، بسبب الأرباح الطـــائلة التى يدرها . كثير من المؤسسات والأفراد ، فى البلاد النامية أكثـــر من

البلاد المتقدمة ، الذين لا يهتمون الا بالأرباح التى تعـــود عليهم ، مستغلين فى تحقيق أهدافهم ، ذلك التداخل والغموض ، المحيط بهــذه التطـــورات .

ومن هنا ، فان التحليل الوظيفى ، لمكونات هــذا القطـــاع فى تطوره المعاصر ، لا يساعد فقط على كشف هؤلاء المستغلين ، وتنقيــة الميدان من هذه العناصر المفسدة ، ولكنه كذلك ، المدخل المنطقى للتعامل الناجح ، مع المعلومات فى أوضاعها الراهنة . واذا كانت هناك فصائل ، من أوعية المعلومات غــير التقليدية ، التى تستخدم فيها التكنولوجيــات الحديثة، فأولاها بهذا التحليل ، بنوك المعلومات بنوعيها ، البيليوجرافية لبطاقات الكتب وبطاقات الأوعية الأخرى ،وغير البيليوجرافية للمحتويات ذاتها فى الكتب وفى الاوعية الاخرى .

يتــكون بنك المعلومات أيــا كان ، من أربعة عنــاصر أساسية ، ويتفاوت دور كل منها حسب أهميته ، بصرف النظــر عن التـــرتيب التـــالى :

١ ــ الآلة أو الالات المستخدمة ، وهى من اعــداد المهندســـين المتخصصين فى الحاسبات الالكترونية ، وتصنيعها بكل مستلزماتها المادية، وتسمى "Hardware" أو « المكونات المادية » .

٢ ــ النظام أو النظم ، التى تعمل بمقتضاها تلك الآلات ، ومنهــا ما هو مركوز فى الالة،ومنها ، يشترى مستقلا ، وتسمى "Software" أو « المكونات التنظيمية » ، وهى من اعداد فئة جديدة من الاخصائيين، فى هذه الناحية .

٣ ــ المعلومات ، وهى العنصر المقصود وحده ، فى البنـــك كلــه ، فاذا كانت معلومات بيليوجرافية ، فهى من اعداد المفهرسين المتخصصين،

واذا كانت معلومات غير ببليوجرافية ، فهى من اعداد المؤلفين والباحثين. حسب نوع المعلومات وأصحابها الذين أعدوها •

٤ ـ النظام أو النظم . التى يتم بهـا تجهيـز تلك المعلـومات وترتيبها . حتى يتم اختزانها على الوسائط بتلك الآلات ، بحيث يمـكن استرجاعها ، أو استرجاع أى منها ، عند الحاجة حسب الطلب • ويتم وضع هذه النظم ، وهى أخطر شىء بعد المعلومات ذاتها ، بواسـطة الادراك المتبادل والتعاون المتكامل ، بين أصحاب المعلومات فى العنصر الثالث ، وأصحاب « المكونات التنظيمية » فى العنصر الثانى •

تلك هى العناصر الأربعة . حسب أهميتها الوظيفيـة ، ومع ذلك فقد أصبح للعنصر الأول منها ، وهو الآلة ، الوجود الأبرز والحضـور الاوضح ، لجدته ولانه الوحيد بين الأربعة ،الذى تراه العين الجاهلة• ومن هنا فقد أقبل عليه المتطفلون والمستغلون ، يبيعونه بأثمان باهظة ، مع أن تكلفته فى انخفاض مستمر • وقد يبيعون معهالعنصر الثـانى فقط ، فيضاعفون أثمانهم الاستغلالية . مع أنهما وحدهمـا ، بـدون العنصر الرابع ، لا يجديان شيئا عند انشاء بنك المعلومات •

وهناك عدد غير قليل ، من هؤلاء المتطفلين والمستغلين ، انتشروا حديثا فى البلاد النامية ، وفى المنطقة العربية بخاصة ، بسبب السيولة النقدية العالية ، وافتقاد الوعى بالأهمية النسـبية للعناصر الأربعة ، فيبيعـون هـذه الآلات بأغلى الأثمان ، باعتبارها كل شىء فى انشاء بنك المعلومات •

أما الحلقة القادمة ان شاء الله ، فنتحدث فيها عن (القنـوات العصرية لتجارة المعلومات) •

الحلقة ١٥ : القنوات العصرية لتجارة المعلومات

منذ بضع سنوات ، أنشئت فى مدينة أمريكية على سبيل التجربة ، قناة تليفزيوية خاصة ، باسم (القناة ٢٠٠٠) ، تباع من خلالهـــا المعلومات ، التى تعودنا أن نقرأها فى الصحف اليومية ، أو فى النشرات العـــامة ، أو نراجع من أجلها الفهارس بالمكتبات ، أو نبحث عنها فى المعاجم والموسوعات •

وكانت التجربة نوعا من الدراسات الاستطلاعية ، بجـــانبيها الفنى والاقتصادى،التى يحرص عليها رجال الأعمال ، قبل القيام بمشروعاتهم الاستثمارية ، ذات التكاليف الكبرى •

وتتلخص التجربة ، فى اختزان عينة متنوعة من المعلومات ، التى تعودنا أن نبحث عنها ، فى الأوعية الورقية الســـابقة ، على وســـائط الكترونية أو ليزرية ، توضع فى موقع مركزى معين ، هو الــــذى نســـميه « بنك المعلومات » ، بحيث يمكن ارسال أى جزء من هـــذه المعلومات المختزنة ، الى من يطلبه ، من خـــلال الشاشة التليفزيونيـــة بمنزله ، نظير أجر معين يدفعه •

وكان الهدف من هذه التجربة ، دراسة أمور كثيرة ، فى مقدمتهـــا التحقق من الجـــدوى الاقتصـــادية ، لتســـويق المعلومات بهـــذه الطريقة العصرية •

لم تكن تكولوجية الاختزان للمعلومات ، بالحاسب الالكترونى أو بأشعة الليزر ، هى الجديد فى هذه التجربة ، ولكن الجـــديد هـــو

نوعية الأوعية الورقية ، التى اختيرت لاختزان محتوياتها ، وتسويقها من خلال (القناة ٢٠٠٠) • فقد تضمنت دائرة معارف كاملة ، بها أكثر من عشرين مجلدا ، والفهرس البطاقى لاحدى المكتبات بالمدينة ، وفيه حوالى مليون بطاقة ، والنشرات التى تصدرها البلدية ، عن الطقس والمباريات والاجتماعات وما اليها •

وقد اشترك فى التجربة ، حوالى ٥٠٠٠ أسرة بالمدينة ، وتم الاتفاق معهم ، على أنهم يستطيعون ، بالتليفون والتليفزيون الموجودين بالمنزل ، مع اضافة جهاز صغير للربط بينهما ، تقدمه الشركة صاحبة التجربة ، يستطيعون أن يبحثوا فى محتويات : الدائرة والفهرس والنشرات المختزنة ، تماما كما يبحثون فيها وهى مطبوعة ، فيظهر أمامهم ما يبحثون عنه ، مكتوبا على شاشة التليفزيون المنزلى ، كما يطبع لهم الجهاز الصغير اذا أرادوا ، ذلك الجزء الذى ظهر على الشاشة •

كان للتجربة سلبياتها بطبيعة الحال ، ولكنها كشفت عن جوانب ايجابية كثيرة ، شجعت هذه المؤسسة وغيرها من المؤسسات ، على تلافى هذه السلبيات ، وعلى المضى فى هذا الطريق المحتوم • فعند المقارنة مثلا ، بين دائرة المعارف المطبوعة ، ودائرة (القناة ٢٠٠٠)، كانت الأخيرة هى المفضلة ، لأسباب كثيرة من أهمها :

أولا — تشغل الدائرة المطبوعة ، حيزا غير قليل فى منزل من يشتريها ، أما دائرة (القناة ٢٠٠٠) ، فلا تحتل فراغا ذا بال بمسكن المشترك فيها • فجهاز التليفون والتليفزيون هما هما ، يؤديان أغراضهما الأصلية ، ويقومان بتأدية الغرض الجديد ، وهو استخدام دائرة المعارف الألكترونية •

ثانيا — ثمن الدائرة المطبوعة ، غالبا ما يصل الى بضع مئات من الدولارات ، وقد لا تستخدم الا مرات محدودة ، طوال عام كامل أو خلال عمرها كله ، بينما يدفع رب البيت لدائرة (القناة ٢٠٠٠) بمقدار ما يستفيد • وقد رحب المشتركون بهذا النظام ، لأنه أقل تكلفة بالنسبة لهم وأكثر فائدة •

ثالثا — الدائرة المطبوعة لا تلبث الا قليلا ، وتصبح كثير من البيانات فيها غير صحيحة ، ولابد من شراء دائرة أخرى ، قد تتكلف بضع مئات من الدولارات ، أو يبقى رب البيت رهنا بالمعلومات والبيانات القديمة ، بالدائرة التى مضى عليها الزمن • أما دائرة (القناة ٢٠٠٠) ، فهى موضع للتجديد المستمر ، ويحصل المشترك على على أحدث البيانات ساعة الاستخدام •

***

تجربة (القناة ٢٠٠٠) ، نموذج توضيحى جزئى ، يتمثل فيه (أول) الأطراف الأساسية ، التى تقوم عليها التجارة العصرية للمعلومات ، وهو « المنتج » أو « صاحب الامتياز » ، كما يتمثل فيه أيضا الطرف (النهائى) للتجارة ، وهو « المستفيد » أو «المستهلك » فالمنتج هنا هو شركة (القناة ٢٠٠٠) ، التى نقلت المعلومات الى أرباب البيوت دون وسطاء ، من خلال الكابلات التى تمتد من مقرها الى منازل المشتركين ، سواء كانت تملك هذه الكابلات أو تستأجرها •

ومع أن دخول التكنولوجيات الحديثة ، فى التجارة الحاضرة للمعلومات ، يقع كله فى العقدين الأخيرين ، فقد تضخمت هذه التجارة وازدهرت ، ودخل فيها طرفان اضافيان ، وكان ذلك أمرا متوقعا ، وهما : الوسطاء ، وناقلو المعلومات •

أما « الوسيط » فيشبه تاجر الجملة أو التجزئة ، لأنه يحصـــل من « المنتج » طبقا لعقد تجـــارى بينهما ، على نسخة من مختزناته الألكترونية أو الليزرية ، التى يستطيع أن يجد لها سوقا رائجة ، فى المنطقة التى يعمل فيها •

وقـــد يقوم هذا « الوسيط » نفسه بنقل المعلومات ، الى عملائه مباشرة ، من خلال الكابلات أو الأقمـــار الصناعية ، وقـــد يتــــولى هـــذا النقل شركة خاصة ، غالبا ما تـــكون مملوكة لهـــذا الوســـيط نفســـــه •

أما النموذج التوضيحى الكامل ، لهذه الصورة الرباعية ، بأطرافها الأساسية والبينية ، التى تعمل فيها التجـــارة العصرية للمعـــلومات ، فنجده منذ ١٩٨٣ فى « الأكاديمية الطبية العســـكرية » بمصر ، حيث يستطيع « المستفيدون » هنـــاك ، الحصـــــول على المعلومات التى يريدونها ، من خلال شاشة تليفزيونية ، مع آلة كاتبة تعمل ذاتيا • أما المعلومات نفســـها ، فقد اختزنهـــا فى الأصـــل حـــــوالى ثلاثين من بنوك المعلومات ، « أصحاب الامتياز » فى أمريكا وأوروبا • وأمـــا « الوسيط » بين هذه البنوك وبين الأكاديمية ، فشركة سويسرية تقوم هى أيضا بدور « الناقل » •

ويبدو مما سبق ، أن الشبه يكاد يـــكون تاما ، بين المعـــلومات وبين المنتجـــات العـــادية الأخرى ، وأن العـــلاقات الاقتصـــــادية والتجارية والاستهلاكية ، التى تجـــرى فى المبيعـــات التقليـــــدية ، أصبحت هى نفســـها التى تجـــرى فى مبيعات المعلومات ، باســـتثناء واحد فى غاية الاهمية •

فالمعلومات التى يختزنها صاحب الامتياز ، لا تنفد عندما يستخدمها أحـــد العملاء ، أو عنـــدما يعطى منهـــا نسخة لأحد الوسطاء ، لأنهـــا

قابلة للاستخدام والتعامل ، مع عمـــلاء ووسطاء آخـــرين ، مـــرات ومرات ومرات ، طالما اســـتمر الاهتمـــام بهـــا والاقبال عليهـــــا . فتلك الاستمرارية وهذا الاقبال ، هما حجـــــر الزاوية فى تجـــــارة المعلومات ، وهما الامتياز الحقيقى للمنتج ، الذى يكلفه هذا الانتاج مع الصيانة ، ملايين الدولارات .

ومن هنا ، فان أصحاب الامتيـــــاز ، ويتبعهم الوسطاء ، قـــد وضعوا نظاما خاصا لبيع المعلومات ، يقوم على ثلاثـــة عناصر ، لكل منها سعره المستقل ، ومجموعها هـــو الثمن أو التكلفة التى يتحملهـــا المســـتهلك .

(أولها) وقت الاتصال بالمختـــزنات الالكترونية ، ويتفـــــاوت الســـعر من عشرين دولارا الى مائـــة أو أكثـــر للســـاعة الواحـــدة ويحسب هـــــذا العنصر مرة واحــــدة ، اذا لم يكن هناك وســـيط ، أو مرتين عند وجود الوسيط .

(ثانيها) كمية المعلومات المأخوذة من البنك ، ويتفاوت الســـعر من نصف دولار الى دولار أو أكثر للفقرة الواحدة ، ويحسب هـــذا العنصر لصاحب الامتياز وحده .

أما العنصر (الثالث) فى التكلفة ، وهو وقت الاتصال التليفونى بين المستهلك والمنتج أو الوسيط ، لنقل المعلومات بينهما ، فانه يختلف بالنسبة للمستهلكين فى البلاد النامية ، عنهم فى البـــلاد المتقـــدمة . فكل أصحاب الامتياز والوسطاء موجودون مع مستهلكيهم فى البـــلاد المتقدمة ، حيث الأمر لا يتطلب كثيرا من أجهزة الاســـتقبال عنــــد المشترك ، وحيث تكلفة الاتصال التليفونى لنقل المعلومات ، لا تزيـــد كثيرا عن تكلفتها لأى اتصال آخر .

أما المستهلكون فى البلاد النامية ، مثل الأكاديمية الطبية العسكرية، فانهم يتحملون نفقات كبيرة لهذا الاتصـــال ، تبلغ عشرات الألوف من الدولارات ، وقد تبلغ أضعاف ذلك ، حسب كفاءة الأجهزة المســـتأجرة أو المشتراة للاستقبال ، وحسب سعة الخطوط التى تــكفى لشاشـــة تليفزيونية وآلة كاتبة ذاتيـــة ، وحسب نوعية الخطوط بالــكابلات أو بالقمر الصناعى • ومع ذلك فمن الممكن أن يكون متوسط التـــكلفة الاتصالية معقولا ، اذا كانت هناك كثافة كبيرة فى الطلب ، وكفـــاءة عالية فى الاستخدام •

المكتبات وبنوك المعلومات

فى

أحاديث السهرة بالاذاعة المصرية

١٦ — ١٩

(قضايا التعليم والمعلومات)

الحلقة ١٦ : التعليم فى عصر المعلومات

فى الحلقات الباقية من هذه السلسلة ؛ عن « المكتبات وبنوك المعلومات » ، نتناول بعض القضايا الثقافية العامة ، ذات الصلة الوثيقة بالمعلومات ، كالتعليم ، والقراءة ، والكتاب المقرر ، والامتحانات ، بمنهج يقوم على الملاحظة المباشرة ، والرأى الذى تدعمه التجربة ، مبتدئين بهذه الحلقة عن « التعليم فى عصر المعلومات » .

للتعليم جوانب كثيرة ، يتناولها المتخصصون بالأسلوب العلمى الدقيق ، ويقدمون فروضهم ونظرياتهم الفنية المتكاملة . واذا كنت قد مارست التعليم لسنوات طويلة ، أقلها فى المراحل الأولى ، وأكثرها فى المرحلة الجامعية ، فانى أعتذر لزملائى المتخصصين فى هذا الموضوع، حين اتحرر بعض الشىء . فأترك أسلوبهم العلمى الدقيق ، وأبتعد عن فروضهم ونظرياتهم الأكاديمية .

ذلك أن ما أقدمه من حديث ، يقوم على ملاحظة أو ملاحظات ، وينتهى الى توجيه أو توجيهات، ليس منقولا من مجلة أو كتاب ، مع كثرة المصادر التى أعرفها ، واتساع القراءات التى أمارسها ، ولكنه مأخوذة من المعايشة المباشرة ، والمشاهدات المتصلة ، لثلاثة أجيال فى مصر وفى الخارج ، طالبا ومدرسا •

حينما كنت طالبا فى المراحل الأولى ، أدخل المدرسون فى روعى ، وفى روع لداتى وأترابى ، بالسلوك وبالحديث المباشر ، أن التعليم هو حفظ ما فى بطون الكتب ، وكانوا يرددون مثلا أثيرا لديهم ، ورثوه عن أسلافهم من قبل ، فيقولون « العلم بالرأس وليس بالكراس » •

وبقى هذا المثل شعارا يحركنى ، ويحرك أجيالا متتابعة من التلاميذ والطلاب ، فى المراحل الدراسية الأربع • بل طالما تمنيت وأنا فى مرحلة الليسانس ، أن أحفظ فى رأسى ، محتويات الكتب التى كنت أراها مرصوصة فوق رفوف المكتبة •

كنت أظن أن المتعلم هو الذى يحفظ فى ذهنه ، كل ما يحتاج اليه من العلم الموجود فى الكتب ، لأن البيئة التعليمية التى عشتها طالبا ، غرست ذلك المبدأ فى ذهنى ، كما أن البيئة التربوية التى عشتها مدرسا فى البداية ، كانت تمارس المبدأ نفسه ، واعية به أو عن غير وعى •

أتذكر التنافس الشديد ، بين الموجهين بوزارة التربية فى أواخر الخمسينات ، وكانوا بصدد توزيع ساعات الأسبوع الدراسى فى المرحلتين الاعدادية والثانوية على المواد المختلفة بهما : كان موجه اللغة العربية ، يطلب مقدارا من الساعات ، يتسع

لحجم المعلومات التى يريد أن يضعها فى رءوس التلاميذ ، وكذلك موجه المواد الاجتماعية ، وبقية المواد . فبلغت الحصيلة العامة لهذه الطلبات ، حوالى خمسين ساعة ، وكان تنازل أى منهم ، عن ساعة أو ساعتين ، لا يتم الا بشق الأنفس .

كما أن الساعات الاسبوعية فى الوقت الحاضر ، للطالب الجامعى فى مصر ، لا تقل عادة عن خمس وعشرين ساعة ، وتصل فى بعض التخصصات ، الى خمس وثلاثين ساعة أو أكثر ، ولو ترك الأمر لطلبات المسئولين عن كل مادة ، لتجاوز هذه الحدود كثيرا . هذا فى الوقت الذى نجد فيه ، أن الحد الأقصى من الساعات الاسبوعية ، فى الجامعات الامريكية مثلا ، هو خمس عشرة ساعة للطالب المتفرغ .

فهل نحن بهذه الساعات الزائدة ، أكثر حرصا وأهدى سبيلا ، وهل الطلاب الأمريكيون بساعاتهم المحدودة ، قد ضيعوا أنفسهم أو ضيعهم ذووهم ؟ ان الاجابة عن هذا السؤال ، هى المرتكز الاساسى للموضوع الذى أتناوله .

من الضرورى أن نعلم أولا ، أن الساعات الخمس عشرة ، التى يقضيها الطالب مستمعا لمحاضرات الاساتذة ، أو متناقشا معهم فى قاعات الدرس ، لابد أن ينفق ضعفها على الاقل ، باحثا عن مصادر أخرى ، يقرؤها فى المكتبة ، للمقارنة بين ما يجده فيها وما يسمعه فى الدروس والمحاضرات . وكذلك قائما بتجاربه المعملية ، أو ملاحظاته الميدانية ، فلا غنى عنهما معا ، أو احداهما على الأقل ، لكى يكون لكل ما سمعه وقرأه ، قيمة تعليمية حقيقية .

ان التعلم بالسماع وحده ، هو نصف الوجه الأول ، اذا شبهناه بقطعة النقود، والنصف الثانى هو القراءة التحليلية المقارنة . أما

الوجه الآخر ، الذى يرتقى بالتعليم من الحفظ الأجوف ، والترديد الببغاوى ، الى تنمية الذهن وانضاج الشخصية . فأن يتأتى بغير الخبرات والتجارب ، فى أرض الواقع أو بين أجهزة المعامل .

هذه زاوية أولى ، فى المقارنة بين نظام ، يقوم على تثليث الوقت: للاستماع ، وللقراءة التحليلية ، وللخبرة الفعلية ، وبين النظام الأحادى أو شبه الأحادى ، الذى يختصر العملية التعليمية كلها ، فى حشو الذهن بأكبر قدر من المعلومات ، استماعا للاستاذ ، أو قراءة لفظية سطحية ، لما كتبه ذلك الأستاذ .

وهناك زاوية أخرى للمقارنة ، فى مقدار المعلومات ونوعيتها ، التى يخرج بها الدارس فى كل من النظامين . من المؤكد أن كمية المعلومات فى النظام الأحادى ، قد تبلغ ضعف مثيلتها فى النظام الثلاثى ، اذا كان الوقت المبذول فيهما متساويا ، لأن خمسين فى المائة من الوقت ، فى هذا النظام الثلاثى ، ينفقها الدارس فى كيفية الحصول على المعلومات ، واكتساب المهارات اللازمة لتحديد المصادر ، وطرق الانتفاع بها واستثمارها . بينما الدارس فى النظام الأحادى ، يكرس الوقت كله ، فى استظهار أكبر قدر من المعلومات . وهذه حقيقة يمكن تأكيدها والتثبت منها ، لو أجرينا امتحانا تحصيليا ، فور التخرج من الصف أو المرحلة التعليمية ، لكل من الدارسين .

ولكن الأمر لا يقاس بهذه البساطة ، فكمية المعلومات المتحصلة مهما كان مقدارها ، فى عصر التطور السريع الذى نعيشه ، لم تعد تنفع طويلا ، لأنها لا تلبث الا قليلا ، حتى يظهر ما هو أكثر منها نفعا . وهذا الطوفان المتجدد من المعلومات ، يكون فى متناول من اكتسب مهارة الحصول على المصادر ، والبحث فيها لاستخراج ما يريد ، دون ذلك الذى كان حرصه على العلم وحده .

ان مثل هذا النظامين فى التعلم والتعليم .كمثل شخصين تقررت لهما رحلة طويلة فى الصحراء ، قد تمتد لعدد غير محدود من السنين • أما أولهما ، فقد رأى بالنسبة لتزويد نفسه بالماء ، أن يحمل معه فى بداية الرحلة ، أكبر قدر من الأوعية ، يملؤها بعنصر الحياة فى هذه الرحلة ، وهو الماء • ورأى الثانى أنه مهما كان مقدار الماء الذى يحمله ، فانه لن يسد حاجته طوال الرحلة كلها ، فاختار أن يحمل القدر الضرورى فى البداية ، وأن يتعلم مهارة البحث عن الماء ، والحصول عليه من الصحراء أولا بأول •

أما الأول ، فسيبدأ رحلته مجهدا منهوكا ، بحمله الثقيل من المياه ، التى لا تلبث الا قليلا ، فيتغير طعمها وتفسد ، وتضره اذا عاش بها وحدها • بينما الثانى ، يبدأ مسيرته نشيطا ، مكتفيا بالقدر القليل من الماء الصالح ، الذىأخذه أول الرحلة ، واثقا من نفسه ومن قدرته ، فى الحصول على الماء الطازج ، حيثما يريده وحينما يحتاج اليه •

وهكذا ، نجد أن الخريجين فى النظام الأول ، تتجمد معلوماتهم عند العام الذى تخرجوا فيه ، دون اضافة أى جديد مع كثرته وخطورته ، ويعيشون أيامهم متأخرين عن عصرهم ، بعدد السنين التى قضوها منذ تخرجهم • وهذه هى الأمية الأخطر ، أمية التعليم •• !

أما المتخرجون فى النظام الثانى ، فالعلم كله تحت أيديهم ورهن اشارتهم ، ويتخرجون فيه كل عام بل كل يوم طوال حياتهم • ان هذا هو التعليم الحقيقى ، التعليم الدائم ••!

الحلقة ١٧ : التعليم بين أوعية المعلومات ورصيد المعلومات

تناولنا في حلقة سابقة ، زاوية معينة في قضية التعلم . وعلاقتها بالمكتبات وبنوك المعلومات • وفي هذه الحلقة نتناول زاوية أخرى . لمعرفة السبب في تفاوت الحصيلة . التي يجنيها المتعلمون ، مع أنهم يرجعون الى أوعية المعلومات نفسها •

من الطبيعي أن يكون للفروق الفردية ، دور كبير في مقدار المعرفة التي يكتسبها الأفراد ، عند قراءتهم لكتاب معين ، أو مشاهدتهم لتسجيل مرئي ، أو استماعهم الى تسجيل صوتي ، أو عند تعاملهم مع غير ذلك من أوعية المعلومات • فمع أن وعاء المعلومات هو نفسه . الذي يقرؤه أو يستمع اليه أو يشاهده ، كل هؤلاء الأفراد ، الا أن كل واحد منهم ، يخرج بنصيب من المعرفة والعلم ، يزيد أو ينقص عما يخرج به الآخرون •

حقا ، ان الفروق الفردية ، تقوم بدور غير منكور في شأن هذا التفاوت ، ولكن هذا العامل الذي يتبادر الى الذهن عند علماء النفس ، لا يتحمل وحده المسئولية الكاملة • فهناك عوامل أخرى كثيرة . يهمنا منها هنا عامل معين ، قد يكون هو صاحب الدور الأكبر ، بالنسبة لحالات معينة على الأقل ، في اعطاء الافرادأنصبة متفاوتة من العلم والمعرفة ، مع أنهم يتعاملون مع أوعية المعلومات ذاتها •

وقبل تحديد ماهية هذا العامل المجهول أو المزعوم ، وطبيعة الدور الذي يقوم به ، وتحليل المتغيرات التي يعمل من خلالها ، وعرض ملاحظاتي المباشرة ، لتدعيم المقولات التي أدعيها هنا — لابد

لنا أولا من توضيح الفرق بين ما نقصـــده فى هذه الحلقة : بأوعيـــة المعلومات فى جانب ، ورصيد المعلومات فى الجانب الآخر •

« وعاء المعلومات » ، هو الكتاب مخطـــوطا أو مطبوعا ، أو الصحيفة أو المجلة ، عامة أو متخصصة ، أو التسجيل بأنواعه : المصغرة والمرئية والمسموعة والألكترونية • حيث يحتـــوى كل منهـــا على : أفـــكار ، أو أرقام ، أو اتجـــاهات ، أو صـــور ، او غـــيرها ، تمثـــل الواقع الخـــارجى فى الوجود ذاته • أما « رصيد المعلومات » فهو ذلك الواقع الخارجى نفسه ، الذى وضعت الأوعية لنقله الى ذهن الانســـان وتصـــوره •

ان مثل العلاقة بين المعلومات فى جانب ، ورصـــيدها الخـــارجى فى الجانب الآخر ، كمثل العلاقة بين أوراق النقـــود المتداولة فى الأيدى ، والرصيد المادى ذهبا أو غيره ، الذى تمثله هـــذه النقـــود الورقية • ان القيمة الحقيقية لورقة النقد ، ليست فى الرقم المسجل عليها ، سواء أكان هذا الرقم مائة ، أو أقل من ذلك أو أكثر ، ولكن هـــذه القيمة تتوقف على مقدار الرصـــيد الموجود بالنسبة لها ، فى البنك أو فى الثروة القوميـــة ، كاملا أو ناقصا أو معـــدوما • بل ان الرصيد الأغنى يعطى لورقة النقد ، قيمة قد تكون فى الحقيقة أكبـــر من الرقم المسجل عليها •

وكذلك الأمـــر ، بالنسبة لما يحويه الوعاء من المعلومات ، والمقدار الذى يحصل عليه القارىء أو المســـتمع أو المشاهد ، من هذا الوعاء • فاذا لم يكن فى ذهن أى منهم ، بناء على خبرته السابقة ، أى رصيد من المعلومات ، يســـتند اليه فيما يقـــرأ أو يسمع أو يشاهد . فمن المؤكد أن حصيلته من هذه القراءة أو الاستماع أو المشاهدة ، لن تكون شيئا ذا بال فى أكثر الحالات ، ويندر أن تصل الى المستوى الأمثل الذى يحققه أصحاب الاذهان المهيأة •

والعكس صحيح تماما ، فهناك من القراء والمستمعين والمشاهدين، أصحاب الخبرات الغنيـة السـابقة ، أفراد لا يأخذون من الوعاء كل ما يحتو ى عليه فقط ، وهى قيمته الاسمية بلغة النقود والأرصـدة ، ولكنهم غالبا ما يقرءون بين السطور أكثر مما تحويه السطور ، كمـا ينصتون بآذانهم ويرون بأبصارهم ، أضعاف ما يحمله التسجيل الصوتى والمرئى ، بالنسبة لغيرهم من أصحاب الأذهان الفارغة •

أتيح لأحد كبار الملاحين الاجانب ، أن يستمع الى ترجمـة للاية (رقم ٤٠) فى سورة « النور » وهى (أو كظلمت فى بحـر لجى • يغشه موج من فوقه موج • من فوقه سحاب • ظلمت بعضها فـوق بعض • اذا أخرج يده لم يـكد يراها •••) فقال للمترجم : لابـد أن محمدا قضى حياته كلها فى غمار البحار والمحيطات ، فلما علم أنـه لم يركب البحـر فى حيـاته قط ، آمن فورا بمعجـزة القرآن • فقـد فهم من هـذه الآية ، بخبـراته السـابقة عن ظلمات البحار، أضـعاف ما يفهمـه كثيرون ممن يحفظون القـرآن بلغته العربية عن ظهـر قلب •

واننى أعتقد جازما ، أن الاية الأخـرى (رقـم ٣٥) فى نفس السورة ، وهى (الله نور السموات والأرض • مثل نوره كمشكاة فيهـا مصباح • المصـباح فى زجاجة • الزجاجة كأنهـا كوكب درى • يوقد من شجرة مباركة • زيتونة لا شرقية ولا غربيـة • يكاد زيتهـا يضىء ولو لم تمسه نار • نور على نور • يهدى الله لنـوره من يشـاء •••) هذه الآيـة قد يأخذ منها أحد القراء البسطاء ، أكثر مما يأخذ شيخ آخر ، قام بتفسيرها وتحليل محتوياتها اللغوية ، وكتب تفسيره وتحليله فى عدد قليل أو كثير من الصفحات •

بل ان الفرد الواحد ، يتفاوت نصيبه من الوعاء الواحد ، الذى

يقرؤه أو يسمعه أو يشاهده ، بمقدار الخبرة المختزنة فى ذاكرته الداخلية سابقا ، عن الموضوع الذى يتناوله هذا الوعاء .

أتذكر أننى شاهدت فيلم « ذهب مع الريح » مرتين فى حياتى ، بينهما عشرون عاما على الأقل ، كانت أولاهما وأنا طالب صغير لم أعرف بعد اللغة الانجليزية ، ولم أسمع عن الحرب الأهلية الأمريكية ، التى نرتبط بها هذه الرواية . فخرجت من المشاهدة الأولى ، بعد أربع ساعات طوال ، بمجموعة من المناظر والصور ، ذات الألوان الزاهية حقا ، ولكنها لم تقع فى الذهن على شىء تنسج معه مفهوما ثابتا ، يصعد بهذا الذهن درجة جديدة فى الخبرة والنضج ، فلم تلبث الا قليلا حتى بهتت ثم تلاشت .

أما المرة الثانية فقد جاءت بعد أربع سنوات عشتها فوق أرض هذه الرواية ، فى نهاية أيام البعثة التى حصلت بها على درجة الدكتوراه ، وعرفت خلالها كثيرا عن تلك الحرب ، وملابساتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، وقد كانت هذه المشاهدة الثانية عام ١٩٦١ ، فى أثناء حملة اعلامية كبيرة ، احتفالا بمرور مائة عام على هذه الحرب ، فانتهزتها المؤسسات السينمائية الأمريكية فرصة، وأعدت آلاف النسخ من هذا الفيلم ، ليعرض فى وقت واحد فى كل أنحاء أمريكا .

قبل متابعة المقارنة بين المشاهدتين ، واستخلاص النتائج المتوقعة فى هذه المسألة ، بالنسبة للقراء والمستمعين والمشاهدين ، أستطرد فأقول : ان هذا العامل الذى أزعمه أو أدعيه ، له نفس الدور بالنسبة للمؤلفين والمتحدثين وأصحاب المرئيات التسجيلية والروائية. فالكتاب أو الحديث أو الفيلم ، الذى يقدمه أى منهم ، قد تكون قيمته هى قيمة ورقة النقد دون رصيد ، اذا كانت خبراتهم

الســابقة ، فى موضوعات الأوعيـــة التى يتولون أمرها ، صـــفرا أو قريبـــة من الصفر . لأنهم فى هذه الحالة ، سيعتمدون على النقـل الحرفى من الأوعية السابقة .

ونعود مرة أخرى الى مسألة الأخـذ من الاوعية ، بعد هـــذا الاستطراد الى العطاء الذى يوضع فيها . ان القراءة أو الاســتماع أو المشاهدة ، دون الخبرة أو التهيئة السابقة بشكل أو بآخر ، تنزل حصيلة أى منها على فراغ ذهنى كامل ، فلا تجد لنفسها خلايا فـكرية سابقة تتحد بهـا وتتآلف معها ، وتكون أشبه بالطعام الغـريب على طبيعة الجسم ، قد يدخل الى الجوف وقد يبقى فيه قليلا ، دون أن يتمثل فى الخلايا الجسمية الحية ، بل إنه لا يلبث الا قليلا ، حتى يتم نفيه والتخلص منه . وهكذا كان الأمر بالنسبة لمشاهدة فيلم « ذهب مع الريح » أول مرة .

أما فى المرة الثانية ، فان المشاهدة لم تقع على فـراغ ذهنى ، ولكنها وجدت تهيئة كاملة ، وخبرة بل خبرات سابقة بموضوع الفيلم، بعضها من « رصيد المعلومات » كالاتصال المباشر ، والمعايشة والحوار، وبعضها من « أوعية المعلومات » كالقراءة فى الكتب والمجـــلات ، والاستماع الى الأحاديث والمحاضرات . ومن هنا فان مشاهدة الفيلم، لم تـكن مجرد كمية حســابية تجمع مع الخبرات السابقة ، ولـكنها كانت اضافة تكوينية هندسية ، قفزت بالحصيلة الذهنية كلها الى أضعاف القيم الحسابية .

يبقى تساؤل أخير ، لابد من اثارته وتسويته .قـد يقـول قائل: اذا كان الأمر هكذا ، فما بالك أقمت الدنيا ولم تقعدها بعد ، بشـأن الأهمية الكبرى للمكتبات وبنوك المعلومات ، وهى كلها «أوعية معلومات» وليست « رصيد معلومات » .

والتساؤل حقيقى ومقبول ، أما التسوية فلابد أن نعترف ، بأن المعرفة المأخوذة من أوعية المعلومات وحدها ، معرفة لفظية وشكلية ، لها مظهر العلم وصورته ، دون حقيقته وجوهره ، كملايين الجنيهات دون رصيد •

ان آلاف القراءات وحدها ، أشبه بمجموعة من الأصفار قد رصت معا ، دون عدد صحيح يقف الى يسارها • فاذا جاء هذا العدد الصحيح ، مأخوذا من رصيد المعلومات فى الوجود الخارجى ، تحولت هذه الأصفار الى علم حقيقى ، يحسب بالالاف أو الملايين •
والى اللقاء فى حلقة قادمة ان شاء الله •

هذه زاوية أخرى في قضية التعليم ، وعلاقتها المحتومة بالمكتبات وبنوك المعلومات . فنتناول هنا ، الدور الذى يقوم به الامتحان ، نحو هذه القضية من زاوية جديدة وخطيرة .

من الطبيعى أن يكون هناك تقييم للعملية التعليمية ، وأن يكون هذا التقييم فى حدود الأهداف ، التى يضعها أصحاب الحق فى هذه القضية والمسئولون عنها . بل أن هذا التقييم فى معناه الوظيفى الصحيح ، ليس عنصرا منفصلا ، ولكنه جزء لا يتجزأ من المنهج التربوى السليم .

ولكن الامتحان ، كما نراه فى هذه الأيام ، وكما ابتلينا به من مدة غير قصيرة ، سواء فى المراحل التعليمية الأولى ، أو فى مرحلة الليسانس والدراسات العليا ، لم يعد يؤدى وظيفة التقييم ، باعتباره أحد العناصر الايجابية فى التكوين الفكرى للمتعلمين،فضاع هذا العنصر، وضاعت معه وظيفة تعليمية هامة .

بل اننى أزعم أكثر من ذلك ، أنه أصبح أكبر عناصر الفساد فى العملية التعليمية ، فضاعت بسببه كل العناصر والوظائف الأخرى ،التى يتضمنها المنهج الصحيح للتربية والتعليم .

لم يكن فى تخطيط هذه السلسلة ، من أحاديث السهرة ، أن تتزامن هذه الحلقة مع الامتحانات ، وهى موضوع الحديث ، ولكنها مصادفة تسعدنى ، وتساعدنى على اثبات ما أزعمه وأدعيه . فلننظر حولنا الآن ، لنجد ثلاث فئات من آبائنا وأهلينا ، يبلغون ٧٠ ٪ من سكان الوطن كله ، وقد شدت أعصابهم ، وابتليت نفوسهم

بهذا الامتحان ، بعد أن أصبح عنصرا فاسـدا ومفسـدا ، للحيـاة التعليمية الصحيحة ، ومصدرا مباشرا أو غير مباشر لكثير من الأدواء ، النفسية والاجتماعية المحيطة بالمواطنين •

الفئة الأولى فى مصر وحدها ، حوالى عشرة ملايين من الأطفـال والشباب ، فى المرحلة العمرية من الخامسة أو السادسة ، الى العشرين أو الثلاثين • والفئة الثـانية عشر هذا العـدد أو نحوه ، من المعلمين والمسئولين فى المدارس والجامعات ، والفئة الثالثة حوالى ربع السكان، من الآباء والأمهات وأولياء الأمور •

ثم لننظر مرة ثانية ، لنرى بعض المؤشرات والمواقف ، التى تجمع بين الفئتين الأولى والثانية ، فى أثناء جلسـات الامتحان وساعاته العشرين أو الثلاثين ، لكل تلميذ وطالب لحـوالى عشرين عاما فى حياته • لقد أصبحت مباراة ، تفتقد الروح الرياضية والأمانة الخلقية ، بين فريقين بلغت شدة الأعصـاب فيهما أقصى الدرجات • المبـاراة كلها أبعد ما تـكون عن الأهـداف الصحيحة للتربية والتعليم •

فريق المدرسين فى حالات كثيرة ، يريد أن يثبت ، قدرته الفائقة على اليقظة ، وبناء أدق شبكات المراقبـة ، التى تضبط كل حالات الغش ، مهما خفيت واستترت • وفى حالات غير قليلة ، قد يتغـافل هذا الفريق عامدا ، عن بناء هذه الشبكة الدقيقـة ، رأفـة ورحمـة بالفريق الآخر ، أو رشـوة وخيـانة لأصـول هذه اللعبـة الفاسدة •

أما الطـلاب والتلاميـذ ، وهم الفريق الأكثر عـددا فى مباراة الامتحان ، فانهم يريدون أن يثبتـوا ، أنهم أذكى من مدرسـيهم وأسـاتذتهم ، وينجح عـدد غير قليل منهم فى ذلك ، دون حاجة ملحة للغش ، فى بعض الأحيـان على الأقل • وهم يرحبون دائمـا ،

بالتغافل الـذى قد يمارسه الفريق المنافس ، ولـكنهم يبخلون عليهم بالتقـدير والاحترام ، بسبب هذا التغافل غير البرىء ••• أية جناية وأى فساد ، يخرج به المجتمع من هذا التقييم الذى انحرف ، فأصبح امتحانا بل محنة سقط فيها الفريقـان •

ومن الواضح أن تلك الجناية وهذا الفساد ، قد أصبحا من لوازم هذا الامتحان عندنا ، مع أنه لا يتطلب بالضرورة ، حتى لو سلمنا جدلا بقبوله ، أن يتحول الى تلك المباراة الساخرة السخيفة •

أتذكر فى منتصف الستينيات ، وكنت مسئولا عن احدى لجـان الامتحان ، لطلابى فى كليـة الآداب بجامعة القاهرة . وكان معى عدد غير قليل من الزملاء والمـراقبين ، ولكننى فى بداية الامتحان ، تحدثت الى الطـلاب قائلا : قد يحـاول بعضـكم الغش ، وقد أراه متلبسا ، ولن أعاقبـه بالحرمان أو الطـرد ، ولـكننى سأحتقره طول حياتى ، ولن يقع عليه اختيـارى ، لأى عمـل ممتـاز ، يتطلب الأمانـة والمعـرفة •

لا أقول : ان حالات الغش توقفت فى هذه اللجنة ١٠٠٪ ، ولكن اجماع الزملاء والمراقبين ، أنهم على طول خبرتهم السابقة بالامتحانات ولجانها ، يعتبرون هـذه اللجنـة نموذجا غـير مسـبوق للهـدوء والنظام ، دون ضغط أو تهديد من جانبهم ، وبكل المودة التقـدير من جانب الطلاب •

وأتذكر أيضا نموذجا للتقييم الوظيفى بالخارج ، بمعناه الحقيقى ، الذى لم ينحرف الى محن الامتحانات ، ومبارياتها المنحرفة عنـدنا • كان الطالب من أصـدقاء الأستاذ المقربين ، قـد يقضيان معـا عطلة نهاية الأسبوع ، كما يمارسان هوايتهما المشـتركة فى النـادى الذى

يجمعهما • وفى امتحان التخرج لم ينجح الطالب ، مع أن أوراق الامتحان ليست سرية • كنت بخلفياتى السابقة عن الامتحانات فى مصر ، أتوقع أن هذه هى النهاية بين الصديقين ، ولكنى فوجئت بموقف الطـالب من أستاذه وصديقه ، فقد سجل شكره الحقيقى وتقـديره العميق ، لان الأستاذ بموقفه هذا ، قد وفر عليـه مرارة الفشـل ، الذى لابد أن يصادفه ، لو تخرج دون الحد الأدنى للنجاح فى بداية حياته الميدانية••• أى أمانة وأى ثقة تحكم علاقات الطالب والأستاذ هناك ؟ وأى نجاح يخرج به المجتمع من هذا التقييم الوظيفى ، الذى يتعاون فيه القطبان الأساسيان فى العملية التعليمية •

والآن••! كيف ولماذا ، انحرف الامتحان عندنا ، فأصبح مجمـوعة من المواقف والعـلاقات ، تضيع فيها الأمانة والمشاركة والاحتـرام المتبادل • وفى أحسن الظروف والأحوال ، حين يتخلص من هذه الآفات فى حالات قليلة ، يبقى أداة عقيمة فى العملية التعليمية• ثم ••! كيف ولماذا، يبلغ التقييم الوظيفى لهذه العملية عندهم ، تلك الدرجة العاليـة من النجاح ، فى بناء الانسان وتربية مهاراته ؟

تكمن الاجابة عن هذا التساؤل بجانبيـه ، جانب الفشـل وجانب النجاح ، فى طبيعة الهدف من العملية التعليمية ، وفى اختيار المعلومات وتلقيها ، تحقيقا للهدف المقصود ، عند كل من الناجحين والفاشلين •

أما الجانب الفاشل فى العملية التعليمية ، فقد جعل اجتياز هـذا الامتحان بتفـوق ، هو الهـدف الأسمى ، الذى يهـون فى سـبيله كل شىء • أولياء الأمور والطلاب ، يريدون أن تكون الدرجات فى هذا الامتحان ، أقرب ما تكون الى ١٠٠٪ • وقد ظهر لتحقيق هـذا الهدف طرق عديدة وبدائل متنوعة ، ليس بينها الطريق الصحيح •

ظهرت الملخصات والموجزات للحفظ دون فهم ، وظهرت الدروس الخصوصية الأمينة والمشبوهة ، وظهر الغش بالغفلة أو التغافل ، ومع اختلاف هذه الوسائل وتنوعها ، فهناك قاسم مشترك يجمع بينها ، وهو ما أسميه « معلومات الامتحان » • لا يشعر الطالب نحو هذه المعلومات ، بأى رابطة خاصة غير تأدية الامتحان ، ولا يرى نفسه فى حاجة اليها قبل ذلك أو بعده •

لقد مارست مهنة التعليم أكثر من ربع قرن ، وأكاد أجزم بعد هذه المعايشة الطويلة للطلاب ، وبعد الانحراف الخطير الذى جعل الامتحان هدفا لذاته ، أن الطالب فى دخيلة نفسه ، يتمنى أن يحصل على أعلى الدرجات ، دون أن يقرأ كلمة واحدة • وهو معذور فى هذا التمنى الفاسد ، ما دام المجتمع قد نسى أو تناسى ، الهدف الحقيقى للتعليم ، وهو توفير الحد الأعلى لنجاح أبنائه ، فى القيام بمسئولياتهم بعد التخرج •

ان أعتبر التهاون فى هذا الهدف خيانة وطنية • كيف يكون حالنا كأمة ودولة ، لو استمر هذا التهاون حتى يبلغ مداه ؟ ألا تصبح مستشفياتنا ومصانعنا ومدارسنا وجامعاتنا ، وقد امتلأت بالاطباء والمهندسين والمدرسين والأساتذة ، الذين اجتازوا بالغش أو بغيره ، امتحان معلومات كاذب ، دون تقييم حقيقى لفكر الانسان ومهاراته •

ان أكبر أعدائنا ، لا يتمنى ولا يستطيع ، أن يدمر مرافق الحياة فى وجودنا كأمة أو كدولة ، بأكثر من التدمير الذى يؤدى اليه الغش والكذب والتهاون ، فى تخريج الأطباء والمهندسين والمدرسين والاساتذة ، ثم دخول هذا الكذب والغش والتهاون ، الى مستشفياتنا ومصانعنا ومدارسنا وجامعاتنا •

أما نظم التعليم الناجحة ، فى النموذج الذى عرضناه ، فلم نلغ الامتحانات والدرجات . ولكنها لم تصبح غرضا أو هـــدفا لذاتها . والهدف الأسمى فى ذهن الأطراف الثلاثة ، ليس هو التخرج بأعلى الدرجات ، وانمـــا البناء الفكرى والتكوين الصــالح للخريجين . ومن هنا فان المعــلومات فى المؤسســـات التعليميـــة ، ليست لاجتيـــاز الامتحانات ، ولــكنها عنصر حيــوى يدخل فى بناء المواطن وتكوين شــخصيته .

ومن المفارقات العجيبة ، أن الطـــالب الامين الشريف والذكى اللماح ، دعك من الغشاشين والاغبياء ، يبذل فى تحصـــيل المعلومات للامتحانات الفاسدة ، أضعاف الجهد الذى يبذله الباحثون عن المعلومات، من أجل التكوين الفكرى وبناء المهارات الصالحة .

لست أريد أن أتحدث عن نفسى ، بأكثر من أننى فى فترتين مختلفتين من حيـــاتى ، جربت فى احداهمـــا تحصيل المعلومات للحصـــول على أعلى الدرجات فى الامتحان ، وجربت فى الأخرى البحث عن المعلومات، من أجل استكمال خبرة تنقصنى ، أو بناء مهارة جديدة ، وجدتنى فى أشد الحاجة إليها .

كانت التجربة الأولى ، تبــدأ بالتعب وتستمر بالمعاناة ، وتنتهى بزوال المعلومات بعـــد الامتحان . وكانت الثانية تبدأ بحب الاستطلاع، وتستمر بالاشباع المتوالى لهذا التطلع ، وتنتهى بخبرة أشعر معها ، أننى زدت كثيرا ، وأصبحت أقوى من ذى قبل .

بل اننى فى ظلام الصـــورة الحالية القاتمة ، للامتحان وآثـــاره السلبية على العملية التعليمية ، ألاحظ بعض المؤشرات الايجابيـــة ، فى طلابى بجامعة القـــاهرة وغيرها ، حين أنجح وأنـــا أتـــولى تدريس

أحد الموضـوعات . فى الانتقـال بهم من مسـتنقعات الامتحـان وأوحالـه . وأصـل معهـم الى أن النجـاح الحقيقى . موعـده بعد التخرج ، وأن الموضـوع الذى يدرسـونه معى ، ليس للنجـاح فى الامتحـان ، وانمـا لذلك النجـاح الحقيقى ، الذى يتطلعـون اليه بفطرتهم •

ان مثـل هـذا الانتقال والوصـول ، هو التحـدى الحقيقى الذى يواجهه المدرسون ورجال التعليم ، للتخلص من سلبيات الامتحانات الحالية وأدوائها •

والى اللقاء فى حلقة قادمة ان شاء الله •

الحلقة ١٩ : الكتاب المقرر ومصادر المعلومات

فى حديثه عن استعدادات الوزارة ، للعام القادم ١٩٨٥ / ١٩٨٦ ، ذكر وزير التربية فى حديث له خلال شهر مارس الماضى ، أن هناك حوالى ١٢٠ مليون نسخة من الكتب المقررة ، يتم طبعها حاليا بمطابع القطاع العام والقطاع الخاص ، لتكون جاهزة للتوزيع عند بداية الدراسة ، على تلاميذ المراحل الثلاث : الابتدائية والاعدادية والثانوية •

كما درجت الجامعات فى القاهرة والاسكندرية ، والجامعات الاقليمية كذلك ، على اتخاذ اجراءات مختلفة وتدابير متفاوتة ، من أجل تقديم المساعدات المالية ، التى تضمن بها وصول حوالى ٢٠ مليون نسخة من الكتب المقررة ، الى أيدى الطلاب فى مراحل الليسانس ،والبكالوريوس عند بداية الدراسة فى معظم الحالات ، طبقا للتصريحات التى يدلى بها رؤساء الجامعات ، ونوابهم لشئون الطلاب •

من المؤكد أن الكتاب الدراسى المقرر ، أحد العناصر التى تدخل فى العملية التعليمية ، وأن له دورا يؤديه فى منظومة هذه العملية ، وهى المنظومة التى اشتهرت بين المتخصصين باسم « المنهج » • فمنهج التدريس هو الاطار المتكامل ، لأداء هذه العملية على وجهها السليم ، وهو الذى يحدد الموقع النسبى لكل العناصر الداخلة فيها ، ومن بينها الكتاب الدراسى المقرر ، بحيث لا يتجاوز أى منها موقعه ، ولا يقصر عن أداء دوره •

وهناك أربعة محاور يقوم عليها منهج التدريس ، ويباشر من خلالها تحديد المواقع والأدوار ، للعناصر الداخلة فى العملية التربوية•

أول هـذه المحاور الأهـداف والاغراض ، وهى الصـفات التى يـكتسبها التلاميـذ والطلاب ، وينمو بها وجودهم العلمى وتكوينهم الفـكرى •

وثانيها الوحدات الدراسية ، وهى الموضوعات والقضايا والمسائل، المأخوذة من تخصصات المعرفة والعلم ، لبناء الصفات والمهارات المراد تحقيقها فى الدارسـين •

وثالثها الطرق والمعالجات وألوان النشاط ، القادرة على الـربط الصحيح بين الدارسين وبين المحتويات فى الوحدات الدراسية •

ورابعهـا قائمة مبدئيـة بالقـراءات ، التى تدخـل ضـمن الطرق والمعالجات والنشاط ، وأحد هذه القراءات هو الكتاب الدراسى المقـرر •

الكتاب الدراسى المقـرر اذا ، ليس الا أحد العناصر فى المحـور الرابع ، وهو قائمة القـراءات التى ينبغى أن تشـمل مع هـذا الكتاب ، بضعة كتب أخرى على الأقل ، يحصل عليها الطلاب بالاعـارة الداخلية أو الخارجيـة ، من المـكتبة المدرسية فى مدرسته ، أو المكتبة العامة قرب منزله ، أو مكتبة القسم أو الكلية أو المكتبة المركزية للجامعة التى يدرس فيهـا •

بل إن المحـور الرابع بـكل ما فيه من القـراءات ، ليس الا أحد المصادر فى المحور الثالث ، وهو النشاط ، الذى ينبغى أن يشـمل مع القـراءة بمصـادرها العـديدة ، ألوانا أخرى ذات أهميـة كبرى ، يدخل فيهـا العمـل الميـدانى ، والتجربة المعملية ، والحوار والمناقشة مع المـدرس والاستاذ ، والمسابقات والمباريات الفـكرية مع زملاء الفصل أو الصف •

ومن الطبيعى أن القـــراءات وبقيـــة ألوان النشاط ، ليست الا أدوات ووسائل ، تصـــل التلاميذ والطلاب بموضـــوعات الدراســــة وقضاياها ومسائلها ، وهى المحور الثانى ، فيكتسبوا المعارف والخبرات التى تزكو بها شخصياتهم العلمية والفكرية ، وهى المحـــور الاول فى منظومة العملية التعليمية •

تلكم هى الصورة المتوازنة ، لمنهج التدريس بمحاوره الأربعة وللعناصر والمكونات التى تحكمها هذه المحاور ، وذلك هو موقع الكتاب الدراسى المقرر ، ودوره المحـــدود فى هذه المنظـــومة التربوية • وليس فى ظاهر التصريحات ، التى يدلى بها الوزير ورؤساء الجامعات ونوابهم ، ماينقض هذه الصورة أو يسىء الى العملية التعليمية •

ولكن الوضع الفعلى ، الذى أخذه الكتاب الدراسى المقـــرر فى المدارس والجامعات منذ أعوام غير قليلة . هو الذى قلب الصـــــورة السابقة رأسا على عقب ، حيث طغى هـــذا الكتاب على كل العنـــاصر والمكونات ، فى المحاور الأربعة لمنهج التـــدريس السليم • بل ان هـــذا الطغيان نفسه ، قد يكون أحد الاسباب أو احدى النتائج ، التى نخرج بها عند سماع هذه التصريحات •

رغم أنى متفائل بطبيعتى . الا أننى لا أملك الا التســـليم ، بأن الكتاب الدراسى المقرر ، أو بديله الأسوأ ، من الموجز والملخصـــــات والميسرات ، قد أصبح الملك المتوج وحده ، على منظومة العملية التعليمية ، طوال سنوات الدراسة العشرين أو نحوها ، التى يجتازها التلميذ والطالب ، من روضة الأطفال الى الليسانس والبكالوريوس • وقد شارك فى هذا التتويج الباطل ، رجال الوزارة والجامعات ، والمدرسون والأساتذة ، قبل التلامذ والطلاب وأولياء الامور •

ليست هناك قراءة أخرى ، يمارسها التلاميذ والطلاب ، غـــير الـكتاب المقـرر ، ولماذا يقرءون غيره وأسئلة الامتحـان فيه وحده • وليس هناك نشاط آخر غير حفظ كلماته ، والترديد الببغاوى لعباراته، ولماذا العمل الميدانى ، أو التجربة المعملية ، أو المناقشات أو المسابقات، ولا دخل لأى منها فى نجاح الطالب أو تقديره •

لقد وصل الطغيان والزحف ، الذى تعانيه العملية التعليميـــة ، من هذا الكتاب الدراسى المقرر ، أن التلاميذ والطلاب ، لا يكادون يميزون بينه وبين الموضوعات التى يدرسونها ، ولا يكادون يعرفون أن هـذه الموضوعات والقضايا والمسائل ، يمكن أن تعالج بطرق أخرى أو بوجهات نظر مختلفة ، فى كتاب ثان وثالث ورابع ، أو فى غير الكتب من أوعيـة المعلومات المتنوعة •

والتلاميذ والطلاب معذورون بعـــد ذلك ، اذا أصبح الهـــدف الأول والاخير ، للعملية التعليمية فى نظـــرهم ، هو التغلب عـلى الصعوبات التى يواجهـونها ، عند قراءة هـذا الكتاب أو حفظـــه• ويشعرون بســعادة رخيصة ، للاشباع الذى يجدونه ، حينما يعثرون على بديل هذا الكتاب ، فى شكل تلخيص أو موجز أو ميسر ، لأنه يحقق لهم هدف الحفظ الرخيص •

وهم فى كلا الحالين ، مع الكتاب المقرر أو مع البديل الأســوأ، يصبرون أنفسهم على ما يجدون فى أيديهم ، من قبح الشكل وســوء الطباعة واهتراء الأوراق •

ان هذا الطغيان للكتاب المقرر ، على المحاور الأربعـة فى منهج التدريس ، هو الجناية الأولى الخطيرة على سير العملية التعليمية ، فى مدارسنا وجامعاتنا • وهناك جناية أخرى لا تقل عنها خطورة ، على ميول التلاميذ واتجاهاتهم ، نحو القراءة فى مستقبل حياتهم •

ذلك أن القـــراءة ، كأى عمل يمارســـه الانسان ، إذا كانت تجاربه الأولى معه ، مليئة بالمعاناة والمشقة ، بسبب الظروف النفســـية التى تحيط به فى أثناء هذا العمل ، أو بسبب سوء الأداة التى يستخدمها وقبح منظرها ، فانه ينشأ على النفور من هذا العمل ، والبعـــد عن ممارسته الا عند الضرورة القصوى .

وهـــكذا ينشأ تلاميذنا وطلابنـــا ، على تجارب فى القـــراءة ، مليئة بالمشـــقة والمعاناة ، لأسباب كثيرة يهمنا منهـــا هنـــا ، ذلـــك الـــكتاب الدراسى المقـــرر ، وبدائله الرخيصة من الموجزات والملخصات والميسرات .

لا مجال فى الوقت الضيق المتـــاح لهذه الحلقة ، أن ندخـــل فى الدوامة الكبرى لأزمة الكتاب بعامة ، والأسباب التى أدت اليهـــا . فقد انتهى الامر بالحق أو بالباطل ، كما تصوره الجهات المســـئولة عن الكتاب المقرر وبدائله الأسوأ ، الى الخيار بين بديلين كلاهما صـــعب فى نظرها : الانتاج الممتاز بتكاليف يستحيل أو يصـــعب تدبيرها ، أو الانتاج الردىء فى حدود الامكانات المتاحة .

والأمر فى نظرى أخطر من هذه السطحية فى مواجهة المشـــكلة ، لأن المسألة ليست خيارا بين تكاليف يصعب أو يمكن تدبيرها فى الوقت الحاضر ، ولكنها خيار بين نوعين من الأجيال ، نعدهما لحاضر الأمـــة ومستقبلهـــا : جيل يكره القراءة وينفر منها ، لانها المعاناة والمشـــقة والقبح والسوء ، أو جيل يجـــد فى القراءة ، أجمـــل الأوقات وأنفعها فى حيـــاته .

والخيار اذا فى حقيقتـــه ، وكما يراه كل ذى عقل وأمانة ، ليس بين أمرين كلاهما صعب كما نسمع من الجهات المسئولة وشبه المسئولة، ولكنه

خيار بين الجمود الفكرى والموت الذهنى فى جانب ، أو الحياة الحقيقية والانطلاق الانسانى فى الجانب الآخر •

والى اللقاء فى حلقة قادمة ان شاء الله ، نختم بها هذه السلسلة من الأحاديث ، لتحديد الموقع الصحيح لتخصص المكتبات والمعلومات على الخريطة الأكاديمية للتخصصات •

المكتبات وبنـوك المعلومات

فى

أحاديث السـهرة بالاذاعة المصرية

٢٠

(تخصص المكتبات والمعلومات فى الخريطة الأكاديمية)

الحلقة ٢٠ : تخصص المكتبات والمعلومات فى الخريطة الأكاديمية

لتخصص المكتبات والمعلومات ، وكذلك كل التخصصات الأخـرى تقريبا ، جانبان ينبغى التمييز بينهما ، على الرغم من عمق الصـلة التى تربط أحدهما بالاخر • أولهما الجانب الميدانى ، الموجود فى واقع الحياة ، وثانيهما الجانب الأكاديمى ، الذى يتمثل فى قضاياه ومسائله، ومناقشات المتخصصين وكتاباتهم ، فى هذه المسائل وتلك القضـايا • ومع أن العلاقة بين الجانبين ، تبدو كعلاقة الوجهين فى قطعة النقود ، فنحن نلاحظ أن الجانب الميدانى لأى تخصص ، قد يسبق وجـوده الأكاديمى بمئات السنين أو أكثر •

احتاج الانسان الى المأوى ، الذى يقيه قارس البـرودة وقائظ الحرارة ، فلجأ الى الكهوف والمغارات زمنا طويلا ، ثم ابتنى الأكواخ فى أشكالها البدائية منذ آلاف السنين • ولم تزل الأجيال المتعاقبة ترتقى بالأكواخ التى تبتنيها ، فى مشوار طويل من المحاولات والأخطاء، على حين يستبقى البنـاءون فى أذهانهم ، التجـارب النـاجحة التى

يمارســونها أمام أبنائهم ومساعديهم ، وهم بدورهم يضيفون اليها ، ويورثونها لمن يخلفهم •

وهكذا نجد فى الجانب الأول ، خطين متـــلازمين : الممارسات الميدانية التى تتحسن مرة بعد أخرى.والملاحظات التى يرصدها أصحاب الممارســة ، فى شكل نصــائح عمليـــة متفرقة • وقد يبقى هـــذا الجانب الميدانى بخطيه مئات السنين أو آلافها ، وهما فى ذلك التطور المســتمر ، حتى يأتى أحد الاباء المنتمين الى مهنة هذا التخصص ، فيضع هذا التراث من الممارسات والنصــــائح ، فى اطار نظـــرى متكامل ، فتظهر بذور الجـانب الأكاديمى ، كما فى التخصص الــذى اتخذناه مثـــلا ، وهو الهندســـة المعمارية • ثم تتطـــور هذه البذور الأكاديمية ، بحـــكم التبادل الحتمى بينها وبين الجانب الاخر ، وهو الممارسات الميدانية •

وكذلك الأمر فى تخصص المكتبات والمعلومات ، فقـــد عـــرف الانسان أوعية المعلومات ، فى شكلها البدائى من الحجارة والألــواح الطينية ، يوم عرف النقش والكتابة ، منذ بضعة آلاف من السنين • ثم ما لبث أن جمع هذه الأوعية للاستفادة منها ، فى المكتبات التاريخية القديمة ، بأرض الفراعنة والاشوريين والاغريق ، وغيرها من مواطن الحضارات الأولى •

أما الجانب الاكاديمى ، لحصر هذه الاوعية وضبطها ، واقتنائهـــا وتنظيمها فى المكتبات ومراكز التـــوثيق والمعــــلومات ، فقد بدأ على اســـتحياء فى أثنـــاء القـــرن التاسع عشر ، على أيدى المسئولين فى الجمعيات المهنية ، كجمعية المكتبات فى بريطانيا ، والجمعية الامريكية للمكتبات • وفى مطالع القرن العشرين وأواخره ، انتقل فى كل بـــلاد

العالم تقريبا ، الى المعاهد والجامعات ، بكلياتها وأقسامها الأكاديمية ، التى تمنح فيه درجة الليسانس أو البكالوريوس أو الدبلوم ، فى بعض البلاد المتقدمة وأكثر البلاد النامية ، أو درجة الماجستير والدكتوراه وحدهما ، فى قليل من البلاد المتقدمة •

وأيا كان الأمر فى شأن العلاقة ، بين الجانب الميدانى العملى ، والجانب الاكاديمى العلمى للتخصصات ، فلابد لكل تخصص أن يحدد بمنتهى الدقة والوضوح ، الموضوع الذى يتعامل معه فى الجانبين العملى والعلمى ، وأن يرسم الحدود التى تصل أو تفصل ، بين موضوعه الذى يتعامل معه ، والموضوعات التى تتعامل معها التخصصات الأخرى ، ولا سيما اذا كانت هناك شبهات قوية لتداخل الموضوعات وتشابكها •

فالموضوع الذى يتعامل معه تخصص الطب مثلا ، هو الجانب الجسمى للانسان ، بينما يتعامل علم النفس مع الجانب غير الجسمى فى الانسان ، باعتباره موضوعا يتميز به ، على الرغم من التداخل والتكامل بين هذين الموضوعين • ويستطيع المتخصصون على جانبى هذا الفاصل الدقيق ، بين الطب وعلم النفس ، أن يحسموا بنجاح كبير فى أكثر الأحيان ، قضايا الاشتباك والنزاع بين التخصصين •

أما بالنسبة لتخصص المكتبات والمعلومات ، فان فض الاشتباك بينه وبين التخصصات الأخرى ، أصبح فى الوقت الحاضر ، قضية القضايا ومشكلة المشكلات ، لأسباب كثيرة :

● أولها أن الجانب الأكاديمى للتخصص ، قد تأخر ظهوره كثيرا ، ودخل الى الحرم الجامعى متأخرا عن غيره عشرات

الســـنين ، بل إن دخوله كان الى عهـد قريب موضـع أخــذ ورد ، ليس فى البلاد النامية وحـدها وانمــا فى بعض البــلاد المتقدمة كذلك •

● ثانيها أن الشق الأوسع فى التخصص ، وهو المعلومات ، قــد أصبح فى السنوات الاخيرة موضع الاهتمام الكبير • واذا كان لهــذا الاهتمام جوانبه الايجابية ، فقد صحبه بعض الجوانب السلبية كذلك بسبب الخلط الكثير ، الذى جاء نتيجة مباشرة وغير مباشرة ، لــكثرة الحديث عن « المعلومات » ، من جانب أفراد وجماعات ، تعــرف عن هذه القضية ، أقل بكثير مما تجهله •

● ثالثهــا أن الشق الأضيق فى التخصص ، وهو المــكتبات ، قد ارتبط فى أكثر الأذهان ، عند أصحاب التخصصات الأخرى ، ولا ســيما فى البلاد النامية ، بأوضاع رجعية معزولة وممارسات جامدة متقوقعة ، تحجزه فى نظرهم بعيــدا عن حلبــة التخصصات الاكاديمية فى أوضاعها المتطــورة •

● رابعها أن الاشتباك فى الموضوع بالنسبة للتخصصات الاخرى، غالبا ما يكون ثنائيا أو ثلاثيــا أو رباعيا • أمــا بالنســبة لتخصص المكتبات والمعلومات ، فانه اشتباك كلى مع جميع التخصصات الاخرى ، باعتبــار أن الحصــائل الأكاديميــة لــكل التخصصات ، تتمثــل فى أوعية المعلومات ومقتنيات المكتبات ، وهى الموضوع الذى يتعامل معــه هذا التخصص الفريد •

ومن هنا ، فان تحديد الموضوع الذى يتعامل معه تخصص المكتبات والمعلومات ، ورسم الحــدود التى تصل وتفصــل بين موضــوعه وموضوعات التخصصات الأخرى ، يعتبر قضية عامة فى الحياة المهنيــة

والأكاديمية ، وليس قضية مقصورة على تخصص المكتبات والمعلومات : الذى نهتم به فى حديثنا الحالى .

المقصود بالمعلومات ، وهى الشق الأوسع فى التخصص ، كل مـا يجرى فى تفـكير الانسان أو يخطر بمشـاعره ، حين يتجسد فى وسيط خارجى : مخطوطا ، أو مطبوعا ، أو مصغرا ، أو مسموعا ، أو مرئيا ، أو محسـبا ، أو مليزرا . فعنصر الوعائية هو المرتكز الاسـاسى فى هـذا التعريف الاجرائى ، باعتبار أن الصورة الذهنيـة للمعلومات ، وحدها أو مع الصورة النطقية ، دون هذا التجسد ، تـكون خارجة عن موضـوع هـذا التخصص ، رغم الصـلة الوثيقـة التى تربطها به .

ومن هنا ، فان الموضوع الـذى يتعامل معه تخصصنا ، هـو (أوعية المعلومات) التى يمكن أن تسميها (الذاكرة الخارجية) للانسانية. أما (الذاكرة الداخلية) للفرد ، فلها أهميتها الكبيرة ، وهى موضـوع أساسى أو اضافى لتخصصات أخرى ، كاللغة وعلم النفس والتربية،ولكنها لا تدخل بصورة مباشرة مقصودة فى موضوعنا .

أما بانسبة لأوعية المعلومات ، وهى الذاكرة الخارجية ، فهنـاك ثلاثة محاور للتعامل معها :

● أولهـا محور البحث والتأليف ، وهو الجانب الفـكرى الـذى يتولاه أصحاب التخصصات كل فى مجاله ، بقطاعات المعرفة : الانسانية، والاجتماعية ، والعلمية ، والتطبيقيـة ، بما فيهـا تخصص المـكتبات والمعلومات نفسه .

● ثانيهـا محور الاخراج والنشر لهذه الأوعية ، وهـو الجـانب المادى الذى تتولاه مجموعة من المهن والمؤسسات والصناعات ، حسب طبيعة الوسائط المادية للاوعية ، تقليدية كالمخطوطات والمطبـوعات ، أو غير تقليدية كالمسموعات والمليزرات •

● ثالثها محور الحصر والاقتناء لهذه الاوعية ، وهـو الجـانب الببليوجرافى بالمفهوم الاوسع ، الذى يتولاه الببليوجرافيون ورجـال المكتبات ومراكز المعلومات •

فأوعية المعلومات أو الذاكرة الخارجية ، بهذه المحاور الثلاثة من التعامل ، يمكن أن تـكون هى الموضوع ، الذى تلتقى فيـه جميع التخصصات بجوانبها الميدانية والأكاديمية • أما التخصصات فى المحورين الأول والثانى ، وهمـا التأليف والنشر ، فهى التى تبنى النصف الاول فى هذه الذاكرة الخارجية ، لأنها تنتـج أوعية المعلومات • وأما تخصص المكتبات والمعلومات فى المحور الثالث ، فيتولى النصف الآخـر فى هذه الذاكرة الخارجية ، وهو ضبط هذه الأوعية ، واختزانها منظمـة فى المكتبات ومراكز التوثيق والمعلومات ، خدمة للقراء والباحثين •

يبقى خط أخير فى رسم الخريطة الأكاديمية للتخصصات وهو دور التكنولوجيا وعلاقاتها الحتمية بالتخصصات ، فى جانب العمل الميـدانى والممارسة • فلنأخذ «الطب» مثالا لرسم هـذا الخط الخطير • يمارس الطبيب عمله فى المستشفى ، الذى يبنيه المهندس المعمـارى ويزوده مهندسون آخرون بكثير من الآلات والأجهزة ، التى يستخدمها الطبيب • ولكن هذا الدور الهندسى ، مهما يتسع زحفه لا يقضى على الشـخصية المتميزة لتخصص الطب ، ولن يغير من جوهره شيئًا •

وكذلك الأمر بالنسبة لتخصص المكتبات والمعلومات ، فأصحابه يمارسون عملهم فى المكتبة أو المركز ، الذى يبنيه المهندس المعمارى ، ويزوده مهندسون آخرون بأجهزة «المصغرات» ، و « والالكترونيات» و « الاتصال عن بعد » ولكن هذا الدور الهندسى ، مهما يتسع زحفه ، لا يقضى على الشخصية المتميزة لتخصص المكتبات والمعلومات ، ولن يغير من جوهره شيئا •

والى لقاء فى سلسلة أخرى من أحاديث السهرة ان شاء الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته •

الرقم الدولى
٧ — ٠٠ — ١٤٦٥ — ٩٧٧

رقم الايداع
٨٥/٧٢٩٣

دار اسامة للطبع
شارع يعقوب — لاظوغلى